السنة السابعة
شتاء ١٣٨٠ هـ.ش
١٤٢٣ هـ.ق
العدد ٩ (١)

مجلة العلوم الإنسانية

للجمهورية الإسلامية الإيرانية

في هذا العدد

عربي



مجلة العلوم الإنسانية
للجمهورية الإسلامية الإيرانية

ترسل جميع الأبحاث و المراسلات إلى العنوان التالى تهران – خيابان انقلاب – تقاطع فلسطين

ساختمان شهيد اسلاميه – طبقه چهارم

صندوق پستى ٤٤٣-١٣١٤٥

الهاتف ٦٤٦٢٧٠٧ / فاكس ٦٤٦٨١٨٠ (٠٢١)

كلمة مع القرّاء

مجلة العلوم الإنسانية مجلة أكاديمية في الجمهورية الإسلامية الإيرانية، تصدر عن مركز الدراسات العلمية التابع لوزارة الثقافة والتعليم العالي في البلاد، لنشر الآراء الإسلامية والإنسانية في الأوساط العلمية في العالم باللغتين العربية والإنجليزية. والمجلة هذه علمية تحقيقية تدور موضوعاتها حول العلوم الإنسانية وما يتفرع عنها من اختصاصات، وأهم أهدافها:

الف: نشر نتائج الدراسات العلمية وعرض آراء المفكرين والعلماء ونظراتهم في ايران والعالم.

ب: تطوير العلوم الإنسانية والسعي إلى الكمال فيها، وتبادل الأراء في هذا المجال.

ج: اطلاع المفكرين على نماذج من آخر المنجزات في ميدان العلوم الإنسانية في العالم.

د: تنمية روح البحث والتحقيق ونشر العلم والثقافة في داخل البلاد.

وعلى هذا، يرجى من العلماء والمختصين في العلوم الإنسانية بايران والعالم أن يرسلوا مقالاتهم باحدى اللغتين المذكورتين آنفاً إلى المجلة، وسوف تعرض المقالات الواردة على لجنة التحرير المختصة لابداء الرأي فيها. وبعد الموافقة النهائية عليها سيُبادر إلى طبعها. ولاشك في أن الموافقة على المقالات تعتمد على الناحيتين العلمية والتحقيقية فيها.

وفي الختام كلنا أمل في أن تستطيع هذه المجلة بما تنشره من صفوة الدّراسات العلمية للمختصين في العلوم الإنسانية ان تخطو خطوات واسعة ومؤثرة في إشاعة القيم الإنسانية وارسائها في عالم العلم والفكر ورفع مستوى الثقافة الإسلامية الحية.

الاسلام وإشكالية العولمة اللغوية

الـدكـتــور محمـــد خـاقـانـي
جامعة أصفهان ـ كلية اللغات الاجنبية

هذه المقالة تتمحور على ثلاث ثنائيات

١ ـ التفاعل بين اللغة والفكر، نعالج في هذا القسم النظرة التقليدية حول اللغه، واعتبارها مجرد أداه للإعراب عما في الضمير، ونقارنها بالاتجاه الحديث الذى يصر على التفاعل بين اللغه والفكر، ونذكر نماذج من النصوص الاسلاميه التي تنسجم مع هذا الاتجاه الحديث

٢ ـ ثنائية العولمه / الاقلمه، ندرس فيه ايجابيات العولمه (Globalization) وسلبياتها، ونتطرق لمواقف مثقفينا بين مرحب ومتشائم ومذبذب، وصولاً الى مدرستنا أمر بين أمرين، في حل هذه الجدلية.

٣ ـ اللغة بين العولمة والأقلمة، نعالج في هذا الفصل الاساس، إصرار القوى العظمى لفرض لغاتها وتعميمها على شعوب العالم، كذلك، نشير الى سياسة الكيل بمكيالين، التى تطبقها قوى الهيمنة والاستكبار، اذ نراهم يصبون كل اهتمامهم في الاحتفاظ بأصناف من النباتات والحيوانات المهددة بالانقراض، وفي نفس الوقت يستغلون جميع الوسائل للقضاء على لغات الشعوب وثقافاتهم في مسار العولمة الثقافية واللغوية لامحاء كل ما يمكن ان يحول دون تحقيق نواياهم وأخيراً نستوحي مقتطفات من النصوص الاسلاميه لبلورة موقف الاسلام من العولمة اللغوية أو التعددية اللغوية بغية صياغة موقف حكيم للأمه الإسلاميه ازاء هذه الظاهرة العالمية، ونتبنى نظريه «أمر بين أمرين» في حل هذه الاشكالية

شهد العصر الراهن انقلاباً في تفكير الغرب، لدرجة يمكن القول انه ادىٰ الى قلب صورة العالم أمام الانسان. نستطيع تفسير هذا الانقلاب العظيم بناء على ازدواجيات عدة كالروح / الجسم، والمعنى / الشكل، وتنطوي فيها ثنائيات أخرى كالعولمة / الاقلمة، والفكر / اللغة.

هاتان الفئتان من المصطلحات المزدوجة قد اعتقلا الانسان وفكره كحائطين موازيين، والمشادة حول ما

هو الاصيل والاساس منهما وما هو الفرع والهامش. قسّمت الفكر الغربي الى معسكرين متخاصمين القى كل واحد منهما بظلاله في برهة من التاريخ.

ربما يناقش في اعتبار تاريخ الفكر الغربي منقسما الى هذين المعسكرين المتخاصمين، لان التيارات الفكرية متنوعة جدا، من المستحيل في بدء الامر تقسيمها الى كتلتين. لكن هذه القسمة - رغم ذلك - ضرورية.

قبل الثورة العظمى التي جرى الحديث عنها، كانت الغلبة في فترة غير محددة البداية (والنهاية) للعنصر الاول: الروح (ومن مصاديقها: الفكر) هي التي تسيطر على الآخر الأقل قيمة، أي: الجسم والشكل (ومن مصاديقها: اللغة). العنصر الاول كحقيقة غير مرئية وغير قابلة للتحديد، يحرك العنصر الثاني من وراء الستار، ويضفي عليه المعنى. والطرف السافل مقيد يتحقق ويتعين بفضل العامل الاول.

هذه الازدواجية الحاضرة بقوة طوال تاريخ فلسفة الغرب، يعبر عنها بثنائية الفيزياء / الميتافيزيقا في رسم العلاقة بين الله والانسان. الحقيقة الماورائية تخلق الطبيعة وتدبرها، والطبيعة كتاب تستمد الفاظه معانيها من الله.

هذه العلاقة تظهر بشكل آخر بين المؤلف والنص، حيث أن المؤلف يرى نفسه صاحب القرار فيما يكتبه، وكما أن الله يحّول مفردات كتاب العالم، المؤلف يهيمن ارادته على النص. هذا التعامل يمكن الاحساس به لا في الكتابة والكلام فقط، بل أيضا في أية علاقة تربط الانسان بالعالم (وان كان للإسلام موقف آخر اكثر تعقيدا وتشابكا في رسم هذه الصلة بين الانسان والعالم)[1].

نسعى في هذا المقال الى معالجة موقف الاسلام من ثنائية: العولمة اللغوية / التعددية اللغوية، من خلال دراسة ثلاثة محاور، هي:

أولا:- ثنائية الفكر / اللغة:

ثانيا:- ثنائية العولمة / الاقلمة؛

ثالثاً:- ثنائية العولمة اللغوية / التعددية اللغوية؛

أولاً:- ثنائية الفكر / اللغة:

النظرة السائدة حول ظاهرة «اللغة» خلال قرون متمادية، كانت تعرف اللغة بأنها مجرد أداة للتعبير عما في الضمير.

قبل التطورات والمستجدات الحديثة في علم الثقافة، كانت تنصب اهتمامات علماء الشرق والغرب نحو «الفكر» أو «الاحساس»، باعتبارهما جوهرين أساسيين في تكوين الشخصية الانسانية. واللغة كانت تابعة للفكر، ووسيلة للإعراب عنه. كانوا ينظرون الى الكلام بوصفه «عبارة» يعبر الفرد منه، ويتجاوزه للوصول الى ضمائر الآخرين.

الصفعة الاولى التي تلقتها هذه النظرة تمت بيد الكاتب والأديب الإنكليزي في القرن السابع عشر «روبرت سوث»، حيث قبل ان اللغة أداة، ولكن لم يقبل بأنها دائما تستخدم للتعبير عما في الضمير، بل احيانا يستغلها الانسان لاخفاء ما في الضمير. وقد كشف عن مجالات كثيرة يلعب فيها الشخص بالالفاظ والمفردات، ليخبيء نواياه، ويلبس ظاهره بما لا ينسجم مع باطنه.

والتطور الثاني حصل مع «ميشل فوكو»، حيث تغيرت بالمرة النظرة الأداتية الى اللغة، «واخذت اللغة تفرض نفسها على الانسان، باعتبارها جزءا من نظام الكون ذا وجود عيني وأصيل... أصبح الكلام اجراء من اجراءات الحقيقة، وأصبحت اللغة تدرك في كينونتها بوصفها موطن الوجود، اذ بها يسمي كل شيء باسمه الخاص، ويكتب هويته وأحديته»[2].

التأكيد على التلازم والعلاقة المتقابلة بين اللغة والفكر، جعل «هيدغر» يصوغ نظرية: «التطابق بين اللغة والفلسفة» في كتابه: «حول الفلسفة والشعر». وراجت

مرة أخرىٰ فكرة علاقة متينة بين «النحو العقلي» و «النحو اللغوي»، والتي زاولها «أبو حيان التوحيدي» في كتابه: «المقابسات» في نزاعه مع «مسكويه»[٣].

في انتماء التلاحم بين اللغة والفكر، تعتبر اللغة متأصلة في جوهر الكيان البشري وعين حقيقته نوعاً ما. فهي لاتتلخص في ظاهرة صوتية للاشارة الى الحاجات الجسمية والنفسية، وليست مجرد اشارات باردة وبلا روح. يعرّف الانسان مرة ثانية «بالحيوان الناطق»، ولكن النطق ليس هذه المرة امارة للعقل والادراك المجرد، وانما الوجه الآخر له، يتفاعل معه في مسار التحقيق والتوليد. الانسان حيوان يفهم منك ويفهمك عن طريق النطق، والا فهو أعجمي وأخرس في تعابير معظم اللغات[٤].

هذا الافق الحديث، يبرر ويفسر عملية صرف ملايين من الدولارات من قبل الدول الكبيرة، لتوسيع دائرة هيمنة لغاتها، واستفحالها للقضاء علىٰ اللغات المعادية وتضييق اللغات المتنافسة.

كل جهة ترىٰ في التمترس بلغتها الأم دفاعا عن كيانها في حرب الوجود واللاوجود. وتجعل المحافظة عليها في صدر سلم اولوياتها الاستراتيجية.

قال «هيغل» في بداية القرن التاسع عشر: «ان الفلسفة يجب أن تتكلم باللغة الالمانية». وهنا، في لبنان، يدعو الدكتور «سامي أدهم» الفلسفة المعاصرة الى التكلم بالعربية[٥].

في هذه الفترة، تتكاثف الدراسات اللغوية، بحجة أنها عامل رئيسي في بلورة الافكار والنزعات، لدرجة أن «جان لاكان» يفترض الضمير المختبئ (In) مقولة ألسنيّة (Linguisitic). ويتساءل البعض عما إذا كان يمكن التفكير بدون لغة، وهل هناك مناطق في عالم الفكر، لاحضور للغة فيها؟

هذا، وذهب البعض الىٰ استنكار الحقيقة بوصفها كيانا متحققا نقترب منه، بل هي تتولد عبر خطاباتنا وكلماتنا. تصرّ النزعة التأويلية على ان الفكر واللغة كليهما من نوع «النص». فالكلام الكتبي نص والكلام الشفهي نص، والعمل الميداني نص، إذ ان جميعها حصيلة انظمة علاقاتية تعمل على خلق وارسال نداءات محددة.

في هذه الاجواء، العالم الألسني الذي يعالج مسؤولية اللغة في المجتمع البشري، لايمكنه انكار علاقة اللغة بالواقع، بحجة ان التجربة خارجة عن نطاق اللغة، إذ ان في أية لغة اليات تسمح للمتكلم ان يدخل عن طريقها في عالم المحسوسات والمتخيلات[٦]

الامر الذي يطوي هذه الثنائية ويمزج اللغة بالفكر والفكر باللغة، هو أن للغة وراء ألفاظها الاعتبارية المختلفة باختلاف اللغات جوهر مشترك يتصل بدات الفكر، بينهما عملية أخذ وعطاء مستمرة فالفكر يظهر في قالب اللغة، واللغة تطلق العنان لمزيد من الفكر[٧]

هذه نظرة إجمالية عالجناها عن كسر الجليد بين اللغة والفكر والتلاحم بينهما في نمط التفكير الفلسفي الغربي، وانتماء بعض المثقفين الشرقيين المستلهمين من المدارس الغربية

ندرس الان موضوع ثنائية. الفكر / اللغة من منطلق القرآن والنصوص الاسلامية.

ثنائية الفكر / اللغة في فضاء القران

بعض التعابير القرانية التي تركز على علاقة طبيعية تلازمية بين اللغة والفكر، تفوق مجرد كنايات، وتصرّح بطيّ هذه الثنائية، منها:

١ ـ ان القران يسمي كل شيء في عالم الكون «ايه» الآيات التكوينية تغطي ارجاء العالم: ﴿وفي الارض ايات للموقنين، وفي السماء، أفلا تبصرون﴾[٨] الى جانب هذا، تطلق مفردة: «الاية» على كل جملة أو قطعة من السور القرآنية. إن تأليف القران من «ايات الله» وتألف كل مظاهر الوجود أيضا من «ايات الله» تشعر بأن «القران

المقروء» او «القرآن المكتوب» هو نسخة طبق الاصل عن نظام الكون الممتد من ذروة العرش الى حضيض الفرش. وفي هذا اشارة لطيفة الى توحيد ثنائية الفكر / اللغة.

٢ ـ يصف القرآن النبي عيسى عليه السلام «بكلمة الله»؛ مما يعني ان العلاقة بين «الحقيقة الوجودية» و «الحقيقة اللغوية» علاقة ذاتية ورصينة.

٣ ـ ورد في القرآن: ﴿ولله الاسماء الحسنى فادعوه بها﴾[٩]. ان لفظة «الاسماء» مشتركة في قاموس القرآن بين الأكوان اللغوية والحقائق العينية. ومما يقوي هذه الفكرة، أن القرآن يقول: ﴿وعلم آدم الاسماء كلها، ثم عرضهم على الملائكة، فقال أنبئوني بأسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾[١٠]، حيث يرجع فيها الضمير «هم» (المخصص لذوي العقول) الى «الاسماء» واضافة «اسماء» الى «هؤلاء» تدل على ان موضوع «الاسماء» هو الحقائق العاقلة ولا الألفاظ المجعولة والاعتبارية.

ثانياً: ثنائية العولمة / الاقلمة

اتخذت العولمة (Globalization) اشكالاً مختلفة، ومرت بمراحل متتالية، ليس فقط من حيث كثافة العلاقات ووسائل الاتصالات، لكنها مرت أيضاً من حيث الكيف بمراحل مختلفة.

في المرحلة الممتدة من الثورة الصناعية في أوائل القرن التاسع عشر، مروراً بالحرب العالمية الثانية، وصولاً الى منتصف القرن العشرين. واتخذت العولمة في هذه المراحل شكلاً بسيطاً، وتجلى هذا الشكل في تقسيم العالم الى المناطق المصنعة والمناطق التي لم تدخل بعد في الثورة الصناعية[١١].

كنتيجة للحرب العالمية الثانية، دخلت دول الاطراف في نظام الثورة الصناعية والتحديث للدولة والمجتمع الى حد ما، لكن من دون ديمقراطية في معظم الاحيان. العولمة كما يقول المفكر الفرنسي «أدغار موران» تمثل فرصة فردية للتواصل والفهم المتبادل بين الناس في مختلف ثقافات المعمورة وتشجع على اختلاط الثقافات... ويعثر «موران» على الامل في الانفتاح على مساهمة الحضارات الاسلامية في العلاقة التي أقامتها بين الذات وبين العقل، بين الروح وبين الجسم. وهو ما أهملته الحضارة الصناعية الانتاجية التي حصرت بحثها في الفعالية[١٢].

والعولمة مستوى الاقتصاد والمال الى سائر المجالات الثقافية والسياسية والايديولوجية، ولذلك يعرفها «أسماعيل صبري عبد الله» بأنها: «التداخل الواضح في الاقتصاد والاجتماع والسياسة والثقافة والسلوك، دون اعتداء بالحدود السياسية او الانتماء الى وطن محدود أو لدولة معينة ودون الحاجة الى اجراءات حكومية»[١٣].

أما موقف المثقفين في الوطن الاسلامي إزاء ظاهرة العولمة، فقد توزع بين مرحب ومتشائم وحائر مذبذب يميل تارة الى هنا وأخرى الى هناك.

أ ـ موقف الترحيب:

فالمرحب بها استقبلها بكليتها، وشرط عدم اللجوء الى تطبيقها في مجال دون مجال آخر. واستنكر مقولة ، أقلمة الثقافة الى جانب عولمة السياسة والاقتصاد، «إذ ليس صحيحا أن ثقافات الامم تظهر ظهوراً مستقلاً، فالحضارة الإسلامية ما كانت ممكنة التصور لولا الثقافات الفرنسية والبيزنطية واليونانية. ولا شك بان هناك عناصر ذاتية او محلية في كل ثقافة، ولكن الباقي هو المشترك او العالمي. والنظام العالمي ليس في الاقتصاد والتبادل التجاري وحسب، بل وفي الثقافة وتبادل الافكار أيضاً. وليس من الممكن ان تتجدد الثقافة المحيطة بهويتنا الخاصة الا بالانفتاح على العالم وثقافاته. فالهوية المنفتحة هي الباقية والمتجددة. أما الانعزال فاكبر أعداء الهوية»[١٤].

ب ـ موقف التشاؤم:

اما الآراء المتشائمة عن العولمة، فتذهب الى أن الرياء والكيل بمكيالين هما ثمن ادعاءات العالمية. «وهي عالمية (حسب رأي هنتنغون) تروج للديمقراطية، لكن ليس اذ أوصلت إسلاميين الى السلطة. وتطبق عظات منع انتشار أسلحة الدمار الشامل على إيران والعراق، لا على اسرائيل، وتعتبر التجارة اكسير النمو الاقتصادي، لكنها تستثني منها الزراعة، وتثير قضية حقوق الإنسان مع الصين، لا مع أقمار امريكا، وترد العدوان على الكويتيين مالكي النفط بقوة هائلة، ولا ترد بقوة مماثلة على عدوان يستهدف البوسنيين الذين لا يملكون نفطاً»[١٥]. حتى المفكر الفرنسي «ادغار موران» المنتمي الى العالمية يعتقد بأن لها جانباً مريراً خصوصاً في الجانب الثقافي، اذ قد يتم تجاهل بعض الثقافات، وحتى ضربها باتجاه قيام تجانس للهويات.

وهل تتحقق العولمة في الساحة الثقافية؟ الإجابة سلبية عند «الجابري». في رأيه، ليست هناك ثقافة عالمية واحدة، وليس من المحتمل ان توجد في يوم من الأيام، وإنما وجدت وتوجد ثقافات متعددة ومتنوعة.

النوايا الخبيثة التي تحتشد قوى الغطرسة وسلطات الاستكبار للدفاع عن العولمة واضحة في اجراءاتهم القمعية ونشاطاتهم السياسية والعسكرية التي تظهر أحياناً في أنماط من الإبادة الجماعية لبعض الاقوام المغضوب عليها وتطويقهم للبعض الآخر:

«ظاهرة العولمة (أي سيطرة تحالف الشركات متعددة الجنسيات والقوة التكنولوجية العالمية على العالم)باتت واقعاً معيشاً ويومياً. وأن هذه الظاهرة لها أدمة أمريكية واضحة... وهذا ما يدفع بالعديد من الامريكيين الى الحديث الآن عن «أمركة العالم» أو «أمريكا/ العالم»... لكن، لابد من التذكير بالنظرية الاخرى التي تقول: أن امريكا هي التي ستذوب في العالم بفعل العولمة، ويقول أصحاب هذا الرأي: أن انهيار مفهوم «الدولة ـ الامة» تحت ضربات العولمة الاقتصادية، سيؤدي الى تجزئة الولايات المتحدة الى اكثر من عشرين دولة مستقلة»[١٦].

ان الاتجاه المتشائم ازاء العولمة يعتبرها «اسلوب الغرب، وعملية انتشارها في جوهرها عملية «تغريب»... إنها جزء عضوي وأساسي من طبيعة الرأسمالية الدولية... إن ما يتعولم مجتمع عالمي مزدوج «شمال اجتماعي» متجانس في ترفه واستكباره يمتلك العالم ويحكمه، و«جنوب اجتماعي» متجانس في مكابدته البؤس والقهر، وعلى هذا الاساس تجسد العولمة انقسام العالم اكثر من أي وقت مضى الى عالمين متضادين متناقضين ومتصارعين، عالم غني وعالم فقير، عالم المراكز المتقدمة والأطراف أو دول المحيط المتخلفة»[١٧].

في هذا الجو المفعم بالتشاؤم، تقبل العولمة باعتبارها أرقى انجاز عمراني في تاريخ البشرية، «لكن لو لم يفقد الامن والامان في ظلها لكانت استقبلت بطريقة اخرى من قبل الشعوب. ولو لم يكن النفاق الرأسمالي ديدنها ومعدنها لمُجدت ثقافتها وحضارتها وعقيدتها الفكرية. لكنها خواء من الناحية الانسانية، ومجرد صدى تكنولوجي متطور جداً لأخلاق وثقافة انكشارية (بالمقارنة مع ثقافة القرن المنصرم). ومع ذلك نقول ان العولمة عمياء. وإنها سيرة الطوطم المعدني الذي تعبده، وإنها قد تحفر لصانعيها قبورهم بأن تفتح من حيث لا تدري، ومن حيث لاتبغي أبواباً واسعة أمام اتحاد «الكادحين تحت» من كل الشعوب في مواجهة «الرازحين فوق». نعم، قد تتجلى رسالتها الكبرى في أن تفعل ذلك في يوم من الأيام»[١٨].

جـ ـ موقف التذبذب:

لكن رأياً آخر أقل تشاؤماً يؤكد على ضرورة الفصل بين «العولمة» و «العالمية»:

«العولمة التي يجري الحديث عنها الآن: نظام أو نسق ذو أبعاد تتجاوز دائرة الاقتصاد... وهي ليست مجرد الية من آليات التطور الرأسمالي، بل هي أيضا بالدرجة الاولى ايديولوجيا تعكس ادارة الهيمنة على العالم... العولمة (Globalisation) إرادة للهيمنة، وبالتالي قمع وإقصاء للخصوصي. أما العالمية (Uninersalism) فهي طموح الى الارتفاع بالخصوصية الى مستوى عالمي. العولمة احتواء للعالم. والعالمية تفتح على ما هو عالمي وكوني»[١٩].

فالعالمية تفتح على العالم، واحتفاظ بالاختلاف الثقافي وبالخلاف الايديولوجي، والعولمة نظام يعمل على إفراغ الهوية الجماعية من كل محتوى ويدفع التفتيت والتشتيت، ليربط الناس بعالم اللاوطن واللاأمة واللادولة، أو يعزفهم في أتون الحرب الاهلية.

د ـ مدرسه «أمر بين أمرين»

في ظل النزعات المتناقضة التي تتراوح بين النزوع نحو العولمة وتطبيقها في جميع المجالات الاجتماعية والإقتصادية والثقافية والسياسية، وبين الاصرار على أقلمة القضايا والتركيز على القيم المحلية والتعصب للرسوم الإقليمية، نميل الى مقولة: «أمر بين أمرين»[٢٠].

إن هذه المدرسة التي خضت في طياتها طيلة سنوات، ورسمت بعون الله تعالى معالمها وكشفت عن ملابساتها وعالجت إشكالياتها وغوامضها وبلورت صياغتها في كتابي «أمر بين أمرين: ثنائيات الانسان والكون بمنطق التأويل والتفسير»، تنطلق من عنوان مأخوذ من رواية الامام «جعفر الصادق»عليه السلام : «لا جبر ولا تفويض، بل أمر بين أمرين»، فهو عنوان عريض ومفتاح رئيس، يصلح أن يكون أساسا للتعامل مع كثير من الأزمات الثقافية والجدليات الفكرية التي تتعرض لها اليوم.

إن مدرسة «أمر بين أمرين» (المختلفة تماماً عن اتجاه التذبذب والتفتت في استقبال العولمة في بعض مجالاتها ورفض المجالات الاخرى) ترى في العالمية أرضية لازمة لفتح الحوار والتفاعل بين الشعوب، ولتحقيق الدعوة القرآنية الى: «كلمة سواء» وتجد في العولمة أساساً دينياً يقوم على فكرة إن الناس كلهم أبناء أسرة واحدة خلقت من ذكر وأنثى، وقدر لها ان تكون ذات مصير مشترك، فلابد من عولمة الخطاب الموجه الى الناس.

ولكن، شرط ان تنطوي في الطرف الاخر للمعادلة؛ أي: «الاقليم» بمعنى ان لا تلغي خصوصيات الاقوام والثقافات والحضارات. فالدعوة الإسلامية العالمية التي توجت خطاباتها بـ «يا أيها الناس» ليس فقط تعترف بهذه الخصوصيات، بل تراها باعثة على الفكر[٢١]، حيث قال تعالى: ﴿ومن آياته خلق السماوات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم إن في ذلك لآيات للعالمين﴾[٢٢]. وقال: ﴿يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر وأنثى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم إن الله عليم خبير﴾[٢٣].

ثالثاً: ـ اللغة بين العولمة والأقلمه

انتهينا في المحور الاول الى طيّ ثنائية الفكر / اللغة، واعتبارها صفحتين لورقة واحدة لا يمكن قص أحداهما إلا بقص الطرف الثاني. وكما أن اللغة آية للفكر، فالفكر أيضا ناتج عن اللغة والكلام، ولا يمكن أن يتحقق التفكير دون لغة.

إن أهمية اللغة وكونها إطاراً لبلورة الأفكار والثقافات نقلت في العهد الراهن ازدواجية العولمة والخصخصة الى دائرة اللغة، مما يتطلب دراسات معمقة حول ظاهرة العولمة اللغوية.

الظاهرة التي نشهدها اليوم، هي أن الغطرسة العالمية المتمثلة بالإدارة الأمريكية تحاول جعل اللغة الإنكليزية عبر الإنترنت والمعلوماتية والاتصالات

العالمية رمزاً للعبور الى عالم العلم والتكنولوجيا.

يتريث أصحاب الثقافات الاخرىٰ عند ظاهرة «العولمة اللغوية»، يتحيرون كيف يمكنهم الخروج من هذا المأزق المتأزم بين الأخذ بنظام لغوي موحد، يضعهم في أجواء آخر المستجدات العلمية، ويمنحهم تأشيرة الدخول في مسارات اللعبة الدولية، أو يقفون بكل صلابة وأنفة وشموخ، أمام هذا السيل الجارف الذي يبلع بكل جشع وبسرعة تفوق حد التصور كل معالم تراثهم وركائز كيانهم ووجودهم. في هذه الحرب المدمرة، يزداد كل يوم عدد اللغات التي انقرضت وتنقرض لتلحق بأرشيف الدفائن الأثرية.

أعتقد أن الخروج من هذا المأزق يتطلب حكمة متينة ورصينة لمعالجة طرفي ثنائية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية، ولابد هنا من معالجة قضايا ذات أهمية جسيمة.

محاور لحل جدلية العولمة اللغوية والتعددية اللغوية

أولا: لايجدي التركن الى دعاة العولمة اللغوية، والمطالبة بعدولهم عن إبادة اللغات الضعيفة. لأن المبدأ الذي ينطلقون منه ويعتبرونه أساسا منطقيا ومنهجاً سليماً هو مبدأ التنازع من أجل البقاء واختيار الأصلح والأقوىٰ كسنة طبيعية.

ثانيا: يجب ممارسة أساليب حكيمة لتوجيه سؤال هام الى دعاة العولمة، وخاصة في أجواء نظرية حوار الحضارات: نحن نتساءل: كيف يبرر تخصيص نفقات باهضة وأبحاث جامعية وأكاديمية ضخمة للاحتفاظ بأصناف الحيوانات والنباتات المهددة بالزوال، وتأسيس بنوك اختصاصية لجمع بذور هذه النباتات، ومحاولة احياء الأنواع البائدة بتفعيل مادة DNA المتبقية من أشلائها، وفي نفس الوقت، عدم الاهتمام بمشكلة تضاؤل وتلاشي كثير من اللغات في المجتمع البشري، أو التخطيط الخفي لازالتها التدريجية، مع العلم بأن اللغة ـ أية كانت ـ هي مرآة صافية تعكس واقع مجتمع إنساني لاتقل أهمية عن الأفاعي والحشرات والحيوانات ذات الخلية الواحدة!

ثالثاً: المنطق العلمي الذي يخضع أمام آخر المستجدات العلمية الحديثة في «الألسنيّة»، ويقبل تشابك اللغة بالفكر وعدم إمكانية الفصل بينهما، هو الذي يفرض علينا ضرورة قبول التنوع في مسار اللغة، إذ لا شك أن الفكر متنوع. والغرب المتحضر الذي يرفض الاستبداد في الفكر، ويصرّ على الاختلاف والتنوع والحرية الفكرية، يجب أن لا يتناسى أحد اللوازم الأساسية للتنوع الفكري، ألا وهو التنوع اللغوي، لأنه بات بديهياً أن اللغات المتنوعة تختزل في طياتها مضامين متنوعة، وتراثا متنوعا لا قيمة للبشر إلا بالحفاظ عليه والاستلهام منه.

أخيراً: أعتقد أن ثقافتنا الإسلامية تلهمنا ضرورة الجمع بين العولمة والأقلمة في جميع المجالات، ومنها المجال اللغوي. فمن جانب، نستوحي من القران ودعوته الى «كلمة سواء». وأفهم منها ضرورة تواجد لغة مشتركة لتطبيق هذا الحوار والدعوة العالمية، ومن جانب آخر، أرتني أن الآية الشريفة: ﴿إن في خلق السموات والأرض واختلاف ألسنتكم وألوانكم لآيات للعالمين﴾، ترسخ أهمية التعددية التكوينية والاختلاف الماهوي بين مظاهر الوجود. وتذكر «العلماء» بها. وتثبت مقولتنا العرفانية القائمة على وحدة الحق تعالى مع كثرة مخلوقاته وتنوع مظاهره واختلاف تجلياته.

هكذا نطوي ثنائية: العولمة / الاقلمة، ونولجها في ثنائية: الوحدة / الكثرة، التي تنطوي في الباري تعالى ومظاهره التي لا تعد ولا تحصى.

الهوامش

١ ـ لمزيد من الإيضاح راجع: مقالة نقلتها من الفارسية الى العربية بعنوان: «القرآن والنظريات السيميائية». نشرت في مجلة الثقافة الاسلامية. العدد٨٦، دمشق، تشرين ٢، ٢٠٠٠.

٢ ـ علي حرب، نقد الحقيقة، صص ١٠٥ ـ ١١٦.

٣ـ جميل قاسم، نقد كتاب نظرية العقل لجورج طرابيشي، السفير، ١٩٩٧/٦/٢٧

٤ـ راجع د عصام نور الدين، تدريس اللغة العربية في المغتربات أولوية قومية، السفير ٣/ ٦/ ١٩٩٨

٥ـ د سامي أدهم، فلسفة اللغة، ٩

٦ـ راجع د عادل فاخوري، اللسانية التوليدية والتحويلية، ٨٣

٧ـ راجع مقالي، بعنوان مقارنة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه، مجلة لغة وعلوم القرآن، العدد٣، جامعة شمران، الأهواز، ايران، وأيضاً مقالا ترجمته الى العربية بعنوان القرآن والنظريات السيمائية (المذكورة سابقاً)

٨ـ الذاريات ٢٠ـ ٢١

٩ـ الاعراف، ١٨٠

١٠ـ البقرة، ٣١

١١ـ راجع، سمير أمين، ملحق الكفاح العربي، ١٩٩٩/١/٤

١٢ـ عفيف عثمان، الفكر العربي أمام العولمة، السفير ١٩٩٨/١/٢٨

١٣ـ د محمد عبد الله العولمة الثقافية، مجلة رابة مؤتة، العدد ٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١٤ـ رضوان السيد، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ١٩٩٧/٢/٢٥

١٥ـ فواز طرابلسي، نقد مقالة العرب فريداً، لا كونياً، لصاموئيل هنتغتون، السفير، ١٩٩٧/١/٣١

١٦ـ حاكي درفشان، من سيدوب في الآخر؟ السفير، ١٩٩٨/١/٢٨

١٧ـ د محمد خالد الشياب، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة رابة مؤتة، العدد ٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١٨ـ د فؤاد مرعي ـ في ما بعدي النقد والتفكيك ـ السفير ـ ٩٨/٥/٢٦

١٩ـ محمد عابد الجابري (الباحث المغربي) ـ ندوة العرب والعولمة (في بيروت) ـ السفير ـ ٩٧/١٢/٢٤

٢٠ـ راجع كتابنا «أمريكا أمريكا»

٢١ـ في هذا الاتجاه، حذّر «ماهاتير محمد» «رئيس الوزراء الماليزي من «عدم الاستسلام امام العولمة المطلقة العنان، التي سوف فرضها على كل ارجاء المعمورة، وبتدبيلها بالاصرار على عولمة الاخلاق والقيم والعلم، الى جانب العولمة الاقتصادية والسياسية، لكي لا ينفصل الحجر على البشر». ماهاتير محمد، في مؤتمر دولي أقيم في كوالالامبور. نقلا عن جريدة «اطلاعات» الايرانية، ٢٠٠٢/٣/١

٢٢ـ الروم ٢٢

٢٣ـ الحجرات ١٣

المراجع والمصادر

١ ـ أدهم، د سامي، فلسفة اللغة، الموسوعة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ١٩٩٣

٢ ـ أمين د سمير، ملحق الكفاح العربي، ٤/ ١/ ١٩٩٩

٣ ـ حرب، د علي، نقد الحقيقة، المركز الثقافي العربي، الطبعة الثانية، بيروت، لبنان، ١٩٩٥

٤ ـ خاقاني (المؤلف)، د محمد، أمريكا أمريكا، دار الهادي، لبنان، ١٩٩٩

٥ ـ خاقاني (المؤلف)، د محمد، مقارنة ألسنية بين تشومسكي وسيبويه، مجلة لغة وعلوم القرآن، العدد ٣، جامعة شمران، الأهواز، ايران، ٢٠٠١

٦ ـ درفشان، حاكي، من سيدوب في الآخر؟ السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨

٧ ـ السيد، د رضوان، العولمة الملعونة باسم الهوية الوطنية والدينية، السفير، ٢٥/ ٢/ ١٩٩٧

٨ ـ الشياب، د محمد خالد، العولمة والثقافة الوطنية، مجلة رابة مؤتة، العدد٢، تشرين أول ٢٠٠٠

٩ ـ طرابلسي، د فواز، نقد مقالة العرب فريداً، لا كونياً، لصاموئيل هنتغتون، السفير، ٣١/ ١/ ١٩٩٧

١٠ ـ عبد الله، د محمد، العولمة والهوية الثقافية، مجلة رابة مؤتة، العدد٢، تشرين أول ٢٠٠٠

١١ ـ عثمان، د عفيف، الفكر العربي امام العولمة، السفير، ٢٨/ ١/ ١٩٩٨

١٢ ـ فاخوري، د عادل، اللسانية التوليدية والتحويلية، دار الطليعة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٨

١٣ ـ قاسم، د جميل، نقد كتاب نظرية العقل لجورج طرابيشي، السفير، ٢٧/ ٦/ ١٩٩٧

١٤ ـ قنطوري، د عامر، القرآن والنظريات السيميائية، نقله الى العربية د محمد خاقاني (المؤلف)، مجلة الثقافة الإسلامية، العدد ٨٦، دمشق، تشرين ٢/ ٢٠٠٠

١٥ ـ محمد، ماهاتير «رئيس الوزراء الماليزي، العولمة مع الاولوية الإنسانية، نقلا عن جريدة «اطلاعات» الإيرانية، ١/ ٣/ ٢٠٠٢

١٥ ـ نور الدين، د عصام، تدريس اللغة العربية في المغتربات أولوية قومية، السفير، ٣/ ٦/ ١٩٩٨

* * *

دور الإعلام في البلاط الفرعوني

-رؤية قرآنية-

علياء الانصاري
أديبـة وكاتبـة

عايشت البشرية في مختلف ادوارها انماط الحكم المتباينة، ومنها النمط الفرعوني الذي ترك آثاره -اكثر من غيره- على قسمات وجهها بكل وضوحٍ وصدق.

بل يمكن القول ان اكثر انماط الحكم شيوعاً ورسوخاً في التاريخ هو النمط الفرعوني ذو الصبغة الاستبدادية.

فلكل زمانٍ فرعون، ولكلّ فرعون موسىٰ وهارون وقيود وسلاسل ودماء وأشلاء. انها سنةُ الله في الأرض ولن تجد لسنة الله تحويلاً.

وللحكم الفرعوني سماتٌ، كما له اساليبُ يعتمدها لترسيخ حكمه وإطالة عمره خلوداً ومجداً، وهي لا تتباين تبعاً لتباين الازمنة والامكنة، فهي هويةٌ واحدةٌ لكيانٍ واحد.

وللطغيان جذورٌ ضاربةٌ في اعماق التاريخ، فلهُ في كل الحضارات الانسانية -قديمها وحديثها- نصيبٌ وافر من الحياة، فتكاد لا تخلو امة من وجود طاغية يستبد بها ويتحكم في مقادير امورها.

جاء في محكم الكتاب المجيد: ﴿ولقد بعثنا في كلِّ امة رسولاً ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت﴾[١]، فقرن بين عبادته تعالىٰ وبين اجتناب الطاغوت، لاهمية الاجتناب، الذي هو الابتعاد عن كل ما يوصل إلى الطاغوت من مقدماتٍ ونتائج وآثار، فهذا الاجتناب هو الذي يفتح الآفاق للعبادة الخالصة لله تبارك وتعالى، فكيف يتسنى للمرء العبودية المطلقة لله وهو يعيش العبودية - ذات الوقت - للطاغية؟ فهذه العبودية الثانية تقتل تلك الأولى، ولا تسمح لها بالحياة والبقاء، فان يكون الإنسان عبدا لله، يعني ان يكون حراً، يمارس حريتهُ في كل المجالات وعلى مختلف الاصعدة، ليكون قادراً على تلقي النداء الإلهي: ﴿اذهب إلى فرعون انه طغىٰ﴾[٢].

وكلمة فرعون في اللغة مشتقة أما من مادّة «فارع»، بمعنى القتل والانتقام والغارة، أو من «فرع» بمعنى الهرج وفقدان النظم[3]، فكل متجاوز خارج عن الحدّ وظالم يكون فرعون

وفرعون هو المصطلح الذي اطلقه القران الكريم تعبيرا عن الطاغية في مختلف العصور

والقران الكريم قدم الطاغيه المستبد الذي عاصر النبي موسى عليه السلام في العديد من الايات الكريمه كنموذج للفرعونة العالمية وذكر في وصفه إرسال موسى عليه السلام الى فرعون زمانه ﴿ولقد ارسلنا موسى باياتنا وسلطان مبين ۞ إلى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحرٌ كذّاب﴾[4]، فهامان هو وزير فرعون الذي كان له التدبير والعمل والاجراء، أي انه السلطة التنفيذيه في الجهاز الحاكم وقارون[5] هو الذي قادته الثروة الى الطغيان والفساد حيث كانت كنوزهُ يثقل حمل مفاتيحها على الرجال الاشداء

وهذا المثلث الطغياني يُعطي صورة واضحة عن دعائم الطغيان وركائزه فعرش الطاغية (فرعون) تمسكهُ قبضتان الأولى قوه السيف وشدة التنكيل، والثانية سطوة المال وبريق الجاه

فالسيف والمال يُشيد الطاغيه دعائم مملكته، وخير ما يستعين به في امره هذا هو وسائل الاعلام

الاعلام ضروره حضاريه

في اللحظات القصيرة التي تلت خلق الإنسان، بدت السماء جسر الارتباط بينه وبين العالم الخارجي الذي يحيط حركتهُ ويتفاعل معه. ففي اللحظة التالية لخلقه، علمه الرحمن جلّ وعلا أُسس الاتصال

﴿واذ قال ربك للملائكة اني جاعلٌ في الأرض خليفة قالوا اتجعل فيها من يُفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبحُ بحمدك ونقدس لك قال اني اعلم ما لا تعلمون ۞ وعلم آدم الاسماء كلها ثمّ عرضهم على الملائكه فقال انبئوني باسماء هؤلاء ان كنتم صادقين﴾[6]

وتباينت التفاسير لكلمة (الأسماء)، فقد روي عن الإمام الصادق عليه السلام انه سُئل عن هذه الاية فقال (الارضين والجبال والشعاب والاودية ثم نظر إلى بساط تحته فقال وهذا البساط مما علمه) وقيل انه سبحانه علم ادم جميع الاسماء والصناعات وعمارة الارضين والاطعمة والادوية واستخراج المعادن وغرس الاشجار وجميع ما يتعلق بعمارة الدين والدنيا

كما قيل انه علمه اسماء الاشياء كلها ما خلق وما لم يخلق بجميع اللغات وقال البعض انه علمه الفاظ الاشياء ومعانيها وخواصها[7]

وجاء عند البعض ان الاسماء التي علمها ادم هي احكام الدين وما يكون من الامور الى قيام الساعه

فبواسطة هذه الاسماء (على اختلاف تفاسيرها) سيتصل الإنسان بما يحيط به ويتفاعل معه في عملية حياتية منظمة

يعود اصل كلمة اتصال في اللغات الاوربيه الى جذور الكلمة اللاتينية (communis) التي تعني الشيء المشترك

ويتم الاتصال بين موجودات الكون بواسطه وسائل الاعلام، فعلم الاعلام هو العلم الذي يدرس اتصال الإنسان اتصالا واسعا بابناء جنسه اتصال وعي وإدراك وما يترتب على هذا الاتصال من أثر ورد فعل، وما يرتبط بهذا الاتصال من ظروف زمانيه ومكانيه فلا يمكن تصور مجتمع بشري دونما اعلام يرافق مسيرته التاريخية ويحدد نوعية الافاق التي تتحرك فيها خطواته

فعندما هبط ابو البشرية ادم إلى الكوكب الترابي لتشكيل النوع الانساني ووضع بداية التقويم الوجودي لهذا المخلوق، حمل معهُ الاسماء التي علّمه إيّاها البارئ تعالى ليتخذ منها وسائل اعلام يتصل بها مع بقية الموجودات لإدامة العيش وبناء الحضارات

فتاريخ مفردة الاعلام يرافق تاريخ البشرية ويتلازم معه، «وإذا كانت كلمة الاعلام مشتقة من (اعلمه بالشيء) فهي تعني تزويد الجماهير باكبر قدر ممكن من المعلومات، وهي ايضا عملية تفاهم تقوم على تنظيم التفاعل بين الناس وتجاوبهم وتعاطفهم في الآراء فيما بينهم وتفتح الآفاق بينهم لتلاقح الافكار وتبادل المعلومات، وقد طورت الحضارة الحديثة هذه الظاهرة الاعلامية وجعلتها خطيرة حيث دعمتها بامكانات عظيمة حوّلتها إلى قوة لا يمكن الاستغناء عنها لدى الشعوب والحكومات على حد سواء»[٨].

ويعرّف الدكتور اسكندر الديك الاعلام بقوله: «الاعلام: هو جمع وتخزين ومعالجة ونشر الانباء والبيانات والصور والحقائق والرسائل والآراء والتعليقات المطلوبة من اجل فهم الظروف الشخصية والبيئية والقومية والدولية والتصرف تجاهها عن علم ومعرفة»[٩]، بينما يعرّفه (اوتوجروت) بالقول: «هو التغيير الموضوعي لعقلية الجماهير ولروحها وميولها واتجاهاتها في نفس الوقت»[١٠].

فبتطور وسائل العلم والتكنولوجيا، وسيطرة الإنسان على الطبيعة وما يحيط به من مدركات حسيّة، امسى الاعلام قوة مركزية ترتكز عليها سلطة الحكومات وتعتمدها رؤوس الاموال في ادارة الكون.

وقد وصف (ويلبر شرام) وسائل الاعلام بانها مضاعفات عظيمة، فالآلات في الثورة الصناعية كانت قادرة على مضاعفة الطاقة البشرية باشكال اخرى من الطاقة، ووسائل الاعلام في الثورة الاعلامية المعاصرة، قادرة على مضاعفة الوسائل البشرية الى درجة لم تصل بها من قبل، يمكن استجلاء ذلك حين تحاول العديد من الاقطار النامية ايصال المعلومات الكثيرة وبسرعة الى جمهور كبير من الناس بقدر ما يتعلّق الامر بالتنمية[١١].

وهكذا توّج الاعلام ملكا في بلاط الحركة البشرية في زمن يتحرك فيه الإنسان بايعازات الكترونية وذبذبات كهربائية يستقبلها من وسائل الاعلام التي امست عينيه التي يطلُّ بهما على العالم، ويحدد نوعية ارتباطه واتصاله بالاخرين من خلال ما تزوده هي من معلومات وافكار.

الصرح الفرعوني

عبّر القرآن الكريم عن أحد اساليب الاعلام المضلل بالصرح الفرعوني، كما جاء في الآيتين ٣٦ و ٣٧ من سورة غافر: ﴿وقال فرعون يا هامان ابن لي صرحا لعلي أبلغُ الاسباب * أسباب السموات فاطلع إلى إله موسى وإني لاظنه كاذباً وكذلك زين لفرعون سوء عمله وصُدّ عن السبيل وما كيد فرعون إلاّ في تباب﴾.

تقول الحكاية التاريخية، ان فرعون بعد ان جاءهُ موسى عليه السلام بالبينات ورأى الايات الكبرى، أدرك انه سيخسر المعركة، فأسرع إلى تدارك الأحداث قبل ان تفلت من قبضته، فاوعز إلى وزيره هامان ان يبني له صرحا مرتفعا ليصعد إليه ويطلع إلى ذلك الإله الذي جاء موسى من عنده، ثمّ يعود إلى شعبه ليخبرهُ بما رأى واطلع!!!

وهذه مصيدة فرعونية لإيقاع الجماهير في حبال وهمها وخديعتها، فبناء الصرح يحتاجُ إلى الوقت والجهد والمال، وبذلك يُستنزفُ وقت الجماهير في انتظار انتهاء البناء، حيث سيساعد العامل الزمني على نسيان قضية الحق التي جاء بها موسى عليه السلام والبينات، كما ان الطاقات البشرية من فكر وعضلات وإمكانيات جسدية ومالية ستُصادرُ جميعها في عملية استهلاكية لكلّ القوى، فالصرح يرتفع، فهو اخطبوط يلتهمُ الطاقات والثروات، يرتفعُ، ويرتفع، حتّى تُنسى القضية.

وهذه المصيدة الاعلامية، قدّمها فرعون - بلا مقابل - إلى كلّ الطغاة على مرّ العصور، فالطاغية يعمدُ إلى إلهاء شعبه عبر وسائل الاعلام المختلفة بسفاسف

الامور ويشغله عن القضايا المصيرية بما هو جزئيٌّ وثانوي.

فيعمد الطاغية إلى اشغال شعبه بالترف الفكري والحضاري الذي يمتص فكر الأُمّة وطاقاتها الخلّاقة لتصب في بودقة المظاهر الخدّاعة والمباهج الجذابة فتكثر النوادي الليلية والملاهي، والمجلات الخلاعية ودور السينما التي تبتلعُ الشباب في مجونها وفسوقها، والتي من خلالها يسعى الطاغية إلى تذويب الشخصية الاصيلة لابناء الشعب، واستبدالها بشخصية اخرىٰ هجينة دخيلة على التركيبة المعرفية والاجتماعية للفرد، كما يستغل وسائل الاعلام من خلال الاصابع السحرية التي تحركها من خلف الستار إلى إشاعة التناحرات الحزبية، والكتل السياسية، واقامة الانتخابات البرلمانية، فيقضي الشعب نصف عمره في الانتماء إلى حزب ما، والنصف الآخر في التطاحن والتلاعن مع الأحزاب الاخرىٰ، كذلك يسعىٰ إلى التفرقة بين المذاهب الدينية، وغرس بذور الشقاق بين الصفوف، فيستهلك الإنسان المسلم عمرهُ في الحقد والضغينة والتلاعن وربما الحربُ والقتال على مبدأ وضعةُ الطاغية واعوانه لتدمير الإسلام واهله.

أضف إلى ذلك، تقويته للعنصرية والقومية بين افراد الشعب الواحد، من كرديٍّ وعربيٍّ وعجميٍّ، فيشيع مثلاً روح الدعابة والطرفة بين ابناء الشعب الواحد لتكريس العنصرية والقومية، فتروج الدعابات بين العناصر العربية ضد الاكراد، وبالعكس، ويسخر قومٌ من قوم، او بين الاعجمي والعربي، فترىٰ الناس سكارىٰ في احاديث المزاح والسخرية، وهم يقوضون دعائم وحدتهم التي هي اخوف ما يخافه الطاغية علىٰ سلطانه.

كما قد يلجأ الطاغية إلى إشعال الحروب، لإشغال المواطنين بصفة مستمرة، وإشعارهم بالحاجة الدائمية إلى قائد.

نبذة مختصرة عن بعض الاساليب الاعلامية

تقوم وسائل الاعلام من خلال بث البرامج ذات الالوان المتباينة والمناهج المتعددة، المكررة لمفهوم معين او فكرة جديدة، بتغيير التكوين المعرفي للامة، ودفعها إلى استبداله بتكوين معرفي آخر من حيث تشعر او لا تشعر، متخذةَ من الزمن مطيةً لها لتحقيق مآربها، ولتوضيح ذلك نضرب مثالين للتعريف وليس للتحديد:

المثال الاول: المسلمون في الاعلام الغربي: «يحاول الاعلام الغربي ترسيخ الصورة التاريخية للمسلمين من خلال التأكيد على المشاهد الدموية ومظاهر العنف والاختطاف والحروب في تطرقه لشؤون المسلمين وخاصة ما يجري في الشرق الاوسط والمغرب العربي. فنرى المشاهد التلفزيونية تعرض امام الرأي العام صوراً عن مسلمين متعصبين ينادون بشعارات الموت ضد اعدائهم، يحملون بنادق وسكاكين وكأنهم متعطِّشين للدماء. ويعرض مشاهد لمسلمين غاضبين يتظاهرون في الشوارع يطالبون بقتل مؤلف او صحفي او سياسي. وهذه الصور اليومية القادمة من مصر ولبنان والجزائر وفلسطين توحي للمشاهد بحالة الارتباط بين الاسلام والعنف والارهاب، والمشاهد البسيط الذي يتلقى معلوماته من التلفزيون يعتقد بان جميع المسلمين أصوليون وان كلمة أصولي (Fundamentalisme) تعني (عدواني) و(متعصب)»[١٢].

ويقول باحث اجتماع هولندي: «يعتقد الكثيرون ان الاسلام دين صارم مقارنة بالمسيحية ففي العديد من البلدان ترى الجماعات الاسلامية تحمل لواء المعارضة ضدّ الانظمة المؤيدة للغرب، فقد قُتل أنور السادات من قبل مسلمين راديكاليين»، وكتب صحفي شهير في صحيفة (الفولكس كرانت) الهولندية الواسعة الانتشار في عموده اليومي: «لماذا يجب ان أتفهم المسلمين؟ هؤلاء الذي يُحطِّمون السفارات، يحاربون في معارك

تافهة، يحرقون الكتب ويضعون المتفجرات في الطائرات». ويطرح استاذ جامعي هولندي آرائه بلغة علمية مهذّبة حول مستقبل المسلمين في هولندا فيقول: «إن المسلمين يعتبرون غير المسلمين بأنهم (كلاب كافرة)»[١٣].

وجاء في ورقة الاستاذ فهمي هويدي التي قدّمها في ندوة العلاقات العربية الايرانية المنعقدة في قطر عام ١٩٩٥م: «بعدما تنامت سطوة الاعلام في هذا الزمن، لم يعد يهم كثيراً ما اذا كنت على صواب أم خطأ، ولكن الاهم هو ماذا يقول الاعلام عنك وان يصنّفك، ولان الاعلام اصبح يؤدي ذلك الدور الخطير في تشكيل الرأي العام، فقد أصبحت فنون التغليط الاعلامي علوماً تدرس في معاهد الصحافة، وصارت تلك الفنون اسلحة تستخدم في الصراعات السياسية حيناً وتواكب الصراعات المسلحة في أحيان اخرى وما التغليط (disinfomation) الا سلاح في الاغتيال المعنوي (moral assassinaton)، إذ بمقتضاه يصبح بمقدورك ان تصفي خصمك وتجهز عليه سياسياً بفنون الاعلام وحدها.

وليست بعيدة عن الأذهان قصة الخبر الذي جرى دسّه على وسائل الاعلام في الولايات المتحدة الامريكية بعد ثلاثين دقيقة من وقوع انفجار أوكلاهوما، وكانت المعلومات التي روّج لها الخبر ان اثنين من أصحاب الوجوه الشرق الأوسطية شوهدا وهما يهربان في سيارة من مكان الحادث. وهي المعلومة التي أسهمت بدور فعّال في توجيه أصابع الاتهام الى العرب والمسلمين منذ اللحظات الاولى، مع ما استصحبه ذلك من تداعيات سلبية مشهورة، كان أهمها وقوع ٢٠٠ حادث اعتداء على العرب والمسلمين خلال الخمسين ساعة التي أعقبت الانفجار حسبما أعلنت مصادر المجلس العربي ـ الامريكي لاحقاً»[١٤].

الثاني: المرأة والاسرة: عندما تتعامل وسائل الاعلام مع قضايا المرأة، نراها تطرح المرأة الناجحة ذات الخطوات الموفقة في حياتها، امرأةً متمردة على الاعراف والتقاليد، رافضةً لعقيدتها واصولها، متبرجةً، ساعية نحو الحضارة المتطورة التي تُهيّئ لها فرص الحياة المترفة البهيجة، فهي قد تكون لاعبة تنس او جمناستك، او مغنية، او ممثلة، او طبيبة ومهندسة، تحقق نجاحها العملي على حساب انسانيتها ومبادئها، فبتكرار هذا العرض بصوره الفنية المتباينة، سوف تترسخ في ذهن الفتيات ان طريق النجاح هو ما سلكته هؤلاء النسوة، فان كنّ يبغين النجاح فعليهن سلوك هذا الدرب.

كما تسعى وسائل الاعلام الى زجها في الحياة الصاخبة البعيدة عن القيم والمبادئ، وتشجع الرذيلة والفواحش، تحت شعارات مُنمقة جذابة منها: الحرية، والمساواة، والحق المهدور للمرأة، وغير ذلك من افكار هدامة تسحق كرامة المرأة وانسانيتها، لتحولها إلى انثى وانثى فحسب.

انثى لا هم لها سوى انوثتها وكيفية ابراز هذه الانوثة، وكيف تحيا من خلال انوثتها ولاجل انوثتها فقط، ومما جاء في احصائية حول استغلال المرأة في وسائل الاعلام والاساليب التي تدفع المرأة إلى الاعلان، المعلومات التالية:

ـ استخدمت صورة المرأة وصوتها في ٣٠٠ اعلان تلفزيوني من بين ٣٥٦ اعلانا كانت موضع الدراسة.

ـ تكررت هذه الاعلانات ٣٤٠٩ مرات خلال تسعين يوما فقط.

ـ ٤٢ ٪ من الاعلانات التي ظهرت فيها المرأة لم تكن تخص المرأة تحديدا، لكنها استخدمت بهدف لفت الانتباه.

ـ ٧٦ ٪ من هذه الاعلانات اعتمد على جمال المرأة وشدة جاذبيتها.

ـ ٥١ ٪ من هذه الاعلانات اعتمد على حركة جسد المرأة دون النشاط المعلن عنه.

- ٥ر١٢ ٪ من هذه الاعلانات استخدمت فيها الفاظ ذات ايحاءات جنسية في نصوص التعليق المصاحب للاعلان وبشكل غير لائق[١٥].

أضف إلى ذلك ما تعتمده وسائل الاعلام في برامجها المختلفة لهدم الحياء في نفوس الناشئة من كلا الجنسين وتكريس هذا النوع من الفسوق على انه نمطٌ حضاري متطور للحياة، فنرى الاموال الطائلة والطاقات الكثيرة تُصرف لاعداد مجلاتٍ وجرائد لا همّ لها سوى تصوير الممثلين والمغنّين من كلا الجنسين واطلاق التسميات الرنانة عليهم مثل نجوم الفن أو نجوم المجتمع وغيرها من الالقاب البارزة ليترسخ في ذهن الناشئة وخاصة الاناث بان هؤلاء هم صانعو المجتمع وصانعو الحياة، ولا يوجد غيرهم في المجتمع والكون شيء جدير بالاهتمام، فنرى هذه الصفحات مليئة بما لذّ وطاب من الصور الفنية الملونة والأحاديث الجذابة، تحكي قصص هؤلاء ونوادرهم واخبار نجاحهم الموهوم، وتاريخ حياتهم، وآخر اعمالهم وكأن الدنيا أُستفرغت من كل شيء إلّا هؤلاء، فيندفع الناشئة بكل ما يملكون من اموال لشراء هذه الصفحات وما يملكون من وقت في مطالعتها والاستمتاع بما جاء فيها، لتمسي هذه الامور مع مرور الوقت هي كل اهتماماتهم وانفعالاتهم، ولتترسخ في اذهانهم بان النمط الذي اختاره هؤلاء للحياة هو النمط الافضل، بل هو الصبغة الحقيقية للحياة.

ولنضرب مثلاً على ما يأتي في هذه المطبوعات الاعلامية من اخبار تافهة، ومقالات سطحية، فمما جاء في احدى المجلات التي تعتبر نفسها اسرية وتطلق على نفسها عنوان (كل الاسرة) - على اساس انطلاقها من هدفيتها في بناء الاسرة المتكاملة - هذا الخبر نصاً: (تعد اشرطة المغنية «سيلين ديون» من مقاطعة كيبيك الكندية، هي الاكثر مبيعاً حاليا في اسواق الاغنية الفرنسية بعد ان حققت شعبية واسعة في كثير من العواصم، خصوصاً إثر طرح البومها الجديد بعنوان «دو». وخلال عودتها مؤخراً من مدينة نيويورك، حيث قامت بتسجيل اغنية جديدة، فوجئت بالاحوال الجوية السيئة والتي اسفرت عن تأخير الرحلة وحجزها في مطار كنيدي عدة ساعات. فأخذت «سيلين» تدندن باحدى اغانيها حتّى تعرف إليها احد المسافرين، فانهال عليها المعجبون يطالبونها بالتوقيع على «اوتوجرافاتهم» والتقاط بعض الصور التذكارية)[١٦]. انتهى الخبر مع ارفاق صورتين ملونتين للمغنية، والمعجبين من حولها.

فما هو الاثر الذي سيتركه هذا الخبر على الاسرة العربية والاسرة المسلمة؟ وما هو اهمية هذا الخبر بالنسبة للفتاة العربية والمسلمة؟ هل هو خبر علمي؟ ام خبر سياسي؟ ام لعله حدث اجتماعي لابد من الاطلاع عليه؟ ولاحظ استعمال بعض المفردات الغير عربية والتي لا تنتمي إلى الثقافة العربية والإسلامية كاستعمال مفردة «اوتوجرافاتهم» بدلاً من استعمال كلمة عربية مرادفة لها، وهذه الحالة تظهر كثيراً في مطبوعاتنا، حيث يتم استبدال المصطلحات والمفردات العربية والإسلامية بغيرها من الثقافات الغربية، لترسيخ فكرة ان اللغة العربية لغة ضعيفة ولا يمكن ان تغني ثقافتنا العصرية، فلابد من استبدالها بما يليق ومفردات العصر، فمن يجيد التحدث بمفردات غربية اكثر فهو المثقف اكثر والعصري اكثر!!

وقس على ذلك كل ما يأتي في هذه المجلة وغيرها من المطبوعات والتي تستنزف دماء وافكار وطاقات الشباب في امورٍ تافهة، في حين تفتقد هذه المطبوعات إلى ابسط الامور التي تعرف الناشئة العربية والمسلمة على بديهيات الحياة الهادفة والقضايا المصيرية التي ترتبط بواقع حياتهم، وبصيغة مستقبلهم.

فاين هي قضية فلسطين في هذه المطبوعات؟ واين هي جرائم الصهاينة في ارض الله الواسعة ليتعرف

عليها الناشئة ويحذروا من مكائدهم الاجتماعية والاقتصادية والسياسية؟ واين هو التاريخ الناصع لشعوبٍ عاشت الحرية والعزّة وصاغت لنفسها اروع الملاحم لاجل الحياة الحرة الكريمة؟

كما ان التلفاز والفيديو وما احدثته التكنولوجيا العصرية من قنوات فضائية واقراص ليزرية، تقدم للناشئة تلك الافلام التي أُنتجت لغرض استفراغ الطاقة الشابة من كل الوان الابداع، وتحويلها إلى قوة غضبية او شهوة جنسية، تسعى بكل الوسائل والطرق لاشباع تلك القوىٰ والشهوات، فعند استعراض الافلام التي تنتج في القسم الغربي من الكرة الارضية ليتم ترويجها وتسويقها إلى القسم الشرقي منها، نجدها ما بين جنسٍ وحربٍ وخيالٍ علمي، لا تمت إلى الواقع بشيء ولا تغرس في نفوس الناشئة غير المفاهيم الارضية السطحية التي لا تقوم سلوكاً ولا تبني شخصية، بل لا هم لها سوىٰ الافساد في البلاد والعباد.

وجاء في دراسة اجريت في الولايات المتحدة علىٰ ١١٠ من نزلاء مؤسسة عقابية ان ٤٩٪ من هذه المجموعة اعطتهم السينما الرغبة في حمل السلاح و ١٢ ـ ٢١٪ منهم أعطتهم السينما الرغبة في السرقة ومقاتلة الشرطة.

كما اثبتت دراسة اخرىٰ اجريت علىٰ ٢٥٢ فتاة منحرفة بين سن ١٤ ـ ١٨ سنة أن ٢٥٪ منهن مارسن العلاقات الجنسية نتيجة مشاهدتهن مشاهد جنسية مثيرة في السينما، و ٤١٪ منهن قادتهن المشاهد إلى الحفلات الصاخبة، والمسارح الليلية، و ٥٤٪ منهن هربن من المدرسة لمشاهدة الافلام، و١٧٪ تركن المنزل لخلاف مع الاهل حول ذهابهن إلى السينما[١٧].

يقول الإمام الخميني في هذا الصدد: «الافلام التلفزيونية سواء كانت صناعة غربية او شرقية فانها تُحرّف جيل الشباب فتية وفتيات عن مسار حياتهم الطبيعي وعن اعمالهم وصناعتهم ونتاجهم وعلمهم وتجرّهم إلى الجهل بهويتهم وانفسهم او إلى النظرة السيئة واساءة الظن بكل شيء حتّى بما يتعلق بهم وببلدهم من الثقافة والآداب والنصوص المسرحية القيمة التي نقل الخونة النفعيون الكثير منها إلى مكتبات ومتاحف الشرق والغرب»[١٨].

فالكماشة الاعلامية تضع الناشئة امام صورتين للواقع متباينتين، الأولى صنعها الطاغية، من واقع امته المتخلف، الفقير، العابث، البعيد عن القيم والمبادئ، اللاهي وراء الشهوات والمناصب والاضواء، وصورة مثالية يصنعها الاعلام المضلل من حياة مترفة، صادقة لا كذب فيها ولا خداع ولا تزوير، ولا مخدرات، حياة التطور العلمي والترفه بمتطلبات التكنولوجيا الحديثة التي حُرمت بلاده منها، فيسعى إلى تكذيب واقعه ورفضه، واعتناق الواقع الآخر وتجسيده في حياته، فيؤمن بكل ما جاء من وراء البحار، ويكفر بكل ما بين يديه.

كما ان للاعلام دورا فعالا في خلق الشخصية الازدواجية للناشئة، فالناشئة ترى واقعا متحركا تبعثه الاشعة المرئية، يتباين مع واقع مجتمعها المسلوب الهوية والارادة، ليعود فيتباين مع ما تقرأه من تاريخ واحداثٍ صنعها اناسٌ اخرون، او ما تراه في المسجد او الواقع الديني الذي ضيقه الطاغية وختم عليه الصرح الفرعوني بالشمع الاحمر، فيحدث الانفصام في شخصيته، وهذا الطابع هو الغالب على الامم المستعبدة.

ومن اساليب وسائل الاعلام الاخرىٰ، أسلوب الصمت، حيث تتعمد وسائل الاعلام الصمت عن كثير من الأحداث والأخبار والشخصيات، او الترويج لبعض الأحداث والشخصيات، لتموه الحقائق على الناس وتلبس الحق بالباطل، فتدفع الرأي العام إلى حبّ أو بغض ما تريده الفرعونية، حيث ان للاعلام قدرة على تغيير التفكير العام للامة، وتحويل انتباهها من قضيةٍ ما إلى اخرىٰ فعلى سبيل المثال ما حدث في شهر يوليو

من عام ١٩٩٣ م عندما استثارت وسائل الاعلام الغربية عواطف العالم حول الطفلة البوسنية المسلمة (إيرما) التي نُقلت الى لندن للعلاج بسبب اصابتها الخطيرة من القصف الصربي لمدينة سرايفو. لقد ظلت (إيرما) موضع رعاية وسائل الاعلام العالمي لاكثر من اسبوع واستدرت شفقة وحزن كثير من سكان الارض بسبب مأساتها، الا ان المأساة الكبرى التي صرفت وسائل الاعلام الغربي انظار الناس عنها، والتي لا تشكل قضية (إيرما) عندها شيئا، هي مذبحة المسلمين في البوسنة امام سمع العالم وبصره وبمباركة الغرب نفسه(١٩). أو تغيير مشاعرها العدائية تجاه قضية معينة إلى مشاعر ودٍّ واخاء، وبالعكس فمثلا حينما تتحدث وسائل الاعلام الغربية بعشرات المواضيع الاعلامية المقروءة والمسموعة عن السودان الاصولي الذي ينتهك حقوق الانسان ويرعى الارهاب، تكون النتيجة ان القارئ الساذج والمستمع السطحي يغير موقفه من السودان فتصبح حكومة السودان المسلمة خطرا يهدد الامن الاقليمي، وتصبح عصابات (جون قرنق) الصليبي المتمردة اسمها (الجيش الشعبي لتحرير السودان). كما تقوم وسائل الاعلام بصياغة واقع اجتماعي او اقتصادي او سياسي للجمهور على انه واقعي وطبيعي ومعبر عن الحقيقة، فمثلا ما صاغته وسائل الاعلام عن الواقع العسكري وقدرات الجيوش العربية قبل حرب ١٩٦٧م. ثم لما قامت الحرب لم تصمد تلك الجيوش أكثر من ستة أيام أمام جيش العدو الاسرائيلي. لقد اكتشفت الجماهير العربية ان ما قيل لها عن واقع الجيوش العربية لم يكن الا (واقعا) غير صحيح صاغته وسائل الاعلام(٢٠).

وبهذه الاساليب وغيرها تكرس الفرعونية مفهوم ﴿لا أريكم إلّا ما ارىٰ وما اهديكم إلّا سبيل الرشاد﴾.

ويقول ارسطو في معرض حديثه عن الغاية التي ينشدها الطاغية: (ان الطاغية يهدف إلى ان يصبح مواطنوه عاجزين عجزا تاماً عن أي فعل، ومن ثمّ يكون السعي إلى القضاء على الطاغية ضرباً من المحال. ولا أحد يحاول ان يصنع المستحيل، ومن ثمّ فلا أحد يحاول ان يطيح بالطاغية، ما داموا قد أصبحوا جميعا عاجزين عن الحركة)(٢١).

ولو القينا نظرة سريعة على وسائل الاعلام التي يسخرها الفكر الفرعوني العالمي لوجدنا «ان التنافس المستمر والصراع العنيف بين وسائل الاعلام الامبريالية، أحرز تقلصاً مستمرا في عدد الصحف اليومية، ومؤسسات نشرها في البلدان الرأسمالية لصالح الاحتكارات الأقوى، ففي بريطانيا أنخفض عدد الصحف في الفترة مابين ١٩٢٠ ـ ١٩٧٠ بنسبة ٣٥٪ وتخضع عموم الصحف البريطانية الكبرى الى سيطرة احتكارات بينها مؤسسة تومسن وأنترناشنال بابلشنك كوربويشن، ماعدا صحيفة مورنبج ستار للحزب الشيوعي البريطاني، وفي ايطاليا انخفض عدد الصحف من ١٤٠ صحيفة يوميا عام ١٩٤٦ الى ٨٧ صحيفة عام ١٩٧٢م، وفي ألمانيا يشغل أكسل شبرنكر المكانة الاولى في السيطرة على وسائل الاعلام، ودور النشر وتطبع مجلاته الدورية ١٥ مليون نسخة.

لقد رافق ظهور الاحتكارات الامبريالية في الصناعة والتجارة والبنوك في البلدان الرأسمالية، ظهور احتكارات مماثلة في النشاط الاعلامي عن طريق تملك وسائل الاعلام. وامبراطورية روى تومسن المليونير الكندي خير دليل على ذلك، فهي تسيطر على ٢٠٠ صحيفة يومية، وعلى عشرات من محطات الاذاعة والتلفاز ودور النشر ومؤسسات الطباعة في أكثر من عشرين بلدا.

أمّا الاحتكارات الامريكية في وسائل الاعلام، فلها نصيب كبير في المجلات الدورية، مثل مجلات الجنس والموضة والقصص البوليسية، وكذلك استديوهات انتاج الافلام السينمائية، وأمتلات محطات الاذاعة

والتلفار، وتطبع صحفها بـ(٢٩) لغة عالمية وأشهر هذه الاحتكارات هي وكالة المعلومات في الولايات المتحدة، ففي مجال نشاط التلفار فقط تنتج هذه الوكالة ما يقارب من ١٧٠٠ برنامج في العام الواحد ناطقة بـ(١٦٢) لغة عالمية تبثها ٥٠٠٠ محطة وتلتقطها ٢٠٨٢ محطة استلام للبث منتشرة في ٩٧ بلدا، وهناك مثال آخر على نفوذ وسائل الاعلام الرأسمالية، على البلدان الاخرى النامية بصورة خاصة فمثلا محطة صوت امريكا الاذاعية لها أجهزة تقوية للارسال، في أكثر من ٦٠ بلدا، موزعة على الكوكب الارضي منها ليبيريا، المغرب، فيتنام الجنوبية و ، وتبث برامجها الاذاعية بـ(٥٠) لغة عالمية[٢٢]"

خصائص الاعلام الفرعوني

من أهم ما يمتاز به الاعلام الفرعوني

«١ ـ حركته الواسعة عن طريق مندوبيه او مراسليه، لتغطية الاحداث العالمية اينما وحدث

٢ ـ وجود الكثير من المؤسسات التي تعني بتطوير كفاءات الصحفيين من معاهد وكليات

٣ ـ إشاعة بعض المصطلحات المحروبة التي تطلقها الدول الفرعونية، لتحقيق بعض الاهداف والغايات التي من شأنها تكريس تخلف الدول النامية، مثل مصطلح (الدول المتخلفة) لتبرير استغلالها وإدامة وصايتها عليها

٤ ـ طرح بعض الحزازات في المنطقة المراد التأثير عليها، وأثارتها بغرض ابعادها عن قضاياها الاساسية، وإشغالها بأمور تافهة لسلب ارادتها، كزرع الفتن والنعرات الطائفية وإثارة مشاكلها

٥ ـ إغراق أسواق الدول النامية بكثير من الكتب والمجلات والكراسات، وتصوير الدول العربية بما يحسن صورتها أمام شباب الدول النامية، وبما يقنع الشعوب النامية بضرورة ارتباط الدول النامية بالدول العربية، وضرب الوصاية عليها»[٢٣]

عصا موسى

جاء في سورة الاعراف ﴿قال الملأ من قوم فرعون إن هذا لساحرٌ عليم * يريدُ ان يخرجكم من ارضكم فماذا تأمرون * قالوا ارجه واخاهُ وارسل في المدائن حاشرين * ياتُوك بكل ساحر عليم * وجاء السحرة فرعون قالوا ان لنا لأجراً إن كنا نحنُ الغالبين * قال نعم وإنكم لمن المقربين قالوا يا موسى اما ان تلقي وإما ان نكون نحنُ الملقين * قال القوا فلما ألقوا سحرُوا أعين الناس واسترهبُوهُم وجاءوا بسحر عظيم * واوحينا الى موسى ان الق عصاك فاذا هي تلقفُ ما يافكون . فوقع الحقُ وبطل ما كانوا يعملون﴾[٢٤]

الحكاية التاريخيه تنقل لنا ان البلاط الفرعوني قد هيأ الناس وعبأهم في يوم عيدهم لاجراء مسرحيه اعلامية للقضاء على الدعوة الجديدة التي جاء بها هذا الساحر المضل المدعو موسى"

وقد استعان الاعلام الفرعوني برجال العلم والفكر والمعرفه في ذلك العصر الا وهم السحره لتحقق نكر موسى الذي جاء يدعو إلى التوحيد والاصلاح في مجتمع بني اسرائيل

ويجتمع الناس في ذلك اليوم ليروا ماذا ستؤول اليه مصير هذا المدعي امام فطنة هؤلاء العلماء، ومعرفتهم الايه المباركة تقول ان السحره قد سحروا اعين الناس واسترهبوهم، فما هو السحر؟

السحر هو الصرف عمّا هو واقع وحقّ إلى خلافه كصرف الابصار عما يشاهدونه في الظاهر إلى خلافه وصرف القلوب عما يدركونه إلى الخلاف[٢٥] ﴿فاذا حبالهم وعصيهم يُخيّلُ اليه من سحرهم انها تسعى﴾ والخيال خلاف الحقيقة

وهذا ما تصنعه وسائل الاعلام، فهي تسحر اعين الناس، لتثير فيهم الخيال وتصرف عقولهم وقلوبهم عما

هو حقٌ وواقع إلى خلافه، إلى ما تريده هي، وتحكم به هي.

الآيات المباركة تحكي لنا عن رد فعل المصلح الاجتماعي والنبي الإلهي موسى عليه السلام امام وسائل الاعلام المضللة الساحرة، وذلك بانه القى بعصاه التي تحولت حقاً وحقيقةً إلى افعى تلقف ما يأفكون، فماذا كانت حقيقة هذه العصا التي ابطلت سحر العلماء، وألغت فاعليته من الواقع الاعلامي آنذاك؟

العصا: هو ما يؤخذ في اليد للإتكاء عليه او لحاجات أُخرى، وبمناسبة كونها وسيلة في الحوائج ورفعها يستعار بها في سائر المعاني(٢٦).

فهذه الوسيلة الخارجية التي كانت هي معجزة النبي في ذلك الحين، حينما القاها تحولت إلى قوة عظمى اكلت كل معاني الخداع والتضليل والتمويه التي كان يمارسها السحرة لصرف الناس عن الحق، وتختم الآيات المباركة هذه المسرحية الاعلامية باعلانها عن حقيقة عالمية: ﴿فوقع الحقّ وبطلَ ما كانوا يعملون﴾.

ولا يخفى على كل ذي بصيرة، ما تمارسه وسائل الاعلام في عصرنا من سحر واسترهاب وتضليل لتمويه الحقائق وتشويهها، وصرف عقول الناس وقلوبهم عن الفضيلة والحق إلى كل ما فيه فسقٌ وفجور، فهي تمارس السحر بكل انماطه وفنونه، ولكن هذا السحر لا يدوم، وليس هو بالقدر الحتمي الذي يجب الرضوخ له، فقد أوضح القرآن الكريم الاسلوب في إبطال هذا السحر، والوسيلة التي يُقاوم بها، فكل مسلم واعي، وكل انسان حرّ يدعو إلى الفضيلة والاصلاح، هو موسى، وبيده عصاه، وكل فرد في المجتمع الإسلامي بما انه خليفة الله على الأرض فهو خليفة لانبيائه ايضا، ووارث لمسيرتهم، فكل واحد فينا يملك عصا موسى، ولكنه - للاسف الشديد - ابطل فاعليتها والغى دورها، لان سحر الاعلام كان قويا ومضللا اعمى الابصار والقلوب، والقى فيها الضعف والوهن، فلم نعد نملك الثقة بانفسنا وبعصينا!!

ولن تتغير تلك الاقدار التي صنعها الاعلام الساحر لنا، إلّا عندما نجيد استخدام عصانا، عندما نوظفها لله وفي خدمة الانسانية، عندما ندرك عظمة انفسنا، وعظمة ما نملك من قوى ووسائل وقابليات طبيعية وانسانية، فالعصا هي كناية عن كل الوسائل والقوى الخارجية التي منحتها السماء لنا، لو أجدنا استخدامها لصغنا للعالم انقى الوسائل الاعلامية واصدقها، تلك الوسائل التي تلقف كل الاكاذيب والاباطيل، تلك الوسائل التي تبني للانسانية مجدها وسؤددها

الهوامش

١- النحل ٣٦

٢- طه / ٢٤

٣- المصطفوي / التحقيق في كلمات القرآن الكريم / ج ٩ / ص ٦٧ الطبعة الأولى

٤- غافر / ٢٣ - ٢٤

٥- ورد في التحقيق في كلمات القرآن / ج ٩ / ص ٢٥١ ان قارون من اقارب موسى ﷺ ويقال انه ابن عم له. وهو قارون بن يصهر بن قاهث بن لاوي بن يعقوب وقد يكون وجه التسمية باعتبار كونه فرس فرعون

٦- البقرة / ٣٠ - ٣١

٧- الطبرسي / مجمع البيان / ص ٩٦ / ط بيروت / ١٩٩٢

٨- طلعت همام / مائة سؤال عن الاعلام

٩- د اسكندر الديك / دور الاتصال والاعلام في التنمية الشاملة

١٠- من كتاب (الاعلام - نشأته - اساليبه) / الدكتور يوسف محي الدين ابو هلاله

١١- ويلبر شرام / اجهزة الاعلام والتنمية الوطنية

١٢- جعفر عبد الرزاق / المسلمون في الاعلام الغربي

١٣- المصدر السابق

١٤- ندوة العلاقات العربية - الايرانية (الاتجاهات الراهنة وآفاق المستقبل) / سبتمبر ١٩٩٥ / قطر / ورقة الاستاذ فهمي هويدي تحت عنوان الخطاب السياسي والاعلامي

١٥- هذه الاحصائية نشرتها مجلة الطاهرة / مؤسسة الفكر الإسلامي العدد ١١٦ كانون الثاني ٢٠٠٠م / ص ٢٠

١٦- مجلة كل الاسرة / العدد ١٢١ فبراير عام ١٩٩٦

١٧ـ حول مشاكل الاسره المسلمه في الغرب / المؤتمر السنوي الرابع برعايه المجمع الإسلامي الثقافي / دار المحجه البيضاء / بيروت / ص ٨٢
١٨ـ مختار الأسدي / الثوره في فكر الإمام الخميني / مؤسسه تنظيم ونشر آثار الإمام الخميني / ص ١٦٦
١٩ـ د. محمد بن عبد الرحمن الحضيف / كيف تؤثر وسائل الاعلام
٢٠ـ المصدر السابق
٢١ـ د. امام عبد الفتاح / الطاغيه / ص ١٤٩
٢٢ـ الاعلام الامبريالي / ترجمه محمد حسين هيكل
٢٣ـ محمد حسين علوي / الاعلام الامبريالي وأثره على اعلام الدول النامية
٢٤ـ الاعراف / ١٠٩ـ١١٨
٢٥ـ المصطفوي / التحقيق في كلمات القرآن الكريم / ج ٥ / ص ٧٠
٢٦ـ المصدر السابق / ج ٨ / ص ١٥٥

المراجع والمصادر

١ـ الطبرسي / مجمع البيان / طبعه بيروت / عام ١٩٩٢
٢ـ المصطفوي / التحقيق في كلمات القرآن الكريم / الطبعه الأولى / ايران
٣ـ د. امام عبد الفتاح امام / الطاغيه / المجلس الوطني للثقافه والفنون / الكويت
٤ـ مختار الأسدي / الثوره في فكر الإمام الخميني / مؤسسه تنظيم ونشر آثار الامام الخميني
٥ـ حول مشاكل الاسره المسلمه في الغرب / المؤتمر السنوي الرابع برعايه المجمع الإسلامي الثقافي / دار المحجه البيضاء / بيروت
٦ـ طلعت همام / مائة سؤال عن الاعلام
٧ـ د. اسكندر الديك / دور الاتصال والاعلام في التنميه الشامله
٨ـ د. يوسف محي الدين ابو هلاله / الاعلام، نشأته ـ أساليبه
٩ـ جعفر عبد الرزاق / المسلمون في الاعلام الغربي
١٠ـ د. محمد بن عبد الرحمن الحضيف / كيف تؤثر وسائل الاعلام؟
١١ـ محمد حسين هيكل / الاعلام الامبريالي
١٢ـ محمد حسين علوي / الاعلام الامبريالي وأثره على اعلام الدول النامية
١٣ ـ ندوة العلاقات العربيه ـ الايرانيه (الاتجاهات الراهنه وآفاق المستقبل) / قطر عام ١٩٩٥م
١٤ـ مجلة الطاهره / مؤسسه الفكر الاسلامي

＊ ＊ ＊

أهل البيت (ع) في آثار أبي العلاء المعرّي

الدكتور جعفر دلشاد
عضو الهيئة العلمية
قسم اللغة العربية ـ جامعة اصفهان

عاش ابو العلاء في زمن كان للعلماء والأدباء مكانة مرموقة، فنبغ بين هؤلاء بما اكتنزه من العلوم، وبما قدمه من آثار أدبية قيّمة، وخير شاهد لهذا الادّعاء ما قاله خليل مردم بك: «لو لم يوجد أبو العلاء المعرّي، أو لو وُجد ومات صغيراً لما قام مقامه أحد، ولبقى مكانه في ديوان الأدب العربي خالياً الى الآن، والى ما لا يمكن تحديده في ما يأتي من الزّمان. والادباء من هذا النوع قليل من كلّ أمّةٍ، ينفس الدهر بهم على البشر، ولايجود بواحد منهم الاّ نادراً في مئات السنين»[1].

من اللاّزم ان نضع نصب أعيننا حياة هذه الشخصية العظيمة في فترتين منفصلتين، فالفترة الأولى تمتد حتى الثالثة والاربعين من عمره؛ والفترة الثانية تبتدأ بها وتنتهي في السادسة والثمانين من عمره المعطاء، حيث توافيه المنية.

والمحاولة في هذه الدراسة هي معرفة عقيدة أبي العلاء تجاه أهل البيت عليهم السلام من خلال رسالة الغفران، وكيف يتطرق الى هذه النخبة المنتجبة من آل رسول الله صلى الله عليه وآله وعترته الطاهرة، وهل لهؤلاء منزلة وشأن من رؤيته الخاصة؟

أبو العلاء المعرّي في سطور:

أبو العلاء المعري من الشّخصيات الفذّة التي قلّما نجد نظيرها في عالم الأدب والشّعر، ولد عام ٣٦٣ هجرية، وكانت وفاته عام ٤٤٩ هجرية. وقد جاءت الآراء متضاربة في عقيدة أبي العلاء، فالبعض جعله موحداً لا يشرك بربّ العالمين، والبعض الآخر اتّهمه بالكفر ولكن الفاحص المدقق في هذه الآراء قد يصل الى هذه النتيجة أن حياة أبي العلاء يمكن ان توضع في اطارين متمايزين، الاطار الأول حياته في زمن الشباب وحتى يصل الى سن الاربعين أو يزيد بقليل. والاطار الثّاني: هو حياته بعد هذه الفترة وحتى وفاته، وهو في سن السادسة والثمانين من العمر.

فحياته في المرحلة الاولى كانت تمتاز بالاقبال على المعرفة والاطلاع على الأدب والأدباء والمرحلة الثانية كانت تقتصر على العزلة والاعتكاف، والتأمل واقبال الادباء عليه.

فعن المرحلة الاولى من حياته قالوا عنه الكثير، حتى انه اتُّهم بالزندقة لما كان يبديه من تشكيك في الأمور، وخير مثال وشاهد على ذلك ما جاء في كتاب نكلسن عن عقيدة أبي العلاء المعرّيّ ما هذا نصّه:

«واتهم أبو العتاهية بالزندقة على نحو ما اتهم به أبو العلاء المعري والآخرون الذين أهملوا تعاليم الاسلام الايجابية من أجل فلسفة أخلاقية قائمة على التجربة والتفكيرّ»[٢].

والمؤلف نفسه يشير في مكان اخر من نفس الكتاب: أن أبا العلاء حبس نفسه عندما عاد من بغداد في بيته وأصبح نباتياً ومارس مظاهر الزهد الاخروي وأمضى بقية حياته الطويلة في عزلة نسبية[٣].

وفي المرحلة الثانية، وأبو العلاء يتطرق في لزومياته الى هذه الفترة بالذات، وكذا الحالة التي هو عليها بقوله[٤]:

أراني في الثّلاثة منْ سجُون
فلا تسألْ عن الخَبر النّبيث
لفقْدي ناظري ولزُوم بيْتي
وكوْنُ النّفْس في الجسد الخبيث

ونجد «نكلسن» في موضع آخر من كتابه يصرح عن عقيدة أبي العلاء المعري بقوله:

«كان أبو العلاء موحداً ثابتاً في عقيدته، ولكن اعتقاده بالله، على ما يبدو، لم يعد فكرة ان كل الاشياء محكومة بقضاء لاينثني عن مرماه ولايمكن لاحد ان يسبر غور غوامضه ولا مهرب من سلطانه الواحد الاحدّ»[٥].

ومما ورد في «السفرنامه» لناصر خسرو عندما زار معرة النعمان حوالي سنة ٤٣٩ للهجرة وأبو العلاء فيها:

«كان فيها (أي معرة النعمان) رجل اسمه أبو العلاء المعري، أعمى، وهو رئيسها، وكان واسع الثراء، وعنده كثير من العبيد والخدم وكأن أهل البلد كله خدم له. أما هو فقد تزهد، فلبس الخشن، واعتكف في البيت، وكان قوته نصف منّ من خبز الشعير، لا يأكل غيره وقد سمعت أن باب قصره مفتوح دائما، وأن نوابه وملازميه يدبرون أمر المدينة، ولا يرجعون اليه الا في الامور الهامة؛ وهو لايمنع نعمته أحدا، يصوم الدهر ويقوم الليل، ولا يشغل نفسه مطلقا بأمر دنيوي.

يحيط به ماينوف على المائتي تلميد جاءوا من مختلف الأصقاع لحضور محاضراته في الادب والشّعر»[٦].

أما طه حسين فانّه يصف أبا العلاء في مرحلته الثانية من حياته وصفا دقيقا غير مبالغ فيما يقول:

«هرم أبو العلاء وأصابنه الشيخوخة ولكنا لا نعرف أنها أضعفت ملكة من ملكاته العقلية والخلقية. وانما قضى الرجل حياته ثابت النفس، راجح الحلم، مصيب الفكر، قوي العقل، صادق الذوق، معتدل المزاج الى أن أصابه المرض الذي مات فيه»[٧].

ففي هذه المرحلة بالذات يتجه الى تأليف كتابه القيم «رسالة الغفران» كأنه بعمله هذا يريد رجاء ربه، ويطلب العفو والمغفرة لما فرط من القول في عهد الشباب.

فالكتاب هذا فضلا عن أنه موسوعة في الأدب والأدباء، وفي اللغة والنحاة. الا انه وضع على شكل مشاهد من يوم القيامة، وأن أبا العلاء يصور هذه المشاهد والمواقف حسب ما يراه، ويقف مع شحصيات وأدباء عاشوا في هذه الدنيا، سواء في العصر الجاهلي أو الاسلامي. يطرح فيه ما لديه من قدرة ابداع واطلاع ومعرفة في مجالات شتى.

فالذي يهمنا من هذه الدراسة هو موقف أبي العلاء المعري من الشفاعة والتشفع؟ ومن هم هؤلاء الذين يتشفع بهم المعري الشيخ، وهل ينحاز لفئة في عمله هذا

دون أخرىٰ؟

أهل البيت (ع) في رسالة الغفران:

قبل أن نستعرض كتاب «رسالة الغفران» لابد من الاشارة الى أن أبا العلاء في المرحلة الثانية من عمره (بين الاربعين والثمانين) قد صنف كتابين قيمين هامين: الاول كتاب الفصول والغايات والثاني: رسالة الغفران.

فالكتاب الاول يختص بمدح الله تعالى وتمجيده فهو يحتوي على مواعظ وارشاد. فقد جاء الكتاب هذا بأسلوب انفرد به الكتاب، حتى ان بعض أعدائه وحساده اتهموه بانه أراد معارضة القرآن بكتابه هذا. فالذي يتصفح هذا الكتاب يتبين له الحق، ويرىٰ ان الكتاب بأجمعه في الله تعالى جل شأنه، ووصفه بما يستحقه، بالاضافة الى مجموعة من المواعظ والعظات. فالذي يريد معارضة القرآن لابد ان يتخذ نهجاً آخر.

فلنستمع الى الباحث المعاصر الاستاذ محمود حسن زناتي الذي قام بتحقيق هذا الكتاب، فقدم بعمله هذا خدمة لرواد الأدب حيث يقول:

«... والغرض الذي حدا بأبي العلاء الى انشاء هذا الكتاب بثه للطلبة ما وعاه صدره من نوادر العلم وغرائبه، وقد تخير لذلك أحسن مظهر يظهره فيه وهو «تمجيد الله والمواعظ» ليكون ذلك أقرب الى النفوس وفيه مثوبة وقربى»[8].

أما القول بانه قصد به مجاراة القرآن الكريم أو معارضته فذلك من قول حساده، وكيف يريد ذلك وهو يمجد الله فيه أحسن تمجيد وأروعه، ويقر له بالعبودية والعجز!

على ان في الكتاب نفسه ما يدحض هذه المفتريات كلها حيث يقول: «علم ربُّنا ما عَلِمَ، أنّي ألّفتُ الكلم، آملُ رضاه المسلّم، وأتّقي سخطه المؤلم، فهب لي ما أبلغ به رضاك من الكلم والمعاني الغراب»[9].

أما الكتاب الثاني «رسالة الغفران» فقد صور أبو العلاء المعري يوم الحساب وكيف أن الناس حشروا فيه. وكيف انه يلتقي بمجموعة من الأدباء والشعراء، يناقشهم فيه آراءهم. في قضايا أدبية وغيرها. وأما ما يهمنا في هذه الدراسة هو موضوع الشفاعة عند أبي العلاء المعري وكيف يتشفع بالنبي وبالعترة الطاهرة من أهل بيته صلى الله عليه وآله.

فالكتاب فضلاً عن هذا، فيه علم جمّ، من شعر ورواية، ونقد، ومقابلات، وتاريخ، ومعرفة بالاماكن والاشخاص، ومعرفة بالقرآن وتفسيره، واطلاع واسع على الرّوايات والأحاديث النبوية، وغيرها، وهيمنة علىٰ اللغة وما يتصل بها، والتفات خاص الى الفرق والاديان، وما خفىٰ من حياة بعض العظماء.

مما جاء في رسالة الغفران:[10]

...آه لمصرع «الاعشىٰ ميمون» و كم أعمل من مطية أمون! ولقد وودت أنه ما صدته قريش لما توجه الى النبي صلى الله عليه وآله وانما ذكرته الساعة:

وشمُول تحسب العينُ، اذا
صُفقت جندعها نور الذُّبحْ
مثل ريح المسك زاكٍ ريحُها
صبّها السّاقي اذا قيل: توحْ

الىٰ آخر الابيات وهي ثمانية، ثم يستطرد أبو العلاء في كلامه قائلاً:

ولو أنه أسلم، لجاز أن يكون بيننا في هذا المجلس، فينشدنا غريب الأوزان، مما نظم في دار الأحزان... فيهتف هاتف: أتشعر أيها العبد المغفور له لمن هذا الشعر؟ فيقول الشيخ: نعم حدثنا أهل ثقتنا عن أهل ثقتهم، يتوارثون ذلك كابرا عن كابر... ان هذا الشعر «لميمون بن قيس ابن جندل...

فيقول الهاتف: أنا ذلك الرجل، منّ الله عليّ بعد ما صرت من جهنم على شفير، ويئست من المغفرة والتكفير... فيقول: أخبرني كيف كان خلاصك من النار.

وسلامتك من قبيح الشنار؟

فيقول: سجنتني الزبانية الى سقر، فرأيت رجلاً في عرصات القيامة يتلألأوجهه تلألؤ القمر، والناس يهتفون به من كل أوب: يا محمد يا محمد، الشفاعة الشفاعة! نَمُتُّ بكذا ونَمُتُّ بكذا. فصرخت في أيدي الزبانية: يا محمد أغثني فان لي بك حرمة! فقال: يا علي بادره فانظر ما حرمته! فجاءني علي بن أبي طالب، صلوات الله عليه، وأنا أعتل كي ألقي في الدرك الاسفل من النار، فزجرهم عني، وقال: ما حرمتك؟ فقلت: أنا القائل:

ألا أيُّهذا السّائلي أين يمَّمَت

فانّ لها في أهل يثرب موعدا(١١)

الى آخر القصيدة وهي تسعة أبيات، ثم يصف لنا أبو العلاء الموقف بقوله:

ويقول «الأعشى» قلت لعلي: وقد كنت أومن بالله وبالحساب وأصدق بالبعث وأنا في الجاهلية الجهلاء، فمن ذلك قولي:

فما أيبُلي على هيكل،

بناه وصلَّب فيه وصارا(١٢)

الى آخر الابيات وهي ثلاثة، ويستمر في وصفه قائلاً:

فذهب علي الى النبي(ص). فقال: يا رسول الله، هذا «أعشى قيس» قد روى مدحه فيك، وشهد أنك نبي مرسل، فقال: هلا جاءني في الدار السابقة؟ فقال: علي: قد جاء، ولكن صدته قريش وحبه للخمر، فشفع لي، فأُدخلت الجنة على أن لا أشرب فيها خمراً؛ فقرت عيناي بذلك، وان لي منادح في العسل وماء الحيوان، وكذلك من لم يتب من الخمر في الدار الساخرة، لم يسقها في الآخرة(١٣)

ونجد أبا العلاء في مسرحيته هذه، مسرحية القيامة التي صورها لنفسه، وأظهر فيها ما يكنه من اعتقاد تجاه الشخصيات التي ورد ذكرها فيها، نجده يشير بصراحة تامة الى أن من قاتل علياً يحاسب حساباً شديداً. لنقرأ هذه العبارات معاً من رسالة الغفران:

«... فيقولُ: أيكم تميم بن أبي؟ فيقول رجل منهم: ها أنا ذا. فيقول أخبرني عن قولك:

يادارَ سَلمَى خَلاءً لا أُكَلِّفُها

إلّا المَرانَةَ حتّى تسأم الدُّنيا

ما أردت بالمرانة؟ فقد قيل: أنك أردت اسم امرأة، وقيل: هي اسم ناقة، وقيل: العادة.

فيقول تميم: والله ما دخلت من باب الفردوس ومعي كلمة من الشعر ولا الرجز، وذلك أني حوسبت حسابا شديداً، وقيل لي: كنت فيمن قاتل علي بن أبي طالب»(١٤).

لعل أبا العلاء المعري له رأي في هذا، وهو أن من قاتل علياً(ع) فانه يحاسب حساباً عسيراً، ولربما رأى أن علياً(ع) الخليفة الرابع بعد رسول الله(ص) وانه قد بويع من قبل المسلمين فلا بد أن تكون له زعامة الامة الاسلامية جمعاء، ومن تخلف عن هذا الأمر فانه قد شق عصا المسلمين، فكيف بمن يدخل في حرب مع خليفة الرسول الكريم(ص)، ولهذا يصور لنا أبو العلاء الموقف في يوم الحشر في الذي يقف في وجه علي(ع) فلابد من أن يواجه حساباً شديدا لموقفه الساخط من علي(ع).

وفي مشهد آخر من مشاهد يوم القيامة نرى أبا العلاء يصور لنا مكانة حمزة بن عبد المطلب عم الرسول (ص) وكيف أنه ذو منزلة وشأن. هو والصحابة في يوم الحشر، وكيف أن حمزة سيد الشهداء(ع) يرشده الى علي بن ابي طالب(ع) ليجعله شفيعاً له:

«فيئست مما عنده، فجعلت أتخلل العالم، فاذا أنا برجل عليه نور يتلألأ، وحواليه رجال تأتلق منهم أنوار. فقلت: من هذا الرجل؟ فقيل: هذا حمزة بن عبد المطلب صريع وحشي، وهؤلاء الذين حوله من استشهد من المسلمين في أحد...

وجئت حتى وليت منه فناديت: يا سيد الشهداء، يا عم رسول الله صلى الله عليه وسلم، يا ابن عبد المطلب! فلما أقبل علي بوجهه أنشدته الابيات. فقال: ويحك! أفي مثل هذا الموطن تجيئني بالمدح؟ أما سمعت الاية: «لِكُلِّ امْرِىءٍ مِنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ»[١٥] فقلت: بلى قد سمعتها، وسمعت ما بعدها: «وجُوهٌ يَوْمَئِذٍ مُسْفِرَةٌ، ضاحكَةٌ مُسْتَبْشِرةٌ، ووُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ عَلَيْها غَبَرَة، تَرْهَقُها قترةٌ أُولئِكَ هُم الكَفَرَةُ الفجَرَةُ»[١٦].

فقال: اني لا أقدر على ما تطلب، ولكني أنفذ معك تورا، (أي رسولاً) الى ابن أخي علي بن أبي طالب، ليخاطب النبي، صلى الله عليه وسلم، في أمرك فبعث معي رجلا، فلما قص قصتي على أمير المؤمنين، قال: أين بينتك؟ يعني صحيفة حسناتي»[١٧].

لعل في اعتقاد ابي العلاء المعري أن علياً ﷺ أعلى شأنا ومنزلة من عمه حمزة سيد الشهداء، فاذا كان حمزة قد لقب بسيد الشهداء، وهذا ما ذكرته كتب السير والتأريخ، فان علياً ﷺ قد لقب بأمير المؤمنين.

وبعد هذا الموقف، نجد ان المعري في رسالة الغفران يشير الى عترة الرسول ﷺ وهو في أحلك الاحوال وأشدها خوفاً من عذاب الملك الجبار، وكيف أنه في دار الدنيا كان يصفهم بالاخيار الطيبين، ثم يستطرد في كلامه مشيرا الى العترة ومن أفضل هذه العترة الطيبة، الزهراء ﷺ، وأقربها منزلة لدى الرسول العظيم ﷺ، ويستشفع بها، ويجعلها وسيلة بينه وبين الرسول ﷺ حيث يقول:

«...فطفّت على العترة المنتجبين فقلت: أني كنت في الدار الذاهبة اذا كتبت كتاباً وفرغت منه: قلت في آخره: وصلى الله على (سيدنا محمد) خاتم النبيين، وعلى عترته الاخيار الطيبين. وهذه حرمة لي ووسيلة، فقالوا: ما نصنع بك؟ فقلت: ان مولاتنا فاطمة، عليها السلام قد دخلت الجنة مذ دهر، وانها تخرج في كل حين مقداره أربع وعشرون ساعة من الدنيا الفانية فتسلم على أبيها، وهو قائم لشهادة القضاء، ثم تعود الى مستقرها من الجنان، فاذا هي خرجت كالعادة، فاسألوا في أمري بأجمعكم، فلعلها تسأل أباها فيّ. فلما حان خروجها ونادى الهاتف: ان غضوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد، صلى الله عليه وسلم، اجتمع من آل أبي طالب خلق كثير، من ذكور و اناث، ممن لم يشرب خمراً، ولا عرف قط منكراً، فلقوها في بعض السبيل، فلما رأتهم قالت: ما بال هذه الزرافة؟ ألكم حال تذكر؟ فقالوا: نحن بخير، أنا نلتذُّ بتحف أهل الجنة. غير أنّا محبوسون للكلمة السابقة، ولا نريد ان نتسرّع الى الجنة من قبل الميقات، اذ كنا آمنين ناعمين بدليل قوله: ﴿أنَّ الَّذينَ سَبَقَتْ لَهُمْ مِنَّا الحُسْنىٰ أُولئك عَنْها مُبْعَدونْ. لا يَسمَعُونَ حَسِيسَها وهَمْ في ما أشْتَهَتْ أنْفُسُهُمْ خالدون. لايَحْزُنُهُمُ الفَزَعُ الأكْبَرُ، وتَتَلَقّاهُمُ المَلائِكَةُ هذا يَوْمُكُمُ الَّذي كُنْتُمْ تُوعَدونَ﴾[١٨].

وكان فيهم علي بن الحسين وابناه محمد وزيد، وغيرهم من الأبرار الصالحين، ومع فاطمة، عليها السلام، أمرأة اخرى تجري مجراها في الشرف والجلالة، فقيل: من هذه؟ فقيل: خديجة ابنة خويلد ابن أسد بن عبد العُزّى، ومعها شباب على أفراس من نور، فقيل: من هؤلاء؟ فقيل: عبد الله، والقاسم، والطيب، والطاهر، وابراهيم بنو محمد، صلى الله عليه وسلم[١٩].

ففي النص السابق، أمور تجدر بنا ان نقف عندها ونتأمل فيها، منها:

١ ـ اقتران الصلاة على الرسول الكريم ﷺ بالصلاة على العترة الطاهرة وهم الخيرة من العباد والطيبون من المؤمنين، ولماذا هذا الاقتران؟ وهل أن أبا العلاء قد التفت الى قول الرسول الاكرم ﷺ حيث يقول: لاتصلوا عليّ الصلاة البتراء. فسئل وما هي الصلاة البتراء يا رسول الله؟ فأجاب عليه آلاف التحية والسلام: أن تصلوا علي ولا تصلوا على آلي.

٢ ـ جعل أبو العلاء العترة الطيبة حرمة له ووسيلة

لما لهم من مكانة ومنزلة لدىٰ الرسول العظيمﷺ.

٣ ـ المبادرة والاشارة الىٰ أفضل هؤلاء العترة المباركة، بقوله: مولاتنا فاطمة، عليها السلام، قد دخلت الجنة مذ دهر. فدخولها محقق لا شبهة فيه ولا ريب. لماذا فاطمة دون النساء؟ لعل أبا العلاء ذلك المطالع النحرير قد قرأ مناقب الزهراءعليها السلام وكيف أن الرسول أباها يشيد بمكانتها عندما يقول لها: فداها أبوها. أو أنه قد عثر علىٰ هذا القول: لولا عليعليه السلام لما كان لفاطمة كفوءٌ.

أو أنه وجد في الصحاح قول الرسول الامينﷺ ث يقول: فاطمة بضعة منى فمن آذاها فقد آذاني ومن آذاني فقد آذىٰ الله[٢٠]. فقرن صلىٰ الله عليه وآله وسلم أذاها بأذاه، والقرآن الكريم يصرح بهذا الشأن: ﴿وَمِنْهُم الّذين يؤذونَ النَّبي وَيَقُوُلونَ هو أُذُنٌ قُلْ أُذُنُ خيرٍ لكُمْ يُؤمِنُ بالله وُيؤْمِنُ لَلمُؤمِنينَ وَرَحْمَةٌ لِلّذينَ آمَنوا مِنكُم وَ الّذين يُؤذُونَ رَسولَ الله لَهُم عَذابٌ أليمٌ﴾[٢١].

أو أنه وجد في بعض كتب السير أنهﷺ كان يقبل يد الزهراءعليها السلام في بعض المناسبات؛ منها قبل سفره وبعد العودة منه. أم أن أبا العلاء قد اطمأن الى الرواية التي تذكر أن الرسول الكريمﷺ قبيل وفاته ولمدة تسعة أشهر كان يقف علىٰ باب فاطمة وهو في طريقه الىٰ المسجد لاداء الفريضة واضعاً يديه علىٰ الباب تالياً قول الله العزيز: ﴿إنّما يُريدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُم الرِّجسَ أهلَ البَيْتِ وَيُطَهِّرَكُم تَطْهيراً﴾[٢٢].

أم انه اعتمد علىٰ الروايات الواردة في تفسير قوله تعالىٰ في الكتاب العزيز: ﴿وَيُطْعِمونَ الطَّعامَ علىٰ حُبِّه مِسْكيناً وَيَتيماً وأسيراً﴾[٢٣].

أم هل أنه تأمل في سورة الكوثر وتفسيرها، وقد أقر معظم المفسرين أنها نزلت في فاطمة بنت رسول اللهﷺ. وأن المراد بالكوثر هي وذريتها، وأن مبغض الرسول هو الابتر. وخير مصداق للاية الشريفة وتحققها في يومنا هذا أن أبناء الزهراءعليها السلام في العالم حالياً عددهم لايعد ولايحصى من شرق العالم الى غربه، وخاصة في البقاع الاسلامية، وأنهم معروفون بنسبهم، ويشهد لهم من يعيش معهم بهذه المنقبة السامية.

أو لعل أبا العلاء المعري قد قرأ أحاديث الرسول الكريمﷺ حين يقول: مثل أهل بيتي مثل سفينة نوح. من ركبها نجا، ومن تخلف عنها هلك»[٢٤] أو الحديث الآخر: «النجوم أمان لأهل الأرض من الغرق، وأهل بيتي أمان لأمتي من الاختلاف»[٢٥].

أو لعله قد قُرِئ عليه تفسير الاية الشريفة: ﴿قُلْ لا أسْألُكم عَليه أجْراً إلاّ المَوَدَّة في القُرْبى﴾[٢٦]

والقربى هم أهل بيت الرسالة عليهم الاف التحية والثناء، وأن مودة أهل البيتعليهم السلام واجبة بمقتضى الابة الكريمة، وكل من وجبت مودته وجبت طاعته. ولعل من الاقوال المتواترة لدى المسلمين عامة في شأن الزهراءعليها السلام هو هذا القول: «أن غضّوا أبصاركم يا أهل الموقف حتى تعبر فاطمة بنت محمد» صلى الله عليه وآله وسلم. ولم يفت أبو العلاء أن يشير الى هذه المنقبة وكيف أن سيدة النساء أختصت بهذه الميزة وانفردت بها دون غيرها من نساء العالمين حتى والدتها السيدة المكرمة خديجةعليها السلام. فالهاتف لهذا القول هو من قبل رب العظمة والجلالة، ولعله جبرائيلعليه السلام. ثم يتطرق الى ال أبي طالب عليهم السلام. وهم العترة الطاهرة الذين زكوا أنفسهم في دار الغرور، وقد وصفهم بأنهم لم يذوقوا الخمر مطلقا في دار الدنيا، وأنهم منزهون من الرجس وأنهم حقيقون بأن يكونوا من سادات الجنة وروادها. وكيف ان الآيات القرآنية تبشر هؤلاء الفئة المنتجبة الطاهرة بما أكتسبوه من حسنات في الدار الفانية، وأدخروا ما استطاعوا ليوم «لاينْفَعُ مالٌ ولا بنونَ الاّ منْ أتى الله بِقَلب سليم»[٢٧].

مما يلاحظ في هذا النص أن أبا العلاء لم يتطرق في رسالته هذه الى نساء النبيﷺ اطلاقا حتى عائشة،

ولعل هذا الأمر ما يثير التساؤل ويوجب الدهشة؟ فالذي عليه عامة المسلمين من اخواننا أهل السنة أن عائشة هي أم المؤمنين فلماذا تغافل أبو العلاء عن ذكرها؟ أم هل انه كان يعتقد انها حاربت الامام علياً عليه السلام ومما ذكر آنفا ان من قاتل علياً عليه السلام فسوف يحاسب حسابا شديدا؟!

اذن لنرى من هم العترة من وجهة نظر أبي العلاء؟ فالزهراء عليها السلام أولاً. وهي في مقدمة من ذكرهم من العترة، بذلك الوصف الرائع، حين تدخل ساحة القيامة وبتلك الأبهة الرائعة التي لا تجد لها نظيراً لسائر النساء الطاهرات؟ ثم يذكر علي بن الحسين، زين العابدين وسيد الساجدين عليه السلام، ثم ابناه محمد بن الباقر عليه السلام وزيد الشهيد، وآخرين.

ففي هذا النص نرى أن أبا العلاء قد جعل منزلة خديجة عليها السلام بعد منزلة ابنتها فاطمة الزهراء عليها السلام ثم جعل ابناء رسول الله صلى الله عليه وآله بعدهما منزلة وشأناً.

وبعد مشاهد متعددة من يوم الحشر وتوسله بالنبي الكريم صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام والزهراء عليها السلام والعترة الطاهرة يصور لنا أبو العلاء كيف أن الله جل وعلا قد قبل هذا التشفع بهم، فغفر له ذنوبه وقبلت توبته بواسطة هؤلاء الأزكياء النّجباء.

بعد هذا كلّه يستمر أبو العلاء في وصف المشاهد المتتالية في ذلك اليوم العسير بقوله:

«فقالت تلك الجماعة التي سألت: هذا ولي من أوليائنا، قد صحت توبته، ولا ريب أنه من أهل الجنة، وقد توسل بنا إليك، صلى الله عليك، في أن يراح من أهوال الموقف، ويصير الى الجنة فيتعجل الفوز. فقالت لاخيها إبراهيم، صلى الله عليه: دونك الرجل. فقال لي: تعلق بركابي. وجعلت تلك الخيل تخلل الناس وتنكشف لها الامم والاجيال، فلما عظم الزحام طارت في الهواء، وأنا متعلق بالركاب، فوقفت عند محمد، صلى الله عليه وسلم، فقال: من هذا الاتاوي؟ (أي الغريب) فقالت له: هذا رجل سأل فلان وفلان[٢٨] ـ وسمت جماعة من الائمة الطاهرين ـ فقال: حتى ينظر في عمله. فسأل عن عملي فوجد في الديوان الاعظم وقد ختم بالتوبة، فشفع لي، فأذن لي في الدّخول»[٢٩].

ماذا يقصد أبو العلاء في النص الآنف الذكر بالائمة الطاهرين؟ هل يقصد بذلك العترة المنتجبة؟ الذين مرّ ذكرهم في الفقرات السابقة وأنهم المنزهون من الرجس وأنهم قادة الأمة وساداتها وأن الرسول صلى الله عليه وآله لم يعبأ بأحد سوى العترة، ولم يلتفت الى سواهم، وأنهم قرة عينه في الدنيا وفي العقبى؟

لنقرأ معاً فقرة أخرى من رسالته:

ولما انصرفت الزهراء، عليها السلام، تعلقت بركاب ابراهيم، صلى الله عليه. فلما خلصت من تلك الطموش، قيل لي: هذا الصراط فاعبر عليه. فوجدته خالياً لاعريب عنده فبلوتُ نفسي في العبور، فوجدتني لا أستمسك. فقالت الزهراء، صلى الله عليها، لجارية من جواريها: فُلانُ أجيزيه، فجعلت تمارسُني وأنا أتساقط عن يمين وشمالٍ... فلما جزت، قالت الزهراء، عليها السلام، قد وهبنا لك الجارية فخذها كي تخدمك في الجنان[٣٠].

فالسؤال الذي يطرح نفسه هو هل أشار أبو العلاء المعري في رسالة الغفران الى أزواج النبي صلى الله عليه وآله أو الى الصحابة الكرام؟

فالجواب انه لم يتطرق مطلقاً الى أزواج النبي الكريم صلى الله عليه وآله. أما بالنسبة الى الصحابة فانه قد تطرق اليهم في هذه الرسالة بقوله:

«أليس الصحابة، عليهم رضوان الله، كلهم كان على ضلال، ثم تداركهم المقتدر ذو الجلال؟ وفي بعض الروايات ان عمر بن الخطاب خرج من بيته يريد مجمعاً كانوا يجتمعون فيها للقمار، فلم يجد فيه أحداً فقال: لأذهبنّ الى الخمار، لعلّي أجد عنده خمراً. فلم يجد عنده شيئاً. فقال: لأذهبن ولأسلمن»[٣١].

من الأفضل أن يترك التعليق على هذا النص للقارئ

الكريم.

هناك تساؤل وهو أن أبا العلاء لماذا يتجه بعد رسول الله ﷺ الى علي بن أبي طالب ﵇ ولم يتجه الى الخلفاء الراشدين من بعده بمن فيهم علي ﵇ وانما يضع الامام علياً ﵇ والزهراء ﵍ شفعاءه الى الله ورسوله؟

فهل ان الجواب لهذا التساؤل هو ان أبا العلاء كان يعتقد ان الثلاثة الأول من هؤلاء كانوا قد جاءوا الى الحكم من قبل الناس، فهم رجال حكومة ثم رجال دين؟! وبعبارة اخرى انهم لم ينتخبوا من قبل رسول الله ﷺ؟

أو أن أبا العلاء قد شغل فكره قول الرسول ﷺ: من كنت مولاهُ فهذا عليّ مولاه؟!

أو أنه قد راجع مجموعة من التفاسير التي اشتهرت في عهده ورأى الآيات النازلة في شأن علي ﵇؟!

أم أنه راجع كتب الصحاح فعثر على فضائل علي ﵇ منها: أفضلكم علي، أتقاكم عليّ، والى غيرها من الأحاديث الكثيرة.

أم أنه تصفح كتب التأريخ فوجد الامام علياً ﵇ أشجعهم في ساحة الوغى، وأذبهم عن دين الله، والى غيرها من الصفات الحميدة.

أو هل أن أبا العلاء وجد الامام عليا قد زهد عن الدنيا ولا يريد الاّ وجه الله ورضاه عندما أقبل الآخرون عليها؟!

وهل ان الزهراء ﵍ تمتاز بمكانة خاصة من بين النساء، من مهاجرين وأنصار، ومن نساء النبي ﷺ أنفسهن، وخاصة خديجة ﵍ التي ضحت بالنفس والنفيس لنشر الدعوة الاسلامية؟!؟!

أم هل أنه قد قرأ هذا الحديث النبوي الشريف: لولا علي لما كان لفاطمة كفوءٌ.

أم هل سمع حديث الكساء من أحد حيث يقول الرسول الكريم ﷺ عن صاحب العزة والجبروت: والله ما خلقت سماء مبنية ولا أرضا مدحية ولا قمرا منيرا .. الا لمحبة هؤلاء الخمس الذين هم تحت (هذا) الكساء...!

أم أن أبا العلاء قد أبهرته ايات من سورة المباهلة حين يقول سبحانه وتعالى: ﴿قُلْ تعالوا نَدْعُ أَبْناءنا وأَبْناءكُم وَنِساءَنا وَنساءكُم وأَنْفُسنا وأنْفُسكُم ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعلْ لَعْنَةَ الله على القَومِ الظَّالمين﴾[٣٢].

وقد جعل الله عليا في الآية بمثابة نفس الرسول، ونساءنا، الزهراء ﵍، فهو من بين الرجال أفضل، وهي من بين النساء فضلى؟

أم هل تأمل في خطبة الزهراء ﵍ عندما ألقتها في مجلس ابي بكر وهي تحتج بحجج لاتشوبها شبهة ولاشك، وتبين الحق وتظهر بالادلة ما كان عليه القوم قبل رسول الله وكيف أصبحوا؟

وبعد هذا كله نجد أن أبا العلاء لم يصرح بالجواب لهذه التساؤلات ولم يظهر السبب في تشفعه بعلي بن أبي طالب ﵇ وبالزهراء ﵍.

ولكن هناك مثل معروف، رُبّ كناية أبلغ من تصريح. فالذي يُستنبط من هذه التصورات، وهو في أشد الحاجة الى من يتوسط لديه ويتشفع له في ذلك الموقف الحرج، والحرج جدا. وكيفية لجوئه الى هؤلاء يدل على مدى اعتقاده بهم، وحبه لهم واجلاله اياهم، وأنهم الصفوة المختارة، بل صفوة الصفوة، والله اعلم حيث يجعل رسالته.

النتيجة:

يبدو لي أن الدراسة الحقيقية لهذا العبقري يجب أن ترتكز على الفترة الثانية مع الالتفات الى الفترة التي سبقتها. ولما كان الامر كذلك، فلابد من الاهتمام بكل صغيرة وكبيرة تطرق اليها هذا العالم الجليل في الفترة من حياته، علماً بأن رسالة الغفران قد حررت في هذه الفترة بالذات. ومن خلال هذا البحث الموجز، يمكن ان نُستنتج أمور؛ منها:

١ ـ ان أبـا العـلاء المـعري يـتطرق بـعد شـخصية الرسول الكريمﷺ الى أشخاص هم أقرب الناس اليه، ويـجعلهم شـفعاءه لدى الرسـول العـظيمﷺ؛ مـثل: حمزة بن عبد المطلب، عمه، وعلي بن أبن أبي طالبؑ، وفاطمة الزهراءؑ.

٢ ـ أبو العلاء يشير الى العترة الطاهرة، وهم أقرباء النبيﷺ وأحباؤه، كما يذكر بعض الائمة الهداة من أهل بيت الرسالة مثل: زين العابدين، علي بن الحسين، ومحمد بن علي الباقر، وجعفر بن محمد الصادق عليهم صـلوات الله تـعالى وسـلامه، والى آخـرين مـن هـذه الصفوة.

٣ ـ المـعري لم يشـر الى زوجـات النـبيﷺ، بـل يكتفي بـذكر خـديجة سـلام الله عـليها فـقط، ويـضعها موضعا هو أقل درجة من ابنتها الزهراءؑ.

٤ ـ ان أبا العلاء لم يتناول في رسالته هذه أحدا من خلفاء الرسولﷺ سوى علياؑ، مشيدا به قائلا:

«وعليّ له سابقة، ومحاسن كثيرة رائقة»[٣٣].

لقد شغف أبو العلاء بحب أهل البيت عليهم السلام، وهـو فـي أشـد الحـاجة الى الشـفاعة عـند أهـوال يـوم القيامة. فهل يمكننا القول انه كان علوي الهوى والعقيدة، محبا لاهل بيته، إلا أنه لم يصرح بهذا الأمر تصريحا في مصنفاته، وانما جاءت هذه العقيدة جلية من خلال أثره هذا بهذه الكيفية، وهو على علم بما يقول؟ الله أعلم.

الهوامش

١ ـ انظر المهرجان الألفي لأبي المعرّي، صفحه ٥

٢ ـ براجع نكلسن، رينولد تاريخ الأدب العـباسي، تـرجـمه الدكـتور صفاء خلوصي، المكتبه الأهليه، بغداد ١٩٦٧م، ص ٧١

٣ ـ نفس المصدر، ص ٩٣

٤ ـ المـعرّيّ، أبو العـلاء، اللـزوميات، دار صـادر بـيروت، ١٩٦١، ج ١ ٧٢

٥ ـ نكلسن، المصدر السابق، صفحه ٩٥

٦ ـ براجع نكلسن نفس المـصدر، صـفحه ١٠٤ ـ ١٠٥ بـعلاعن «سفرنامه» طبعه شفر، باريس ١٨٨١

٧ ـ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، المجـلد الثالث، دار العلم للملايين ـ بـيروت، الطـبعه الاولى ١٩٧٤، صـفحه ٥٣٢

٨ ـ انظر مقدمه الكتاب تحقيق محمود حسن زناتي، المكتب التـجاري للطباعه والتوزيع والنشر، بيروت ١٩٣٨م صفحه «د»

٩ ـ براجع نفس المصدر، صفحه ٦٢

١٠ ـ لأبي العلاء المعرّيّ، شرحها وحققها وفهرسها وقدم لها الدكـتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعه الثالثه ١٩٨١، صفحه ٤١ ـ ٤٤

١١ ـ المصدر نفسه، صفحه ٤٤

١٢ ـ نفس المصدر، صفحه ٤٥

١٣ ـ براجع نفس المصدر، نفس الصفحه

١٤ ـ نفس المصدر، صفحه ٨٩

١٥ ـ سوره عبس، الايه ٣٧

١٦ ـ سوره عبس، الآيات ٣٨ ـ ٤٢

١٧ ـ المعرّيّ، أبو العلاء، المصدر السابق، صفحه ٩٣ ـ ٩٤

١٨ ـ سوره الأنبياء، الآيات ١٠١ ـ ١٠٣

١٩ ـ المعرّي، أبو العلاء، المصدر السابق، صفحه ٩٧

٢٠ ـ الطبري، محبّ الدين، ذخائر العقبى، صفحه ٢١

٢١ ـ سوره التوبه، الايه ٦١

٢٢ ـ سوره الاحزاب، الايه ٣٣

٢٣ ـ سوره الدهر، الايه ٨

٢٤ ـ انظر السيوطي، تاريخ الخلفاء، صفحه ٢٧، وابن حجر الصواعق المحرقه صفحه ١٥٢، ١٨٦، ١٨٧ وكـذا سـبط ابن الجـوزي، تـذكره الخواص، صفحه ٣٢٣

٢٥ ـ الالوسي، محمود شكري، مختصر التحفه الاثني عشريه، صفحه ١٥٢

٢٦ ـ سوره الشورى، الايه ٢٣

٢٧ ـ سوره الشعراء، الايات ٨٨ ـ ٨٩

٢٨ ـ لعل الأصح فلانا وفلانا

٢٩ ـ انظر المصدر السابق، صفحه ٩٧ ـ ٩٨

٣٠ ـ براجع المصدر السابق، صفحه ٩٨ ـ ٩٩

٣١ ـ المعري أبو العلاء، رساله الغفران، شرحها وحققها وفهرسها وقدم لها الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعه الثالثه، ١٩٨١، صفحه ٢٦٦

٣٢ ـ سوره آل عمران، الايه ٦١

٣٣ ـ رساله الغفران، صفحه ٢٥٦

المصادر

١ ـ ابن الجوزي، عبد الرحمن تذكرة خواص الأمة في معرفة الائمة، طهران، ١٢٨٧ هـ ق

٢ ـ الألوسي، محمود شكري مختصر التحفة الاثني عشرية، طهران، ١٣٦٣

٣ ـ السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر تاريخ الخلفاء، دراسة وتحقيق مصطفى عبد القادر عطا، مؤسسة الثقافة، ١٤١٤ق ١٩٩٣م

٤ ـ الطبري، أحمد بن عبد الله ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، القاهرة، مكتبة القدسي ١٣٥٦هـ ق

٥ ـ العسقلاني، ابن حجر الصواعق المحرقة في الرد على أهل البدع والزندقة، تعليق عبد الوهاب عبد اللطيف، الطبعة الثانية، القاهرة، ١٣٨٥ق ١٩٦٥م

٦ ـ المعري، أبو العلاء، اللزوميات، دار صادر، بيروت ١٩٦١م

٧ ـ المعري، ابو العلاء، رسالة الغفران، شرحها وحققها وفهرسها وقدم لها الدكتور علي شلق، دار القلم، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨١م

٨ ـ المهرجان الالفي لابي العلاء المعري

٩ ـ ربابي، محمود حسن الفصول والغايات، المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت ١٩٣٨م

١٠ ـ طه حسين، من تاريخ الأدب العربي، العصر العباسي الثاني، دار العلم للملايين، بيروت الطبعة الاولى ١٩٧٤م

١١ ـ ناصر خسرو، سفرنامه، طبعة سفر، باريس ١٨٨١م

١٢ ـ نكلسن، رينولد، تاريخ الادب العباسي، ترجمة الدكتور صفاء خلوصي، المكتبة الاهلية في بغداد ١٩٦٧م

النزعة القومية وموقف الشعراء العرب منها
قبل الحرب العالمية الأولى وفترة ما بين الحربين

الدكتـــورة منصـــورة زركـــوب
عضو الهيئة العلمية ـ كلية اللّغات الأجنبية

ان النزعة القومية قد برزت في الادب العربي منذ العصر الجاهلي في الاطار القبلي الذي يمثل الشعور القومي، فكان الجاهليون يفخرون بانتمائهم القومي لقبائلهم ويبرز الشعراء هذا الاتجاه في اشعارهم. ثم تطورت هذه النزعة على مر التاريخ من الاطار القبلي الى الكيان القومي واصبحت شعوراً وحاسة في العالم العربي بينما نشأت في الغرب كتيار ايديولوجي سياسي، اجتماعي من ثورة الفرنسية.

لهذه الحركة القومية التي ظهرت بوادرها في الادب الحديث في القرن التاسع عشر مميزات تمتاز بها عن نفس الحركة في الغرب. منها ان القومية اصبحت موضوعاً بارزاً من موضوعات الادب ينطوي على تصدي الشعراء للحكام والتنديد باستبدادهم وفساد حكمهم والنضال ضد الاستعمار. في الوقت الذي لم يكن الادب الغربي يعرف هذا النوع من الشعر لان الاوربيين لم يبتلوا بالاستعمار. ومنها ان القومية امتزجت فترة من الزمن ـ وهي قبل الحرب العالمية الاولى ـ بالنزعة الدينية. لان البعض كانوا يؤمنون بالاتحاد تحت ظل الخلافة العثمانية شرط ان تقوم هذه الخلافة بالاصلاحات اللازمة. اما الشعراء فقد برز موقفهم من هذه الحركة سواء كانت قبل الحرب الاولى او بعدها ، تجسدت مظاهرها في اشعارهم وانعكست في قصائدهم.

النزعة القومية ونشأتها

إنّ النزعة القومية ـ على ما نسميها اليوم ـ بدأت من الثورة الفرنسية سنة ١٧٨٩م وتكونت بعدها كتيار سياسي، اجتماعي ايديولوجي في الغرب. ثم ظهر في القرن التاسع عشر كبار اصحاب الآراء القومية بحيث سُمي هذا القرن عصر القومية الذهبي[١] إذ أن جفرسن وباتني أسسا هذه النزعة في امريكا واستودعها جريمي بنتام في انكلترا ابعاداً جديدة الى أن ارتفعت

على ضوء مبادئ قدمها ويليام كلدستون الذي اثار موجة من التجاوزات على البلدان النامية والسيطرة عليها.

إن الكاريبالدى في ايطاليا وفيكتور هوجو في فرنسا وبيسمارك في المانيا كانوا في طليعة اصحاب النزعة القومية في القرن التاسع عشر[٢].

بُنِي مذهب هؤلاء القوميين على أنّ الذين يملكون تاريخ مأثور وحضارة عالية وعنصر سام لهم الحق في توسيع نطاق حضارتهم الى البلدان الاخرى لتمدين شعوبها وردّها عن التخلف.

هذه الفكرة توسعت وتطورت وأدّت الى ان وقعت بلدان العالم الثالث في مخالب الاستعمار واصبحت القومية تياراً ايدئولوجياً تمسك به المستعمرون وبرّروا به غاراتهم الاستعمارية وفي الحقيقة أن القومية بدأت بنزعة انسانية لكنها انحرفت وأصبحت تؤيد العنصرية.

اما الامة العربية فكانت تتصل بواقعها السياسي وتحس بوجودها القومي منذ الجاهلية وتظهر مواقف ادبائها وشعرائها في الاطار القبلي، فهم يفخرون بانتمائهم القومي لقبائلهم.

هذا الحارث بن حلزة اليشكري يقول ويفخر بمآثر قومه ومفاخرهم بين يدي عمرو بن هند رادا عمرو بن كلثوم التغلبي[٣]:

هل عَلمْتُم أيامَ يُنْتَهبُ الناسُ غِواراً لكلّ حيٍّ عُواءُ

اذْ رفعنا الجمالَ من سَعَف البَحْرين سيراً، حتى نهاها الحساءُ

ثم مِلنا على تميمٍ، فأحرمْنا وفينا بناتُ قومٍ إماء

نجد الشعور القومي هذا لدى أكثر الشعراء الجاهليين لاسيما في معلقاتهم فكان الكيان القبلي يتجلى في المفاخر القبلية والاعتزاز بالنسب. ثم تحول على مرّ الزمن الى الكيان القومي حتى ظهرت في القرن الثامن عشر بوادره ونضجت بعد قرن او قرنين بفضل تفتح الوعي السياسي للعرب. فقضية القومية في البلاد العربية تختلف عما كان عليه في الغرب إذ أنها كانت في اوربا تياراً ايديولوجيا لكنها اصبحت في العالم العربي شعورا وحاسة تمثلت في نضال العرب الذي خاضه الشعراء والادباء ضد الاستعمار والاستبداد والاحتلال في اشعارهم القومية بينما لم يكن الغرب ليعرف هذا اللون من الشعر لانه لم يبتل بالاستعمار[٤].

فللقومية في القرن العشرين وجهان مختلفان الاول الوجه الامبريالي الذي دعت اليه اوربا وعلى طليعتها بريطانيا وفرنسا، والثاني الوجه النضالي ضد الامبريالية الذي ظهر وبرز في البلاد الآسيوية والافريقية التي تعاني الاحتلال والاستعمار[٥].

كيف نشأت القومية عند العرب

كانت العرب تعرف ـ كما أشرنا ـ القومية منذ عهد قديم وبرزت مواقف شعرائها وادبائها في الاطار القبلي الذي تحول فيما بعد الى الاطار القومي فالقومية ظهرت وبرزت مظاهرها عند العرب بعد احتلال مصر بيد نابليون بونابرت سنة ١٧٨٩م بصورة غير صريحة وأخذت تميل الى الوضوح والصراحة في اواخر القرن التاسع عشر ومطلع العشرين ولذلك الظهور عوامل متعددة ابرزها:

١ ـ ازدهار الفكر القومي في اوربا آنذاك واطلاع العرب على ذلك الفكر.

٢ ـ التدخل المباشر للسلطات الغربية بانشاء المراكز العلمية وتأسيس المعاهد التعليمية ترغيبا للحركات القومية.

٣ ـ عجز الدولة العثمانية وضعفها ولجوءها الى الطغيان والتعسف بحق الشعب ورعاياها وممارستها لاعمال قهرية ازاء كل حركة تحررية.

٤ ـ تنبيه المفكرين والاصلاحيين للشعب.

٥ ـ ثورة ١٩٠٨م والتي روجت جمعية (تركيا الفتاة)

على اثرها النزعة الطورانية وتعمدت تتريك العرب.

٦ ـ احتلال السلطات الاستعمارية للبلاد العربية وتطبيق سياستها التوسعية في هذه المناطق.

٧ ـ المجزرة التي شنها جمال باشا السفاك في بقاع سوريا ولبنان.

هذه العوامل وعدة عوامل اخرى أدت الى نضوج الحركة القومية التي بدأت قصتها عند العرب في بلاد الشام سنة ١٨٤٧م بانشاء جمعية ادبية قليلة الاعضاء في بيروت في ظل رعاية امريكية[٦].

يرى جورج انطونيوس أنّ اول صوت سُمع لحركة العرب القومية كان في اجتماعات هذه الجمعية التي انعقدت سراً وكان احد اعضاءها ابراهيم اليازجي الذي غذّى بقصيدته المشهورة هذه الحركة واوقظ العاطفة العميقة فى الشعب[٧]. فهو يخاطبه ويدعوه الى التنبه والاستفاقة[٨]:

تنبَّهوا واستفيقُوا ايها العربُ
فقد طمى السّيلُ حتى غاصت الرُّكب
فيم التعلّلُ بالآمال تخدعُكم
وأنتم بين راحات القنا سُلب
كم تُظلمون ولَستُم تشتكون وكم
تُستغضبون فلا يبدو لكم غَضب؟
فشمِّروا وانهضوا للأمر وابتدروا
من دهركم فرصةً ضنّت بها الحِقب

في عهد عبد الحميد الثاني ١٨٧٦ ـ ١٩٠٨م امتدت الحركة القومية من بلاد الشام الى البلاد المجاورة واصبحت حركة واسعة النطاق.

أما في مصر التي أُحتلت سنة ١٨٨٢م وأُصيبت باحتلال مبكر من جانب الانجليز فبدأت الحركة القومية ترمي الى هدف يختلف عما كان في بلاد الشام وهو السعي لارغام الجيش البريطاني على الانسحاب وهذا الاتجاه الفكري الجديد ظهر في مصر قبل البلاد العربية الاخرى. فالشعور القومي في مصر اصطبغ بصبغة مضادة للاحتلال بينما كان الشعور هذا في بلاد الشام يصطبغ بصبغة مضادة للحكم العثماني الفاسد.

الدكتور عمر الدقاق يعبر عن هذه الصبغة بالنزعة الوطنية في مصر والنزعة العربية في بلاد الشام والعراق إذ يقول: «هذا الشعور القومي المبكر الذي ظهرت بوادره في مصر قبل أن تظهر في سائر الشرق العربي أخذ يجد صداه في الادب ويثير النزعة الوطنية في نفوس الشعراء والخطباء والكّتاب»[٩].

وهو نفسه يقول: «على هذا فان بواكير الشعر القومي بنزعته العربية الصافية لا نجدها الا في الشام والعراق والمهجر....»[١٠].

وبما أن النزعة القومية في بلاد الشام والعراق كانت مغشية بالنزعة العربية فابتدأت هذه الحركة بمن يدعو الى البعث العربي من النصارى الذين لم يستشعروا اية صلة دينية او قومية تربطهم بالترك فبعثوا حركة تستهدف قيما قومية بدلا من القيم الدينية. من هؤلاء النصارى بطرس البستاني، ناصيف اليازجي، ابراهيم اليازجي وسليم نوفل وميخائيل شحاده و..[١١].

ولهذا يرى البعض ان القومية في العرب والدعوة اليها، بدأت على ضوء مساعي أشهر الصحفيين اللبنانيين الذين تدربوا بيد المفوض الامريكي المعروف (الدكتور كونيلوس فانديك)[١٢] ومن أشهر رؤساء التحرير والصحفيين يعقوب صروف، فارس نمر، شبلي شميل، بشارة زلزل، اسكندر بارودي، نقولا نمر، خليل سعادة وجرجي زيدان وعلى الرغم من محاولات الغرب التي جرت لايقاد لهيب القومية عن طريق بعث الوفود التبشيرية الى البلاد العربية نجد النزعة القومية العربية تبرز ويتسع نطاقها بين الجمهور كرد فعل على احتلال الاستعمار الفرنسي والبريطاني او على اضطهاد وظلم اجتماعي تمارسه الحكومات الجائرة المتظاهرة بالاسلام في حق شعوبها.

فالقومية ـ كما اشرنا ـ كانت قبل الحرب الاولى

وفترة ما بين الحربين شعوراً وحاسة لا ايديولوجية وفكرة وخير دليل على ذلك ما نجدهُ في اشعار بعض الشعراء من الدعوة الى الامة الاسلامية والخلافة العثمانية من جانب والاعتزاز بقوميتهم من جانب آخر كما جاء في شعر احمد محرم إذ يقول(١٣):

ليس التعصب للرجال معرّة   إن الكريم بقومه يتعصب

الميزات الخاصة للقومية العربية

لما أن الحكم العثماني كان يقترن بالاسلام ويدّعي سلاطين الترك انهم ورثة الخلافة العباسية والاسلام الموروث كان مقترناً مع كيان الدولة العثمانية والعروبة تسمى آنذاك الاسلام والاعتناق به، فامتزجت النزعة القومية بفكرة الوحدة الاسلامية، والجماهير ومنهم الشعراء يطالبون بحفظ حقوق العرب في ظل الامبراطورية العثمانية وبعبارة اخرى تلازمت العروبة والاسلام واقترنت السياسة بالدين وبعض المفكرين يدعون الى هذا التلازم والاقتران، منهم جمال الدين الافغاني، محمد عبده، مصطفى كامل وعبد الله نديم الذين ينظرون الى القومية بالمنظار الديني ويعتقدون بالوحدة الاسلامية تحت راية العثماني(١٤) ورأى الدكتور عمر الدقاق «أنهم كانوا من ذوي الاتجاه العثماني ويرون العثمانية والمصرية من معدن واحد هو الاسلام»(١٥).

ينبغي هنا ان نشير الى ان التلازم بين الدين والسياسة الذي قال به امثال سيد جمال الدين لا يعني ان الاستبداد السياسي اصبح يصطبغ بقداسة دينية وانما يعني ان جماهير المسلمين ليلتزموا المسؤولية نحو مصيرهم السياسي كواجب ديني.

فهكذا كانت النزعة القومية العربية قبل الحرب العالمية الاولى او قل قبل العام الدستوري ١٩٠٨م تجسدت في الوحدة الاسلامية تحت الامبراطورية العثمانية بغية التصدي للاستعمار واطماعه وسياسته التوسعية. فامتزج الشعور القومي والشعور الديني تحقيقاً لهذه البغية وشاعت النزعة العثمانية في الادب العربي وخاصة في الشعر ونرى هذه النزعة بين الشعراء الذين كانوا صادقي العقيدة العثمانية اما لتأثيرها الديني في نفوسهم او الرهبة من استبدادها او الرغبة في جرّ المنافع.

اصحاب هذا النوع من الشعور القومي كانوا في مصر التي تخلصت من الحكم العثماني قبل غيرها من البلاد. منهم احمد محرم الذي كان كشعراء الامة الاسلامية الآخرين حريصا على دوام الصلة الدينية والسياسية مع العثمانيين، نسمعه يقول(١٦):

يا آل عثمان من ترك ومن عرب
وأي شعب يساوي الترك والعربا
صونوا الهلال وزيدوا مجده علماً
لا مجد من بعده ان ضاع أو ذهبا

ومنهم ولي الدين يكن الذي كان يكره الاستبداد. لكنه يحب الوطن وعلى قول انيس المقدسي: «هو يجمع في نفسه شدة النقمة على السلطان عبد الحميد وشدة العصبية للوطن التركي»(١٧) وهو يعبر عن وطنيته هكذا: لوطني مني حياتي وكل ما كان دونها على أن اعيش عثمانياً واموت عثمانيا»(١٨).

ومنهم محمد عبد المطلب الذي كان من الدعاة الى الامة الاسلامية يمدح عبد الحميد ويهنئه بالدستور في سنة ١٩٠٨م بقصيدة يقول في اولها(١٩):

ياعيدُ حيّ وانت خيرُ نهار
عبد الحميد بدولة الاحرار
ملكٌ اقام على الخلافة منهمْ
حرما وقاها صولة الاشرار

فمشاعر العرب باستثناء المتطرفين منهم، بقيت على ولائها للدولة العثمانية بدافع العاطفة الدينية المشتركة وابتعدوا عن القيام بأية ثورة ضدها يؤكد ذلك ما قاله فؤاد الخطيب الذي اصبح بعد ذلك شاعر الثورة العربية

الكبرى التي قامت ضد حكم الآستانة هو نفسه الذي كان يخاطب الترك بقوله:[٢٠]

أإخوانَنا الاتراك مُدُّوا لنا يداً

من الودِّ إنا قد مددنا لكم يدا

وما نتقاضى ثورةً دموية

فلسنا عطاشا نطلبُ الدمَ موردا

ولكننا نرجو إخاءً موطّدا

يعزُّ علينا ان يكون مهددا

فتجلي هذه النزعة العثمانية ايضاً بين الشعراء المسيحيين في مصر كخليل مطران - الذي عدّه عمر الدقاق من فئة كانت معتدلة في شعورها القومي وتتخذ موقفا وسطاً[٢١] واعتبره المقدسي من تابعي النزعة العثمانية[٢٢] - الذي يعدّ الترك فحول الحروب التي اذا خاضوها لا تنتج الا الفخر والسيادة[٢٣]:

وما التركُ الا فحول الحروب

رضيعو لظاها من المولد

اذا لقحوها الدماءَ فلا

نتاج سوى الفخر والسُؤدد

سواء على المجد أيّا تكن

عواقبُ مسعاهم تُحمد

ففي هذه الفترة من الزمن كانت جمهرة الساسة المصريين ومنهم عبد الله نديم، مصطفى كامل، جمال الدين الافغاني ومحمد عبده والشعراء المصريون ومنهم محمد عبد المطلب، حافظ ابراهيم، احمد شوقي، احمد محرم وشكيب ارسلان لا يرون تنافياً بين العاطفة الدينية والعاطفة الوطنية بل كانوا يجدون في ارتباطهم الاسلامي بتركيا سلاحاً يفلون به عضد الاستعمار الاوربي[٢٤].

كان مصطفى كامل يرى «ان مظاهرة الامة المصرية نحو الدولة العلية هي مظاهرة ضد الاحتلال الانجليزي. واشتراك افراد الامة على اختلافهم في الاكتتاب للجيش العثماني هو اشتراك عام ضد الانجليز في مصر»[٢٥]

فلم يكن هؤلاء الساسة يريدون ان تتقيد مصر في تركيا وانما يريدون استقلالاً تاماً لها مرتبطة بتركيا بعلاقة الاسلام لان العاطفة الاسلامية كانت متمثلة في الخلافة العثمانية.

النزعة الشرقية هي نزعة اخرى ظهرت بجانب النزعة الدينية وبرز من خلالها شعور العرب القومي والضاربون على هذا الوتر الشرقي كانوا من القائلين بوجوب الانقلاب مع المحافظة على الامة العثمانية ويعتقدون بانه لا ينجي الشرق من براثن الاستعمار الا العرش العثماني إذا قام على أُسس الحضارة الجديدة[٢٦].

ولا نجد هذه النزعة في مصر فحسب بل تجلت مظاهرها في سائر الاقطار العربية ولا سيما سوريا ولبنان والعراق.

وفي الحروب التي خاضتها تركيا قبل الدستور يعطف المسلمون عموماً على الدولة العثمانية كحرب روسيا سنة ١٨٧٨م والحرب اليونانية ١٨٩٧م وحرب طرابلس ١٩١١م وحتى في الحروب التي نشبت بين دولة شرقية ودولة اخرى ولم تكن فيها لتركيا مصلحة مباشرة، كان العالم الاسلامي بجانب الدولة الشرقية وأُثيرت العواطف الشعرية على نحو ما نرى في الحرب بين روسيا واليابان (١٩٠٤ - ١٩٠٥م) من قصيدة مشهورة لحافظ ابراهيم يمدح فيها امبراطور اليابان (الميكادو) ووطنية شعبه[٢٧]:

هكذا الميكادو قد علّمنا

ان نرى الاوطان امّا وأبا

والجدير بالذكر انه كان من الشعراء المفكرين الذين نادوا بالاتجاه الاسلامي ممن يعارض سياسة الدولة العثمانية علنا ويقف من العثمانيين موقف المندد - فلا يصح - كما رأى الدكتور ابو حاقة - «أن نعدهم عملاء للدولة العثمانية او مفوضين لسياستها لانهم كانوا يؤمنون بان مصلحة المسلمين تقتضي اتحادهم تحت

ظل الخلافة العثمانية شرط ان تقوم هذه الخلافة بالاصلاحات اللازمة»[٢٨].

فكان المفهوم القومي حتى مطلع القرن العشرين مغشياً بالنزعة الدينية حيناً او بالعروبة حيناً او بالنزعة الشرقية حيناً آخر.

وبعد العام الدستوري ١٩٠٨م وبعد ان تبين ان الدستور لم يكن الا سراباً دخلت النزعة القومية في مرحلة جديدة وهي نضال العرب ضد التبعية التركية واخذت العاطفة الدينية تتضاءل شيئاً فشيئاً. إذ انّ الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) سعوا الى تتريك الدولة العثمانية وجمع الشعوب في ظلّ البوتقة الطورانية[٢٩].

و«ارادوا من وراء خطة احكموا تدبيرها الفتك برجال العرب ومفكريهم وهي خطة اختيار جمال باشا القائد العام في بلاد العرب - وهو المعروف بشدة الشكيمة والميل الى سفك الدماء - تنفيذا لسياسة التتريك وانشاء امبراطورية تحيي مجد جنكيزخان وتيمورلنك»[٣٠].

فأخذ العرب و - منهم الشعراء - يقابلون سياسة العثمانيين ويندّدون باستبدادهم ويقطعون ذلك الخيط المشترك الذي كان يشدهم الى الترك و«أخذ التفكير القومي عند العرب يتجه نحو التبلور فيمواقف سياسية بارزة كالمؤتمر العربي في باريس ١٩١٣م واتصالات شريف حسين بالدولة البريطانية وترشيحه لخلافة المسلمين في دولة عربية موحدة مستقلة والنضال ضد السلطنة العثمانية ومظالمها وطغيانها مما نشأ عنه اعدام جماعة من الشهداء اللبنانين والسوريين على يدي جمال باشا الوالي العثماني الذي تولى الاحكام العرفية في اثناء الحرب العالمية الاولى[٣١]».

ان فضائع جمال باشا اثارت مشاعر الشعراء لا في سوريا ولبنان فحسب بل في سائر البلاد العربية، فنرى جميل صدقي الزهاوي الشاعر العراقي يصور في قصيدته (النائحة) بطولة هؤلاء الشهداء وبسالتهم[٣٢]:

دنّوا فرّقوها واحدا بعد واحد
وقالوا وجيزا ليس فيه محول
فمن سابق كيلا يقال محاذرٌ
ومستعجل كيلا يقال كسول
وهل (للعريسيّ) الجريء (وعارف)
اذا عُد اقطاب اليراع عديل ٣٣

ومن مناوئي السياسة العثمانية وعلى الاخص عبد الحميد ومن أبرز حاملي هذه المناوأة سليم سركيس صاحب جريدة «المشير» الذي يقول في احدى قصائده[٣٤]:

نرجو صلاح الترك قد
خابت أماسيا الكوادب
هي دولة ظلمتْ وليـ
ـس العدلُ عن ظلم بذاهب
فانشدْ معي قولا تُردّ
ده المشارقُ والمغارب
ليس العجيبة فقدُها
بل عيشُها احدى العجائب

ومثل سركيس كثيرون ممن كرهوا الادارة التركية وعدّهم المقدسي والبقاعي من المناوئين للعثمانيين[٣٥]. أما الرصافي والزهاوي وولي الدين يكن ومطران وعبد الحميد الرافعي فكانوا من حملة لواء الاعتدال الى جانب النقمة على عبد الحميد بطلاماته واستبداده وقد عبّر عن ذلك ولي الدين يكن الذي كان في طليعة الثائرين على الاستبداد مصوّرا حالة العرب آنذاك بقوله[٣٦]:

صحا كلّ شعب استردّ حقوقه
فياليت يصحو شعبُك المتناوم
هو الشعب أفنى دهره وهو خادم
وليس له فيمن تولّوه خادم

يقلّب من عهد لعهد على الاذى
اذا زال عنه غاشم جدّ غاشم

والشاعر نفسه هو الذي يخاطب عبد الحميد ساخراً[٣٧]:

تجودُ بالعفو لكن لستَ تضمره
كما يجود مريضُ الموت بالمال
ماذا يؤمّل من آتيك ذو أملٍ
وأنت ماضيك لا يلتامُ بالحال

لمّا خُلعَ عبد الحميد سنة ١٩٠٩م هلل الرصافي كما هلل سواه من الشعراء ومن تهليله في شعره قصيدة (تموز الحرية) و(وقفة على يلدز). ففي الاولى يلتفت نحو شهر تموز ويمدحه ويعتبره شهراً أصبح الناس فيه محررين وكانوا يعيشون في ظل خلافة السلطان عمياناً دون عكاز يعمهم الجور والظلم[٣٨]:

أكرم بتموز شهراً إنّ عاشره
قد كان للشرق تكريماً وتعزيزا
شهرٌ به الناس قد اضحت محررة
من رقّ من كان يقفو اثر جنكيزا

....

....

كنّا من الجور عميانا وليس لنا
من قائدين ولم نملك عكاكيزا
حتى نهضنا الى العلياء تُقدّمنا
عصابةٌ برزت في المجد تبريزا

وفي هذه الاخيرة التي قالها عقب خلع عبد الحميد وارساله الى سلانيك سجيناً، يذكر فيها فساد الحكومة ومنكراتها وما كان يجري في عهد السلطان من المظالم الرهيبة مخاطباً قصره[٣٩]:

قد تخوّنتنا ثلاثين عاماً
جئتَ فيها لنا بكل محال[٤٠]
اسمعُ الآن فيك ما كان يعلو
من أنين لها ومن إعوال[٤١]
كيف ننسى تلك الخطوب اللواتي
لَقحتْ منك حربها عن حيال[٤٢]
يومَ كُنا وكان للجهل حكمٌ
خاذلٌ كل عالم مفضال
أفأصبحت نادماً ايها القصـ
ـرُ تبالي بالقوم أم لا تبالي؟

ثم يدعو الملوك من امثال عبد الحميد الى الاعتبار من سقوطه:

ليس عبدُ الحميد فرداً ولكن
كم لعبد الحميد من أمثال
فاتركوا الناس مطلقين والاّ
عشتم موثقين بالاوجال
هل جنيتم من التجبرّ الاّ
كلُّ إثمٍ عليكم ووبال

فعلى اثر اعلان الدستور العثماني وبعد ان هبت على العرب نسمات الحرية، عادت الثقة الى نفوسهم فأخذوا يصيحون ويعلنون سخطهم وتذمرهم ويدعون الى النهوض في سبيل انتزاع حقوقهم وحفظ وطنهم ووضعوا فاصلاً بين الدين والسياسة وفصلوا حساب الامة الاسلامية عن حساب السياسة وبقيام الحرب العالمية الاولى وما يتبعها من الاحداث واعلان الحماية الانكليزية يدخل نضال العرب مرحلة جديدة حاسمة تقتضي طرح العامل الديني جانباً والاعتماد على العنصر القومي وحده في حين استدعى الامر في مصر الاعتماد على العامل الديني باعتباره عنصرا فعالاً في مقاومة الاحتلال الانكليزي[٤٣] «وبعد فترة اعقبت الحرب العالمية الاولى ـ بخاصة في مصر ولبنان ـ تجلت في الشعر القومي نزعات وطنية محلية اتسمت بالحرص على ابراز كيان خاص بها فاصبحت الامة الاسلامية والرابطة الشرقية والنزعات الوطنية والعاطفة الانسانية تخدم التيار القومي واكسبته قوة وتدفعاً ومضاء»[٤٤].

كان شبلي شميل (١٩١٧ ـ ١٨٥٠م) من الدعاة الى الاصلاح ويرى انفصال الدين عن السياسة من الطرق المؤدية اليه. اذ انّ علماء الدين او القسان في التاريخ كانوا يستغلون قدرتهم ولهذا يختلف رأيه عن رأي بعض القوميين المصريين الذين يرون الدعم للسلطان العثماني وتعزيز اركان سلطته ضروريا لمكافحة الانجليز والمقاومة امام سيطرته[٤٥].

وكان علي عبد الرزاق من أبرز مؤيدي انفصال الدين عن السياسة ويعتقد بأنّ المسلمين ليحذّروا ارباب الدين عن التدخل في السياسة[٤٦].

وكان الكواكبي يؤكد على اتحاد العرب على الجنس لا على الدين وهذا رأي ينادي لفصل الدين عن السياسة وهو يعتقد كعبد الرزاق بعدم تدخل اصحاب الخلافة في الامور السياسية[٤٧] والجدير بالذكر أنّ الاعتقاد بانفصال الدين عن السياسة كان قد يؤدي الى العلمانية (Secularism) وهذه ميزة تمتاز بها القومية العربية في فترة ما بين الحربين والظروف كانت تقتضي طرح العامل الديني جانبا والاعتماد على العنصر القومي وحده لانه:

اولا: كانت الصهيونية تريد التفرقة بين المسلمين والمسيحيين في فلسطين وتحاول بث الخلاف بين الفريقين.

ثانيا: كانت فرنسا تثير دائما فكرة الاقليات المسيحية لعرقلة الوحدة العربية وثالثاً: اشمئز المسلمون من استغلال العثمانيين الذين كانوا يرتكبون كلّ جريرة في ظل راية الاسلام ويبررونه باسم الاسلام[٤٨].

«فاذا قلنا انّ القومية العربية كانت علمانية فليس معنى ذلك أنها تنكرت للديانات وبخاصة للمسيحية والاسلام وانما معناه أنها لم تكن منتمية الى دين»[٤٩].

ومن ميزاتها الخاصة الاخرى بعد الحرب العالمية الاولى، أنــها كانت تناوئ السياستين الفرنسية والبريطانية في البلاد العربية لما فيهما من اخلاف الوعود أثناء الحرب الاولى خاصة من قبل بريطانيا ولذلك ـ كما سبق ذكره ـ لم تكون ايديولوجيا بل ـ كما قال ابو حاقة ـ:«نهضت على اسس ثقافية ولم تنهض على اسس عرقية كما حدث في اوربا ولم تكن معادية لاحد ولم تكن كالنازية او كالفاشية تهدف الى الاستيلاء على سواها وانما كانت تقاوم الاستعمار وتسعى الى الاستقلال والى الاسهام في الحضارة الانسانية»[٥٠].

موضوعات القومية في الشعر الحديث

قد تبين لنا من خلال دراسة الاشعار القومية في الفترة التي يدور البحث حولها أنها كانت تنطوي على موضوعات ترتبط بواقع العرب وحياتهم السياسية من مثل ما نادى به الشعراء من التمسك بالعربية والاعتزاز بالاصل، الاعتزاز باللغة العربية والفخر بالوطن وتكريم الشهداء والوطنيين وتخليد ذكراهم ومناضلة الاستعمار والتنديد بالمحتلين والدعوة الى الوحدة.

نقوم هنا ببسط بعض هذه الموضوعات:

أ ـ التمسك بالعربية والاعتزاز بالاصل

انّ العرب اشد الامم تمسكا بالنسب واعتزازا بالاصل وكانت هذ الظاهرة قد اتصلت بحياة العرب منذ عصور ماضية وظهرت في الادب العربي وانبثقت بانبثاق النهضة الادبية بشكل جديد فحاول الشعراء ان يعبروا عن عواطفهم نحو انسابهم ويفخروا بعروبتهم. حيث نجد بعض الشعراء المعاصرين يحذون حذو القدماء في الفخر بواسطة النسب الحقيقي منهم محمد عبد المطلب الشاعر المصري الذي يعتز بنسبه الذي يرجعه الى «جهينة»[٥١] قائلا[٥٢]:

أنا ابنُ الصّيد من انكرني
ينكر الليث اذا ما انتسبا[٥٣]
مِن أبيّين كرام ضربوا
فوق هامات المعالي قُببا[٥٤]

وكفاني مِن فخاري نسبةً
جمعتْ في طرفيها العربا

والشاعر العراقي الشيخ بهجة الاثري اشار الى انتساب العرب الى قحطان انتساب الترك الى جنكيزخان(٥٥):

ومن كان قحطانُ أباه فانه
«له الصّدر دون العالمين او القبر»

سلام على تلك الشمائل! انّها
عبير... نمىفي الخافقين له نشر(٥٦)

ومن مبلغٌ صُهب العثانين أنهم
على سفر، لايستتبُّ لهم أمر(٥٧)

وأن (بني قحطان) ساداتُ نفسهم
وموطنهم حرّ وملكهمُ حرّ

ومن هذا القبيل ما نجده في شعر احمد الصافي النجفي الذي يفخر بعروبته ونسبه ووحدة الاصل(٥٨):

أنا عربي وحسبي بذا
جواباً يعظمه سائلي

فآبائي الصّيد من هاشم
وأخوالي الغرّ من (عامل)(٥٩)

وبما أنّ الاستعمار كان يريد غرس بذور الخلاف بين المسلمين والمسيحيين ويحاول ايهام المسيحيين في لبنان بانهم ليسوا من العرب فنجد الشعراء المسيحيين في طليعة المعتزين بالعروبة منهم رشيد سليم الخوري (الملقب بالشاعر القروي) الذي على مسيحيته يرى خير ذخر العرب عند اعلام الاسلام والانتساب اليهم اشرف انتساب(٦٠):

أنريد اعظم من أبي بكر ومن
عمر اذا انتسب الكرامُ ومن علي

أتجف أوراقُ العروبة في ربى
لبنان وهي نضيرة في «يذبل»

مثل هذه المفاهيم القومية ايضا في قصيدة للشاعر اليمني محمد محمود الزبيري قالها بمناسبة اجتماع ممثلي الدول العربية في لبنان ويؤكد فيها ان العروبة كالجسد الواحد(٦١):

انّ العروبة جسم ان يئنّ به
عضو تداعت له الاعضاء تنتقمُ

ان يضطهد بعضُه فالكل مضطَهدُ
او يهتضِم جزؤه فالكل مهتضمُ

انّ حافظ ابراهيم يشير في قصيدة له الى عروبته ويفخر بها ويرى كالزبيري أنّ كل اقطار العالم العربي يساوي في المجد والنسب كالجسم الواحد(٦٢):

لمصرٍ أم لربوع الشام تنتسب
هنا العلا وهناك المجد والحسب(٦٣)

ركنان للشرق لازالت ربوعهما
قلبُ الهلال عليها خافق يجب(٦٤)

امّ اللغات غداة الفجر أمهما
وان سألت عن الآباء فالعرب(٦٥)

ابراهيم اليازجي ايضاً يذكّر بعزّ العرب ومجدهم قائلاً(٦٦):

وما العربُ الكرامُ سوى نصال
لها في أجفن العليا مقامُ

لعمرك نحن مصدرُ كل فضلٍ
وعن آثارنا أخذ الانامُ

ونحن أولو المآثر من قديم
وإن جحدت مآثرنا اللئام

ولسنا القانعين بكل هذا
وليس لنا بعروته اعتصامُ

ولكنا سنجهد للمعالي
الى أن يستقيم لنا قوامُ

سلامٌ ايها العرب الكرام
وجادَ ربوعَ قطرِكم الغَمام

كان بعض الشعراء يجدون في مراثيهم للزعماء العرب مجالا فسيحاً للتعبير عن حبهم لوطنهم منهم

بشارة الخوري (الملقب بالاخطل الصغير) الذي تلمس الروحية العربية فيه خلال مرثاته للملك فيصل الاول وفيها يصف صدق عروبة لبنان قائلاً:(٦٧)

وسفحنا في دجلة قلب لبنان
واجفانه الهوامي الهوائم
عربي النّجار شدّ عراه
باللوائين عبد شمسٍ وهاشم
خذ بهمس القلوب في أذن الحبّ
ودعْ عنك كاذباتِ المزاعم

وكان الشعراء المهجريون الذين يحنون الى اوطانهم قد يبينون شغفهم ببلادهم من خلال حنينهم، فهذا ايليا ابو ماضي الشاعر المهجري يعبر عن وطنيته في قصيدة (وطن النجوم) هكذا:(٦٨)

وطن النجوم أنا هُنا
حدّق أتذكر مَن أنا
انا ذلك الولد الذي
دنياه كانت هيهنا
أنا من مياهك قطرة
فاضت جداول من سنا
....
....
لكنه مهما سلا
هيهات يسلوا الوطنا

وكان بعض الشعراء ينظرون الى القومية بالمنظار الوطني وحبّ الوطن. منهم الشاعر السوداني محمد سعيد العباسي وهو يرفض دعوة القومية اصلا باعتبارها دعوة استعمارية وينظر الى هذه الدعوة في شيء كثير من الشك والارتياب. يخاطب اصحاب هذه الدعوة ويقول:(٦٩)

وماتريدون من قومية هي في
رأيي السراب على القيعان رقراقا
طلبتم الغرض الاسمى بتسمية
كأن بالاسم تحريراً واعتاقا
لقب أو اسم أقام الغافلون له
سوقا فأنشأت الاغرض أسواقا
ومااردوا يمين الله إذ وضعوا
جمع الشتات ولا للحق احقاقا
لاتخدعوا إنّ في طيات ما ابتكروا
معنى بغيضاً وتشتيتاً وارهاقا
ليصبح النيل افكاراً موزعّة
وساكنو النيل اشياعا واذواقا

فالسودان في شعر العباسي يكون مرادفاً للوطنية فلا ينبغي ـ في رأيه ـ الحديث عن السودان الا في اطار وحدة وادي النيل، حتى يكون للوطنية معنى وسبيل وتكون الوطنية والقومية والسودان ومصر في شعر العباسي مترادفات لمعنى واحد(٧٠).

وهكذا اصبح الاعتزاز بالوطن والعروبة احدى مقومات القومية التي كان الشعراء يتمسكون بها ويلحون عليها لابراز كيانهم العربي امام ما يحاول الاستعمار من تضعيف العرب.

ب ـ الاعتزاز بلغة الضاد

انّ القاسم المشترك بين الامة العربية لغتها قبل أن يكون عقيدتها الدينية فانّ أمما عديدة ـ من الترك والفرس والهنود و... ـ اعتنقت الاسلام. فالبلاد التي تتكلم اللغة العربية عندها عنصران لتعزيز قوميتها: عنصر اللغة وعنصر الدين. وبما ان بعض العرب معتنقون المسيحية فاللغة اقوى عنصر يربط بعضها ببعض وهذا امر جعل بعض اصحاب الاراء ـ كعبد الله نديم ـ يعتبر اللغة رأس مقومات الامة واكبر أركان الشعور الوطني ويعتقد ان اكثر منهج تأثيرا في تصعيد الحاسة القومية هو تأسيس المدارس لتعليم اللغة العربية على منهج صحيح(٧١) ومن هنا كانت هي السمة الاولى التي تميز بها جميع العرب مسلمين ومسيحيين

من سائر الامم[٧٢] اما العنصران اللغوي والديني عند العرب فلا ينفصل احدهما عن الآخر لانّ الرسول (ص) كان عربيا وظهر الاسلام بين العرب وانتشر الى العالم بلسانهم فاللغة العربية كانت لاتزال موضع تقديس المسلمين على اختلاف قومياتهم لكن العرب تمسكت واحتفظت بها مقاومة امام حرب شنها الاستعمار لمحاربة اللغة القومية وفرض لغته على الامم المستعمرة فالتفاخر باللغة العربية وعظمتها والتغني ببلاغتها وفصاحتها اصبح سمة بارزة للاشعار التي نظمت حول هذه اللغة منها ما نظمه حافظ ابراهيم من قصيدة «اللغة العربية» ويتحدث بلسانها[٧٣]

أنا البحر في احشائه الدرّ كامن

فهل سألوا الغواص عن صدفاتي

ومنها ما قاله امير الشعراء معبرا فيه عن جمال خصّ الله به لغة الضاد[٧٤]

ان الذي ملأ اللغات محاسنا

جعل الجمال وسرّه في الضاد

فظاهرة الاعتزاز بلغة العرب كانت مظهرا بارزا للاعتزاز بالعروبة باعتبار هذه اللغة اساسا لمقوماتها

فإذا ألمت بها ازمة ـ كالدعوة الى استبدال اللاتينية بها ـ قام الشعراء للدفاع عنها كمصطفى صادق الرافعي الذي نظم قصيدة وعد فيها اللغة العربية أمّا تركت للاجيال الناشئة مآثر ومفاخر، لكنهم يكيدون لها[٧٥]

أمّ يكيد لها من نسلها العقبُ

ولانقيصة الا ما جنى النسب

كانت لهم سببا في كل مكرمة

وهم لنكبتها من دهرها سبب

ومن سوء الحظ هوجمت اللغة العربية من جانبين جانب الاستعمار وجانب الاتراك، فالعرب تحاول للاحتفاظ بلغتها ردا على تنديد الاتحاديين (جمعية الاتحاد والترقي) من جهة والمحتلين من جهة أخرى فهذا عبد الحميد الرافعي يرد على سياسة الاتحاديين في تحقير اللغة العربية، مبينا فضلها ورفعة شأنها، يقول[٧٦]

لغة بفضل جمالها وجلالها

شهدت شواهد محكم القرآن

لغة اذا ادركت سحْر بيانها

ادركت معنى السحر في الأجفان

ثم يعاتب المنصرفين الى اللغات الاجنبية قائلا

كلُّ اللغات لديك يا لغة الهدى

خدم وأنت مليكةُ الايوان

ظلموك اهلك بالجفاء فاصبحوا

والكل يمشي مشية السرطان

لم يحفظوا لك ذمة وتعلقوا

بهوى السّوى ورموك بالهجران

لكنهم غُروا بغيرك خفية

من دهرهم والدهر ذو ألوان

والجدير بالذكر أن رجال الوطنية ومنهم الادباء والشعراء كانوا متحمسين للغة الفصحى ويذودون عنها وكل شيء يدعو الى الحملة ضدها يثير سخطهم على سبيل المثال نشر عيسى اسكندر المعلوف عام ١٩٠٢م مقالا في الهلال عدد مارس أبان فيه جهوده في ضبط اللهجات العامية وتقعيدها كما دعا الصحف الى استخدامها[٧٧] قوبلت هذه الحملة بحملة أشد منها وقد اسهم الشعراء فيها، منهم حافظ ابراهيم الذي نظم قصيدته المشهورة «اللغة العربية» سنة ١٩٠٣م يدافع بها عن انصار الفصحى قائلا على لسان اللغة[٧٨]

رجعتُ لنفسي فاتهمتُ حصاتي

وناديت قومي فاحتسبتُ حياتي[٧٩]

رموني بعُقم في الشباب وليتني

عُقمْتُ فلم أجزعْ لقول عداتي[٨٠]

ولدتُ ولما لم أجد لعرائسي

رجالا واكفاء وأدتُ بناتي[٨١]

وسعتُ كتاب الله لفظا وغاية

وما ضقتُ عن آي به وعظات

فكيف أضيق اليومَ عن وصف آلة

وتنسيقِ أسماءٍ لمخترعات

ثم يعرب كالرافعي عن اسفه وقلقه لانصراف البعض عن الفصحى الى لغة لا اصل لها ولم يأخذها الخلف عن السلف بطريق الرواية التي تحفظها من التغيير كما هو الشأن في العربية مشيراً الى تلك اللغة المرقعة التي كانت مستعملة آنذاك:

أيهجرني قومي ـ عفاك الله عنهم ـ

الى لغةٍ لم تتصل برواة

سرت لوثة الافرنج فيها كما سرى

لعاب الافاعي في مسيل فرات[٨٢]

عبد الله البنا أيضا في قصيدته (ذكرى اللغة العربية) يصور آثار صراع دار بين حماة الفصحى القوميين والداعين الى اللغة العامية قائلا[٨٣]:

أمّ اللغات عويلي غير منقطع

حتى أرى الدهر عبدا من رعاياك

حتى ارى لك دارا لا تضام ولا

تطلّ الا على مجد ثراياك[٨٤]

حتى ارى لك حظا في الحياة وان

طال الرّقاد على انقاض موتاك

حتى ارى لك ابوابا مفتحة

لطالبي العلم تشفي داء مرضاك

عبد الله عبد الرحمن الشاعر السوداني يشير ايضا الى التآمر على الفصحى مبينا دورها الخطير في حياة الامة العربية يقول[٨٥]:

بني وطني ان قمتُ للضاد داعيا

فاني أدعو للتي هي أقوم

لقد وثّق الله الروابط بيننا

فلا تنقضوا بالله ما الله مبرم

ارى الضاد في السودان أمست غريبة

وابناؤها أمست لي تتجهم[٨٦]

ونبئت في السودان قوماً تآمروا

على اللغة الفصحى أساءوا وأجرموا

وبالادب القومي قالوا سفاهة

وما لمحوا حقاً ولكن توهموا

ابيات هذا الشاعر السوداني وابيات اخرى تدلنا على انّ الشعراء لم يدافعوا عن اللغة العربية لكونها لغة القرآن فحسب بل يتجاوز ذلك الى كونها اقوى رابطة تشد العرب بعضهم الى بعض. فاذا تحولت الفصحى الى لغة اخرى او استبدلت العامية بها فهذا يعني انهيار المجتمع العربي وفقد الاواصر المتينة بين افراده. لهذا نرى خليل مردم بك ندب في قصيدة (واعربيتاه) هذه اللغة بلوعة واسى قائلا[٨٧]:

هجروا من الكلم الصحاح سخافة

واستبدلوا بعرابها أعلاجها[٨٨]

لم يتركوها بعد ذاك وشأنها

بل أجهزوا كي يطفئوا وهّاجها

واها لآساد فمنذ ثكلتهمْ

قصرت يدي عن أن تذود نعاجها

ولهذا ايضا نجد الشاعر المهجري رشيد سليم الخوري (الملقب بالقروي) يحس بالغربة ولا تسلبه الجموع الغفيرة حوله لانه لا يسمع منها أنغام لغنه، لغة الام والاهل[٨٩]:

حولي أعاجم يرطنون فما

للضّاد عند لسانهم قدر[٩٠]

لو عاش بينهم ابن ساعدة

لقضى ولم يُسمع له ذكر[٩١]

ناس ولكن لا أنيس بهم

ومدينة لكنها قفْر

وإذا نظر بعض الشعراء الى اللغة العربية بالمنظارين الديني والقومي، فكان هناك شعراء ـ واكثرهم من المسيحيين طبعا ـ ينظرون اليها بالمنظار القومي فقط، لانهم وجدوها قاسما مشتركا بينهم وبين المسلمين.

كل هذه الابيات تنم عن الشعور القومي للشعراء امام اللغة العربية واجلالهم لها واعتبارهم أياها عُرى الوحدة بين العرب على اختلاف عقائدهم.

ج ـ تكريم الشهداء والوطنيين وتخليد ذكراهم

إذا كانت البطولة والتضحية من صفات تخلد المضحين والشهداء فمن الطبيعي انّ ذكر هذه البطولات يهزه شاعر الشعب القومي ويستفزهم للانتفاضة والنهضة. والشعراء ادركوا هذا الامر أحسن ادراك ومن هنا لم يكد يخلو ديوان شعر من قصائد تمجد بطولات الشهداء وتخلد ذكراهم. وبما ان سقوط الشهداء في ساحات الجهاد أو ارتحال زعيم وطني يهز مشاعر الامة القومية، فكان الشعراء بمراثيهم لهؤلاء الشهداء والوطنيين فتحوا مجالا آخر للنهضة واستنهاض همم الشعب.

فكما نرى انّ الثورة العربية الكبرى اندلعت بعد استشهاد اولئك الاحرار (شهداء أيار) وشنقهم على الاعواد بيد جمال باشا بنحو شهر واحد[٩٢].

ومن الشعراء الذين أعادوا ذكريات تلك الايام ووصفوا المشانق وذكروا الشهداء، الشاعر العراقي جميل صدقي الزهاوي الذي يقول في قصيدته «النائحة»[٩٣]:

على كل عود صاحبٌ وخليل
وفي كل بيت رنةٌ وعويلُ
وهل (للعريسي) الجريء و(عارف)
اذا عُدّ اقطابُ اليراع عديل؟
تمثل فوق العود قبل وفاته
ببيت يؤسي الشعب وهو يقول
اذا مات منا سيد قام سيدٌ
قؤول بما قال الكرام فعول

ومنهم ايضا ابو الفضل الوليد يبكي على الشهداء في المهجر:[٩٤].

بلاد الشام غادرك الكرام
فعيش الحرّ فيك اذن حرام
لقد كثُرت من العرب الضحايا
ولم يهتز في الغمد الحسام

ثم يخاطب الشهداء ويصف شجاعتهم لدى الموت:

ايا صحبي الكرام ألافداكمُ
لئامٌ بعد ما قلّ الكرامُ
مشيتم باسلين الى المنايا
وكان لكم على النّطع ابتسامُ
ليحْيى العرب قد صحتم ومتّم
فصيحتكم لخُطّتكم دوام
فنحن لدى بسالتكم حيارى
وانتم فوق ذلتنا عظام
على اعواد مرقيّة رفعتّم
منارات بها يُهدى الانامُ

ثم يختم قوله بالحكمة التالية:

وربّ ضحية أحيت شعوبا
فكان لها انعتاق واقتحام

اما يوسف العظمة وزير الحربية السورية في عهد الملك فيصل الاول وقائد المدافعين عن دمشق ضد جيش (غورو) الفرنسي والذي استشهد في معركة «ميسلون» واصبح بطلا خالدا ورائدا للشهداء في ساحة الجهاد فقد اشاد خليل مردم بك الشاعر السوري بشجاعته وتضحيته في قصيدة مسماة «ذكرى يوسف» ويدافع عن موقفه ضد الاحتلال الفرنسي[٩٥]:

بنا على يوسف اذ حُمّ مصرعُه
أحزانُ (يعقوب) من خاف ومن باد
هوى وحلّته حمراء من دمه
كالشمس حين هوت في ثوبها الجادي
فدّى العروبة بالنفس التي كرمت
يا رحمة الله للمفدىّ والفادي

وأثار استشهاد الشيخ مهدي الخالصي احد قادة الثورة العراقية ضد الانكليز عام ١٩٢٠م قرائح الشعراء وجعلهم يصفون بطولته. منهم محمد مهدي الجواهري الشاعر الشيعي العراقي الذي يعتبر هذا الشهيد سراجا وكوكبا سطع في غياهب البلاد[٩٦]:

قومي ألبسي بغداد ثوب الاسى
انّ الذي ترجينه غيبا

إن الذي كان سراج الحِمى
يشعُّ في غيهَبِه كوكبا
قصر من ايامه همُّه
ان يُنقذ الموطن والمذهبا

وكان عمر المختار شيخ السنوسيين ورأس المجاهدين في طرابلس، ظل يقاتل الطليان في سبيل الذود عن وطنه، حتى قبضوا عليه وأعدموه شنقاً عام ١٩٣١م يرثيه احمد شوقي في قصيدة ويشيد ببسالته ويعتبرهُ مناراً هادياً للشعوب[٩٧]:

ركزوا رفاتك في الرمال لواء
يستنهضُ الوادي صباح مساء[٩٨]
يا ويحهم نصبوا مناراً من دم
يوحي الى جيل الغدّ البغضاء
جَرح يصيح على المدى وضحية
تتلمّس الحريةَ الحمراء[٩٩]

انّ المراثي واشعار البطولة لم تقتصر على الشهداء وابطال ساحات القتال وانما كانت في نطاق الزعماء والقادة الوطنيين امثال سيد جمال الدين الافغاني وسعد زغلول ومصطفى كامل وغيرهم واذا استشفقنا دواوين الشعراء نجد كثيرا من الاشعار البطولية في هؤلاء القادة يتطلب مجالاً واسعا غير هذا المجال. الا أننا نجتزئ ابياتاً للجواهري في جمال الدين، مخاطبا اياه وهو يقول[١٠٠]:

هويتَ لنصرة الحق السهادا
فلولا الموت لم تُطق الرقادا[١٠١]
ولولا الموتُ لم تترك جهادا
فلُلت به الطغاة ولا جلادا[١٠٢]
جمال الدين، ياروحا عليّا
تنزّل بالرسالة ثم عادا
وانت ازددت من سمّ زُعاف
تذوّقُه سواك فما استزادا[١٠٣]
نضالَ المستبد يرى انكشافاً
عمايته وعثرته سدادا[١٠٤]

نقتطف ابياتاً اخرى لحافظ ابراهيم في رثاء مصطفى كامل زعيم الحزب الوطني يجده ساهرا مازال يدوّي صوته في الاسماع ويدعو الشعب الى الاتحاد والوحدة[١٠٥]:

أيا قبرُ هذا الضيف آمال أمة
فكبّر وهلّل والق ضيفك جاثيا[١٠٦]
عزيزٌ علينا أن نرى فيك (مصطفى)
شهيد العلا في زهرة العمر ذاويا[١٠٧]
ولكن فقدنا كلّ شيء بفقده
وهيهات ان يأتي به الدهرُ ثانيا
وكنا نياما حينما كنت ساهرا
فأسهدتنا حزنا وأمسيت غافيا[١٠٨]
شهيد العلا، لازال صوتك بيننا
يرنّ كما قد كان بالأمس داويا[١٠٩]
يناشدُنا بالله ألاّ تفرّقوا
وكونوا رجالا لاتسرّوا الاعاديا

وهكذا أوقدت الاشعار البطولية لهيب الروح القومية في الشعب واستزادت روح المقاومة سواء كانت الاشعار في بطل سقط في ساحة الجهاد او زعيم مات على فراشه وكان له في حياته اثر كبير في حياة شعبه ولهذا كثرت قصائد الرثاء لدى الشعراء المعاصربن ذوي النزعة الاجتماعية منهم حافظ ابراهيم الذي اعترف بذلك قائلا:

اذا تصفحت ديواني لتقرأه
وجدت شعر المراثي نصف ديواني

ولئلا يطول بنا الامر نكتفي بهذا معترفين بانّ للشعراء مواقف بارزة في مواضيع أُخر كالدعوة الى الوحدة او مقارعة الاستعمار او.... يتطلب كل واحد منها مجالا واسعا آخر.

وفي الختام نؤكد على حقيقة مضت وهي أنّ القومية كانت بين العرب في الفترة التي تناولها البحث حماسة وشعورا بينما كانت في اوربا ايدئولوجية ونضيف الى ذلك ان القومية في فترة اعقبت الحرب العالمية الثانية

اصبحت ايديولوجية لما كان حاكماً على العرب من الظروف السياسية والمناخ الفكري والاجتماعي خاصة بعد ظهور حزب البعث وجمال عبد الناصر والقومية في هذه الفترة لها ميزات خاصة تحتاج الى دراسة اوسع ومقال اخر

الهوامش

١ـ علي محمد نقوی / اسلام وملی گرایی، دفتر نشر فرهنگ اسلامی، زمستان ١٣٦٠، ص ١٤

٢ـ نفس المصدر، ص ١٢

٣ـ فؤاد أفرام البستاني المجاني الحديثه، الطبعه الثالثه، ج ١، ص ١٤٤

٤ـ عمر الدقاق / الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق العربي / الطبعه الجديده ١٩٨٥ / ص ٤٥٣

٥ـ كالي جي ماركلي / ناسيوناليسم فرن بيستم / ترجمه يونس شكر خواه تهران نشر سفير، ١٣٦٩ / ص٣

٦ـ جورج انطونيوس / يقظة العرب / ترجمة ناصر الدين أسد واحسان عباس / دار العلم للملايين / بيروت / الطبعه الرابعه / ١٩٧٤ / ص ٧١

٧ـ نفس المصدر / ١٢٠

٨ـ ديوان ابراهيم اليازجي / ٢٥

٩ـ عمر الدقاق / الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث / ص ١٩

١٠ـ نفس المصدر / ص ٢١

١١ـ انظر جورج انطونيوس / يقظة العرب / ص ١٦ وحميد عنايت / سيري در انديشه سياسي عرب / مؤسسه انتشارات امير كبير / تهران / چاپ چهارم / ص ١٣٧

١٢ـ ضياء الدين احمد / نگاهي بر جنبش ناسيوناليسم عرب / ترجمه حيدر بوذرجمهر / وزاره ارشاد اسلامی / تهران ١٣٦٥

١٣ـ عمر الدسوقي / في الادب الحديث، دار الفكر، الطبعه السابعه، ١٩٧٣ / ج ٢ / ص ١٥٦

١٤ـ انظر انيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث دار العلم للملايين / بيروت / الطبعه الخامسه / ١٩٧٣ / ص ٢١

١٥ـ عمر الدقاق / الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث / ص ٣٩

١٦ـ نفس المصدر ص ٤٠

١٧ـ انيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث / ص ٢٤

١٨ـ المصدر نفسه / ٢٤

١٩ـ احمد عبد الله فرهود / تاريخ شعراء العربيه / دار القلم العربي / الطبعه الاولى / ١٩٩٨ / جزء ١٣ / ص ٥

٢٠ـ عمر الدقاق / الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث / ص ٣١

٢١ـ نفس المصدر / ص ٣٤

٢٢ـ انيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث / ص ٢٢

٢٣ـ ديوان خليل مطران / دار مارون عبود / بيروت / ج ١ / ص ١٥٤

٢٤ـ انظر احمد محمد الحوفي / وطنيه شوقي / الهيئه المصريه العامه للكتاب / الطبعه الرابعه / ١٩٧٨ / ص ٤٣٧

٢٥ـ المؤيد ٩ يونيه ١٨٩٧ منقول عن احمد محمد الحوفي / وطنيه شوقي / ص ٤٤٢

٢٦ـ انيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث / ص ٣٦

٢٧ـ ديوان حافظ ابراهيم / ج ٢ / ص ٧

٢٨ـ احمد ابو حاقه / الالتزام في الشعر العربي / دار العلم للملايين / الطبعه الاولى / ١٩٧٩ / ص ١٤٧

٢٩ـ جورج انطونيوس / يقظه العرب / ص ١٦

٣٠ـ انظر امين سعيد / الثوره العربيه الكبرى / مكتبه مدبولي / ج ١ / ص ٣١٤

٣١ـ احمد ابو حاقه / الالتزام في الشعر العربي / ص ١٧٢

٣٢ـ ديوان الزهاوي / دار العوده / بيروت / ١٩٧٢ / ج ١ / ص ١٧٨

٣٣ـ اليراع الجنان والصحف

٣٤ـ المسير ٢١ ابريل ١٨٩٩ منقول عن شفيق البقاعي / ادب عصر النهضه / دار العلم للملايين / الطبعه الاولى / ١٩٩٠ / ص ٤٣

٣٥ـ نفس المصدر وانيس المقدسي / الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث / ص ٢٢

٣٦ـ ديوان ولي الدين يكن ١٩٠ منقول عن سامي الكيالي / ولي الدين / دار المعارف بمصر / ص ٤١

٣٧ـ محمد عبد المنعم خفاجي / قصه الادب في مصر / بيروت / دار الجيل / الطبعه الاولى / ١٩٩٢ / ج ٥ / ص ١٤٨

٣٨ـ ديوان معروف الرصافي / ج ٢ / ص ٢٣٣

٣٩ـ نفس المصدر / ص ٢٢٩

٤٠ـ نحوسا نهدسا

٤١ـ الضمير في (لها) يرجع الى (نفوس) في البيت السابق

٤٢ـ لقحت الناقه ضربها الفحل فحملت والحائل عدم الحمل، يريد انك فجت تلك الحرب بعد أن كانت ساكنه

٤٣ـ عمر الدقاق / الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث / ص ٢١

٤٤ـ المصدر السابق / ص ٤٤٧

٤٥ـ محمد عباب / سعرى در اندىشة سىاسى عرب / ص ٥٢
٤٦ـ المصدر السابق / ١٨٣
٤٧ـ المصدر السابق / ص ١٧٨
٤٨ـ راجع احمد ابو حاقه / الالتزام في الشعر العربي / ص ١٧٣ و ١٧٤
٤٩ـ نفس المصدر / ص ١٧٤
٥٠ـ نفس المصدر / ص ١٧٤
٥١ـ جهينه هي قبيلة عربيه من قبائل قضاعه التي كانت تسكن بين يثرب وحدود مصر
٥٢ـ عمر الدسوقي / في الادب الحديث / ج ٢ / ص ٣٧٥
٥٣ـ الصيد ج الاصيد الرجل الذي يرفع رأسه كبراً الملك
٥٤ـ القسب ج القسه بناء سقفه مستديره مقعره هامات ج الهامه رأس كل شيء
٥٥ـ ديوان الاثري / المجمع اللغوي العراقي / الطبعه الاولى ١٩٩٦ ج ١ / ص ٢٩٦
٥٦ـ النسر الزرع الطيبه
٥٧ـ الصهب ج الاصهب من خالط بياض شعره حمره ـ العباس ج العبوس اللحيه والاعداء صهب العبابس وان لم يكونوا كذلك ـ استتب لهم الامر استقام واستمر
٥٨ـ ديوان «الحان اللهب» ص ٢٩ منقول عن عمر الدقاق الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث / ص ٢١٢
٥٩ـ عامل جبل في لبنان اكثر به اهله من الشيعه واصل الكلمه عامله وهي قبيلة نزلت تلك المنطقه فعرفت بهذا الاسم
٦٠ـ ديوان القروي / منشورات جروس برس / طرابلس / ص ٣٥٤
٦١ـ هلال ناجي / شعراء عن المعاصرون / منشورات مؤسسه المعارف / بيروت / الطبعه الاولى / ١٩٦٦ / ص ٢٨
٦٢ـ ديوان حافظ ابراهيم / ج ١ / ص ٢٦٨
٦٣ـ اي انسب الى أي الامين شئت فكلاهما في العلاء والحسب سواء
٦٤ـ الهلال شعار الدوله العثمانيه / وحب تحب اضطرب وهو هنا كنايه عن الاشفاق على كلتا الامين والرعايه لهما والحرص عليهما
٦٥ـ يريد أن الامين يجمع بينها امومه واحده وهي اللغه وابوه واحده وهم العرب
٦٦ـ لم اجد هذه الابيات في ديوان الشاعر فنقلتها عن الفاخوري في كتابه «ادب عصر النهضه» ص ٤١
٦٧ـ دار الكتاب العربي / بيروت / الطبعه الرابعه / ١٩٩٣ / ص ٢٤٢
٦٨ـ انيس المقدسي / اعلام الجيل الاول / بيروت / ١٩٧١ / ص ٤٤٨
٦٩ـ محمد هداره تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان / دار الثقافه / بيروت / ١٩٧٢ / ص ٥٤

٧٠ـ نفس المصدر / ص ١١٨
٧١ـ محمد عباب سعرى در اندىسه سىاسى عرب ص ١٩٤
٧٢ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في الشعر الحديث ص ٢٠٧
٧٣ـ ديوان حافظ ابراهيم ج ١ ص ٢٥٣
٧٤ـ الشوقيات ج ١ ص ١٦
٧٥ـ انيس المقدسي الاتجاهات الادبيه في العالم العربي الحديث ص ١١٣
٧٦ـ نفس المصدر ص ١٢٩
٧٧ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث هامش ١ ص ٢٢٠
٧٨ـ ديوان حافظ ابراهيم ج ١ ص ٢٥٣
٧٩ـ رجعتُ لنفسي فاتهمت الحصاة الراي و نعني حسب حسابي عددتها عبد الله في ندحر نقول على لسان بنت اعدته ابن عدت و نفسي وحرب فما ال اليه مرى فاسات الص عمد ى عدت ى مارموى به من القصور وبادت الباطفى ى سعري فيه حد منهم جميعا فاحرب حباتي عبد الله
٨ـ العده الاعداد يقول يهموني بانى لا د عى حى و في تعا ـ ساني كي ناعمم هنا عن جمي بعده وحمد ه
٨١ـ يريد «بابعر بس» بقاعد المحدوه لجسمه واد تسب دفعها جد
٨٢ـ اللوبه حده ادنابه ولعاب دتاعى سمها لقرب لماء العدب
٨٣ـ ديوان لنا ٩١ منقول عن محمد مصطفى هداره تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان ص ٦١
٨٤ـ اصل عليه سرف
٨٥ـ الفجر الصادق ٢٧ منقول عن المصدر السابق
٨٦ـ يجهم له يستقبله بوجه عابس
٨٧ـ ديوان خليل مردم بك دار صادر بيروت الطبعه الاولى ١٦٢
٨٨ـ العرب من الابل او الخيل بزام سالمه من هجنه الاخلاط خلع العذر الجبار
٨٩ـ ديوان القروي / ص ٢٣٤
٩٠ـ يرطنون يتكلمون بالاعجميه
٩١ـ ابن ساعده المرادفين بن ساعده الايادي خطيب معروف جاهلي
٩٢ـ عمر الدقاق الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث ص ٤٢
٩٣ـ ديوان / ج ١ / ص ١٧٨
٩٤ـ ديوان الانفاس الملتهبه / ص ٧٢ منقول عن الاتجاهات الادبيه انيس المقدسي / ص ١٤٤
٩٥ـ ديوان خليل مردم بك ص ١١٩

٩٦ـ ديوان محمد الجواهري / ص ١٦

٩٧ـ الشوقيات / ج ٣ / ص ١٧

٩٨ـ ركز اللواء غرزه في الارض

٩٩ـ الحربة الحمراء هي المكتسية بالدم

١٠٠ـ ديوان الجواهري / ج ٢ / ص ١٩٣

١٠١ـ هوى، يهوى اخته واشباهه

١٠٢ـ جالده، مجادلة وجلاداً بالسيف ضاربه به والجلاد، معطوف على «جهاداً» في السطر الاول

١٠٣ـ السم الزعاف السم القاتل سرعة

١٠٤ـ نصال المسند بدل من «سم زعاف» في البيت السابق

١٠٥ـ ديوان حافظ ابراهيم / ج ٢ / ص ١٤٩

١٠٦ـ جثا الرجل يجثو جلس على ركبته والمراد هنا الخضوع

١٠٧ـ الداوي الذابل

١٠٨ـ العاني الناثم

١٠٩ـ المعروف (دوّي) بتشديد الواو، واسم الفاعل منه مدوّ واما (دوي) بالتخفيف فهو استعمال شائع في كلام اهل العصر

المراجع والمصادر

١ ـ ابو حاقة، احمد الالتزام في الشعر العربي، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، ١٩٧٩

٢ ـ الاثري، الشيخ بهجة، ديوان، مجلدان، المجمع اللغوي العراقي، الطبعة الاولى، ١٩٩٦

٣ ـ افرام البستاني، فؤاد المجاني الحديثة، الطبعة الثالثة

٤ ـ انطونيوس، جورج يقظة العرب، ترجمة ناصر الدين أسد واحسان عباس، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٤

٥ ـ باركلي، كالن جي ناسيوناليسوم فرن بيستم، ترجمة يونس سكر جواه، نشر سفير، تهران، ١٣٦٩

٦ ـ الفاخوري، سعيد ادب عصر النهضة، دار العلم للملايين، الطبعة الاولى، ١٩٩٠

٧ ـ حافظ ابراهيم، ديوان، مجلدان، دار العودة، بيروت

٨ ـ الحوفي، احمد محمد وطنية شوقي، الهيئة المصرية العالمية للكتاب، الطبعة الرابعة، ١٩٧٨

٩ ـ خفاجي، محمد عبد المنعم قصة الادب في مصر، دار الجيل، بيروت، الطبعة الاولى، ١٩٩٢

١٠ ـ الخوري، بشارة (الاخطل الصغير) ديوان دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٩٣

١١ ـ الخوري، رشيد سليم (القروي) ديوان، منشورات جروس برس، طرابلس

١٢ ـ الدسوقي، عمر، في الادب الحديث، دار الفكر، الطبعة السابعة، ١٩٧٣

١٣ ـ الدقاق، عمر، الاتجاه القومي في الشعر العربي الحديث، دار الشرق العربي، ١٩٨٥

١٤ ـ الرصافي، معروف، ديوان، مجلدان، دار العودة، بيروت، ١٩٨٦

١٥ ـ الزهاوي، جميل صدقي، دار العودة، بيروت، ١٩٧٢

١٦ ـ سعيد، امين، الثورة العربية الكبرى، مكتبة مدبولي

١٧ ـ شوقي، احمد، الشوقيات، ٤ مجلدات، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الحادية عشرة، ١٩٨٦

١٨ ـ عنايت، حميد، سيري در انديشه سياسي عرب، مؤسسة انتشارات امير كبير، تهران، چاپ چهارم، ١٣٧٠

١٩ ـ فرهود، احمد عبد الله، تاريخ شعراء العربية، دار القلم العربي، الطبعة الاولى، ١٩٩٨

٢٠ ـ الكيالي، سامي، ولي الدين يكن، دار المعارف بمصر

٢١ ـ مردم بك، خليل، ديوان، دار صادر، بيروت، الطبعة الاولى

٢٢ ـ مطران، خليل، ديوان، دار مارون عبود، بيروت

٢٣ ـ المقدسي، انيس، اعلام الجيل الاول، بيروت ١٩٧١

٢٤ ـ المقدسي، انيس، الاتجاهات الادبية في العالم العربي الحديث، دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٩٧٣

٢٥ ـ نبوي، علي محمد، اسلام وملي گرايي، دفتر نشر فرهنگ اسلامي، زمستان ١٣٦٠

٢٦ ـ الهداره، محمد، تيارات الشعر العربي المعاصر في السودان، دار الثقافة، بيروت، ١٩٧٢

٢٧ ـ اليازجي، ابراهيم، ديوان، قدم له مارون عبود، دار مارون عبود، ١٩٨٣

* * *

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg
4th Floor, Enghelab Ave.
Tehran 13158,
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

Address: Center for Scientific Research,
1188 Martyr Islamiah Bldg.
4th Floor, Enghelab Ave
Tehran 13158
Islamic Republic of Iran
P.O.Box: 13145-443
Tel. (021) 6462707
Fax. (021) 6468180

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

(SUBSCRIPTION FORM)

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year Vol No

	Iran	Japan and USA	Other Countries
[ ] Personal	R 10,000	$ 60.00	$ 40.00
[ ] Institutional	R 20,000	$ 80.00	$ 60.00

[ ] Check enclosed [ ] Bill me

Name **City** **Country**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R. Iran
Please allow 6-8 weeks for delivery

JOURNAL OF HUMANITIES

ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

(SUBSCRIPTION FORM)

Please enter my annual subscription to the Journal of Humanities Islamic Republic of Iran including 4 quarterly issues for the year Vol No

	Iran	Japan and USA	Other Countries
[ ] Personal	R 10,000	$ 60.00	$ 40.00
[ ] Institutional	R 20,000	$ 80.00	$ 60.00

[ ] Check enclosed [ ] Bill me

Name **City** **Country .**

Mailing Address :

Check or money order must be made to the order of
Journal of Humanities, Islamic Republic of Iran, National Center for Scientific Research 1188, Enghelab Ave. P.O.Box 13145-443, Tehran, Iran
Payment can be made via our transfer account
Iran: Account No. 90244 Bank Melli, University of Tehran Branch, Islamic Republic of Iran
Foreign: Account No. 99, Markazi Bank of Iran, I.R. Iran
Please allow 6-8 weeks for delivery

_______ (1998) *Public Census of Population and Housing 1996 Comprehensive Results Including Ostan of Tehran (2-?)* Tehran, Iran

_______ (1999) *UNFPA Iran population data sheet for Islamic Republic of Iran by province 1996* Tehran, Iran

Straussfogel, Debra (1997) Redefining development as humane and sustainable *Annals of the Association of American Geographers* 87 280-305

Estes, Robert J and Schultz, Robert R (1988) World variation in human welfare: A new index of development status *Annals of the Association of American Geographers* 78 550-593

Taylor, Peter J (1977) *Quantitative methods in geography An introduction to spatial analysis* USA Houghton Mifflin Company

United Nations (1999) *1997 Demographic Yearbook* Forty ninth Issue New York

Vandsemb, Berit Helene (1995) The place of narrative in the study of third world migration: The case of spontaneous rural migration in Sri Lanka *The Professional Geographer* 47 411-425

Ward, David (1990) Social reform, social surveys, and the discovery of the modern city (Presidential Address) *Annals of the Association of American Geographers* 80 491-503

مطالعه‌ای جدید دربارهٔ وضعیت اخیر توسعه‌های اجتماعی ـ اقتصادی ایران با ملحوظ نمودن توانمندیهای استانهای آن

دکتر فاطمه بهفروز

چکیده

هدف این مؤلف در جستجوی رهیافت قاعده‌مندی بوده است [illegible] که [illegible] شاخص اجتماعی ـ اقتصادی فضایی در روندی نظریه‌ای و کاربردی سامان ایران و توانمندیهای [illegible] استانی [illegible] سالهای اخیر، نشان یافته است. بنابراین، جنبه‌های محتوایی مقاله، تحلیلها و جدولها استوار می‌باشد که نشان [illegible] به‌عنوان حالت مرتبه‌بندی ردهٔ اولویت‌دار و فاقد [illegible] طبقه‌بندی هم‌مرتبه‌ای از استانهای کشور قرار می‌گیرد. به‌علاوه استانهای خراسان و اصفهان در ردهٔ سوم از [illegible] اجتماعی [illegible] می‌شوند. باقیماندهٔ بیست و سه استان دیگر از کشور ما به‌عنوان مواد تحت توسعه در این مرتبه‌بندی معین می‌گردند. از لحاظ بررسی جنبه‌ای اقتصادی این مطالعه، الگوی [illegible] نقطهٔ مشابهی [illegible] مرتبه‌بندی اجتماعی استانهای ایران منعکس می‌سازد. اما به‌عنوان یک جنبه استثنایی [illegible] گروه از این طبقه‌بندی اجتماعی اضافه گردد [illegible] برنامه‌ریزی جامع ملی و ناحیه‌ای برای توسعه توانمندیهای اجتماعی ـ اقتصادی کشور ما در آینده [illegible] خواهد بود.

capabilities of our country's so many deprived provinces. The issue of family incomes has also been so controversial in its provincially spatial distribution. It should also be considered to improve the related capabilities in our national regional plannings.

References

Berry, Brian J. L. (1993). Transnational urbanward Migration. *Annals of the Association of American Geographers*, 83, 389-400.

Cole, John (1991/1992). *Development and underdevelopment: a profile of the third world*. London and New York: Routledge.

Drakakis-Smith, David (1987). *The Third World City*. London and New York: Methuen & Co. Ltd. Reprinted 1990, 1992, 1995, Great Britain.

Elliott, Jennifer A. (1994). *An introduction to sustainable development: The developing world*. London and New York: Routledge.

Ettlinger, Nancy and Patton, Wendy (1996). Shared Performance: The Proactive Diffusion of Competitiveness and Industrial and Local Development. *Annals of the Association of American Geographers*, 86, 286-305.

Getis, Arthur, Getis, Judith and Fellmann, Jerome (1992). *Introduction to geography*. Third Edition, WCB, Wm. C. Brown Publishers, Macmillan Publishing Co. Inc. USA.

Goss, Jon (1993). The Magic of the Mall: An Analysis of Form, Function and Meaning in the Contemporary Retail Built Environment. *Annals of the Association of American Geographers*, 83, 18-48.

Graham, Elspeth (1999). Breaking out: The opportunities and challenges of multi-method research in population geography. *The Professional Geographer, Forum and Journal of the Association of American Geographers*, 51, 76-89.

Hammond, R. and McCullagh, P. S. (1982). *Quantitative techniques in geography: An introduction*. Second Edition, UK: Oxford University Press.

Hart-Landsberg, Martin and Burkett, Paul (1998). Contradictions of capitalist industrialization in east Asia: A critique of Flying Geese Theories of Development. *Economic Geography*, 74, 87-110.

Jones, Richard C. (1998). Remittances and inequality: A question of migration stage and geographic scale. *Economic Geography*, 74, 8-25.

King, L. J. and Golledge, R. G. (1978). *Cities, space and behavior: The elements of urban geography*. Englwood Cliffs, N. J.: Prentice Hall Inc. USA.

Laws, Glenda (1993). The land of old age: Society's changing attitudes toward urban built environments for elderly people. *Annals of the Association of American Geographers*, 83, 672-693.

Martin, Rown and Sunley, Peter (1998). Slow convergence? The new endogenous growth theory and regional development. *Economic Geography*, 74, 201-227.

McKendrick, John H. (1999). Multi-method research: An introduction to its application in population geography. *The Professional Geographer, Forum and Journal of the Association of American Geographers*, 51, 40-50.

Michalake, Wieslaw and Gibb, Richard (1997). Trading Blocks and Multilateralism in the World Economy. *Annals of the Association of American Geographers*, 87, 264-279.

Morrill, Richard (1993). Development, Diversity and Regional Demographic Variability in the U.S. *Annals of the Association of American Geographers*, 83, 406-433.

Noronha, Valerian T. and Goodchild, Michael F. (1992). Modeling interregional interaction: Implications for defining functional regions. *Annals of the Association of American Geographers*, 82, 86-102.

Parnwell, Mike (1993). *Population movements and the third world*. London: Routledge.

Proctor, James D. (1998). The Social Construction of Nature: Relativist Accusations, Pragmatist and Critical Realist Responses. *Annals of the Association of American Geographers*, 88, 352-376.

Statistical Center of Iran, Islamic Republic of Iran (1999). *Detailed Results of Rural Households Expenditure and Income, 1998*. Tehran, Iran.

________ (1999). *Detailed Results of Urban Household Expenditure and Income, 1998*. Tehran, Iran.

________ (1999). *Public Census of Country 1998*. Tehran, Iran.

________ (2000). *Public Census of Population and Housing, 1996, Comprehensive Results (Entire Country, 1)*. Tehran, Iran.

________ (2000). *Public Census of Population and Housing, 1996, Comprehensive Results Including Iran (1)*. Tehran, Iran.

Generally Speaking, there have been a total number of Iran's secondary and tertiary activities which include 4 422 605 cases provincially (Statistical Center of Iran 1999 Public Census of Country 1998 p 117) Based on that source the range ratios of provincial orders have been 843, 938 25-1, 120, 253 for Tehran Ostan (first ordered), 567, 623 5-843, 938 25 for no ostans (second classified), 291, 308 75 567 623 5 for Ostans of Khorasan, Esfahan, and East Azarbayjan (third ranked), and finally the amount of 14,994-291,308 75 comprising twenty two other Ostans as the fourth rank of this economic categorization Again, the great difference in this fundamental economic aspect is prevailing over the Ostans of Iran and it should be regarded in our future plannings as intra nationally and regionally

In order to complete this economic issue it should be stated that the average yearly income of our country's provincial rural families will include an amount of 9 367,760 Rials (SCI 1999, Detailed Results of Rural Households' Expenditure and Income 1998 pp 84-86), while there is an average yearly income in Iran's urban families that do comprise 15 151 894 Rials (SCI 1999, Detailed Results of Urban Households' Expenditure and Income 1998, pp 85-86) which is showing the prefered status of this country's urban areas rather than rural ones

Using the recent source of SCI (pp 85 86) again there are different averages of urban families' yearly income which is involved with the amounts of 20, 952 241 and 13, 135, 829 67 and 12, 677, 840 7 Rials respectively for the first, third, and fourth groupings of this categorization in this article respectively It would be obvious that we are facing the improvement of those financial problems in our provinces Additionally, the presence of more family incomes could support their families' yearly expenditures in a better status

Conclusions

The purpose of this study has been based on recognizing the recent socio-economic status of Iran's developments considering its provincial capabilities Using a theoretical applied-procedure showed that the following results could have been reached It would be added that our country is involved with a pattern of urban primacy that upgrades the Province of Tehran for having the highest social and economic opportunities While, there would be other provinces of this country which are as socially developing such as Khorasan and Esfahan and in a East Azarbayjan economically The rest of our provinces have been underdeveloped socio-economically This overall and basic socio-economic problem should be considered in the future comprehensive plannings of Iran

In connection with Iran's social and demographic aspects, the rate of population growth is 1 5 percent which is still high and should be decreased in the future Considering the difference of infant mortality rates and difference of infant mortality rates and life expectancies with regard to the urban and rural settlers, as well as the provincial ranking classes this problem should also be resolved In addition the subject of literacy issue does follow the same procedure Our questions of transnational flows including immigrations and emigrations should be taken more seriously and governmentally among the provinces of this country Accordingly, a planned and geographic aspect and favorable spatial distribution of people would be expected

Approaching the economic issues in a ground of spatial view, the trends of centerprepheri-concepts exist among the provinces of Iran again A combination of Iran's major economic activities employees as percentages of industry and services is showing that there are 75 2, generally, and 92 76 and 48 85 in its urban and rural centers individually This difference has also been included in Iran's economically classified provinces There are 22 provinces (ostans) in our country which are weekly ranked as the members of a four group categorization However, doing some infrastructural and comprehensive economic and geographic planning, it would be comprehended to upgrade the

Table 3. Illustrating the Combined Secondary and Tertiary Economic Occupations which hold persons who are at 10 years of Age and Over Iran and its Provinces 1996

Iran and its Provinces	Total Number of both Secondary and Tertiary Economic Occupants	Percentage of Secondary and Tertiary Economic Occupants	Iran and its Provinces	Total number of both Secondary and Tertiary Economic Occupants	Percentage of Secondary and Tertiary Economic Occupants
Iran	**4,422,605**	**100.00**	14 Qom	84 754	1 92
1 Tehran	1 120 253	25 33	15 Kermanshah	79 759	1 81
2 Khorasan	478 139	10 81	16 Kordestan	79 754	1 68
3 Esfahan	419 945	9 50	17 Zanjan	65 181	1 48
4 East Azarbayjan	352 101	7 96	18 Ardebil	62 736	1 42
5 Mazandaran	254 577	5 76	19 Lorestan	58 456	1 32
6 Fars	237 189	5 37	20 Chaharmahal & Bakhtiyar	57 112	1 29
7 Khuzestan	171 968	3 89	21 Sistan & Baluchestan	53 360	1 21
8 Gilan	153 329	3 47	22 Hormozgan	43 638	0 99
9 West Azarbayjan	152 510	3 45	23 Bushehr	33 600	0 76
10 Hamadan	109 733	2 48	24 Semnan	31 969	0 72
11 Kerman	108 691	2 46	25 Kohgiluye & Boyer Ahmad	15 169	0 34
12 Markazi	97 866	2 21	26 Ilam	14 994	0 34
13 Yazd	91 176	2 06			

Source Statistical Center of Iran (1999) Public Census of Country 1998 P 117

obvious that there is the highest ranking province that involves Tehran holding a percentage of 25.33 as the combined secondary and tertiary economic occupied areas among the provinces of Iran. In accordance with classified economic activities of Iran (Figure 3) there is no province which would be ranked at the second order management, while there are three provinces of this country which could be ranked at the third order of this economic classification on that figure. However those three provinces have respectively been included as Khorasan, Esfahan, and East Azarbayjan provinces (Table 3). As a final point on this subject there are 22 provinces in this country which would be so deprived and undeveloped from the view point of a national scale (Figure 3 and Table 3). Accordingly our future developmental plannings should consider those identified problems.

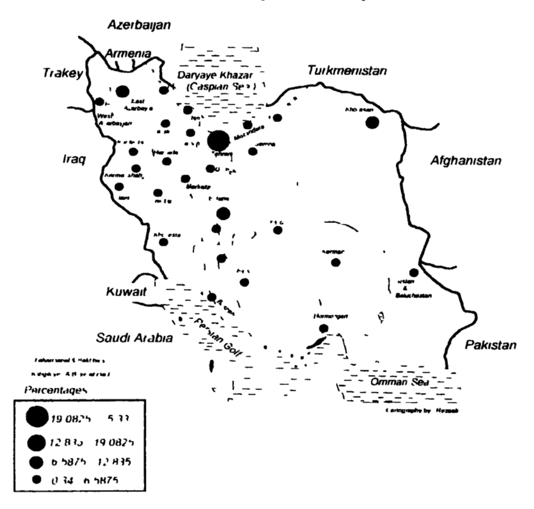


Figure 3. The classified categories of Iran's secondary and tertiary economic activites are shown spatially on provincial centers with regard to their major occupational groups in 1996.
Source: SCI 1999, P 117

involves how much industries are playing roles for economic development of the world's countries. Some other scholars like Martin and Sunley (1998) in order to explain an economic development in the grounds of global-local interactions and the dynamics of regional growth, have focused on key words including growth, regional convergence, human capital, and technology. Accordingly, the subjects of investigating the economic development theory have been supported by this research of them.

There are other geographical academic contributions that have recently presented their work on the aspects of theoretical economic development on a certain community (Indonesia, Malaysia, the Philippines, Singapore, and Thailand) with regard to important concepts which do include industrialization, flying geese and exploitation (Hart-Landsberg and Burkeff, 1998). They have found that all developing countries have increased their Gross Domestic Product (GDP) from 4.5 (Average : 1978-1988) to 5.5 (Average : 1988-1995). Finally, East Asian industrialization creates the potential for a regionalization and strengthening of worker / community resistance to capitalism (1998, p. 87). Thus, strengthening of a planned and geographical economy would then be needed for developing and underdeveloped countries.

Taking into consideration the concept of world human welfare rankings, through the country and macro-system, there have been almost 13.1 percent of the 160 selected countries distinguished as developed. The rest of those global countries are identified as moderately developed (36.3 percent) and underdeveloped (50.6 percent) in the academic work of Tata and Schultz (1988). The economic conditions have been deteriorated as much as the developmental aspects are weckening (1988, pp. 586-588). In another recent research, Strassfogel (1997) has chosen the 64 countries of the world's continent and thus the aspects of different capitals are discussed in the developed (29.69%) and developing (70.31%) world (p. 289). That scholar has also considered as the percentages of the Gross National Product (GNP) out of the incomes of three economic activities including agriculture, industry, and services.

2. Applied Economic Aspects : Iran's Provincial Capabilities

Concerning the literature review of this paper, it would be obvious that the amount of employments in three major economic activities do include the related developmental measures of a certain country and its provincial subdivisions. According to a major document of Statistical Center of Iran in the year 2000 (p. 33), three fundamental economic activities of our country have been included for the employees of agriculture (23.04%), industry (30.70%), services (44.50%), and uncertain cases (1.76%) in 1996. In addition, those percentages of employees for urban centers and regions of Iran have been included to be respectively 5.24%, 33.37%, 59.39% and 2.0%. On the other hand, those amounts for rural areas of Iran have comprised the amount of 49.75% (agriculture), 26.84% (industry), 22.01% (services), and 1.40% (uncertain cases).

With regard to those academics related to literature and recent documents of Statistical Center of Iran, it can be shown that the combined amounts of employees in industry as the secondary economic activities and services as the tertiary economic employments could be justified for the status of development. However, the results show that the combined percentages of (industry and services) have been 75.2 for Iran. Indeed, those percentages have been 92.76 for urban areas, and 48.85 for rural sections of this country. Therefore, the entire country of Iran should have had development for increasing its employments in secondary and tertiary activities. The future development would be needed to upgrade the rural areas of Iran's secondary and tertiary employments in the grounds of their qualitative and quantitative meanings.

In order to make a more obvious presentation of the combined secondary and tertiary economic activities' employments in the provinces of Iran, Table 3 has been provided. Additionally, Figure 3 is presented here for showing the spatial distribution of combined secondary and tertiary economic activities provincially. Based on Table 3, it is

including those migrations are comprised to be 46.59 percent from city to city, 21.68 percent from village to city, 17.67 percent from city to village, and finally 10.82 percents from village to village.

In respect of Tehran Province, it has had 2,052,566 persons who have emigrated to that region or moved inside the province. The former residences of those emigrants have been 40.80 percent from other provinces, 34.01 percent from other townships of this province, and 21.32 percent are also pertained to the census's townships. It should be noted that the latest residencies of these emigrants have comprised a rate of 1,400,42 and 656,145 persons, respectively from urban and rural centers (SCI, Tehran Province : 2-7, 1998, pp. 19-20). Accordingly, the predominant problem of Tehran's population increase has already continued in the recent years.

Finally, it would be considered that the general status of immigrations and emigrations between the provinces of Iran should be considered seriously in our upcoming national plannings. In addition, the upgrading of retarded cores and peripheries to improve their capabilities socio-economically would be needed in our future development.

Urban Population and Major Economic Occupants : A Quantitative Explanation

As one of the most analytical procedures in our geographical grounds, the application of Pearson's Coefficient of Correlation (Pearson's r) has been magnified. Regardingly, the works of Hammond and Mccullagh (1982) and Taylor (1977) are used in this research. In addition, the required statistical data of our country's socio-economic aspects have been considered provincially in this study.

The rationality of this author has applied the recent public census and documents of statistical center for Iran (SCI) including major urban populations (1998) and a combination of occupants in secondary and tertiary economic activities (1996) provincially. The first case was plotted on the horizontal axis as the x values. While, the second issue has been regarded as the dependent case and is plotted vertically with y credits.

The formula of Correlation Coefficient of (r) could be presented as follows (Taylor, 1977, p. 186):

$$r = \frac{\text{covariance}}{\sigma \times \sigma_y}$$

$$r = \frac{\Sigma(y-\bar{y})(x-\bar{x})}{\sqrt{\Sigma(y-\bar{y})^2 \, \Sigma(x-\bar{x})^2}}$$

This author has also used the provincial population data as the x values from Table 2, and provincial economic secondary and tertiary activities as the y values taken from Table 3. The results of this calculation reveal that there has been a significant value of Pearson's Correlation Coefficient of "r" 0.9827 (df=24).

One more point which should be noted is "Coefficient of Determination" (r^2) that has been found as much as 0.9656 which indicates a high and great linkage between major urban populations of Iran and combined statuses of its secondary and tertiary economic activities. Furtheremore, the calculated "t" value, i.e., 25.97, is so greater than the tabulated one 3.745 (Taylor, p. 332).

As a final point on this subject it should be mentioned that the developmental foundation of this paper is based on the significance of Iran's central cities' population in maintaining and growing up its major and capable urban centers. In addition, the lawfulness and scientific socio-economic aspects of a theoretical and applied geography will be needed for future development of this country.

Economic Grounds : Theoretical and Applied

1. Related Literature :

In our contemporary research on theoretical economic literature of geography, the principles of a global economy and the concept of regionalism are magnified (Michalac and Gibb, 1997). It means that the spatial interactions between the economic pole centers are playing roles globally and regionally. In addition, the theme of diffusion of industries for explaining the local and international economic development has been studied by other academic geographers (Ettlinger and Patton, 1996). This

in 1994 have included 24.4 and 37.6 per thousand for Iran also 4.1 has been and 4.8 specified to Japan. Another source (UNFPA : 1996) shows that our first ordered ostant (Tehran) holds the infant motarlity rate per thousand as 31.34 and it includes the third and fourth group of our provinces with figures such as 41.985 and 45.83 which are faced with more difficult problems; and it should be considered in the future of social development of our country.

To study the status of life expectancy a rate of 68.4 has been indicated (both for males and females) in Iran in 1996 (UNFPA., 1996); while, it has comprised as 80.3 for Japan (1997 Demographic yearbook, 1999, p. 111). Regarding another source (UNFPA 1996), the life expectancy for Iran's provincial grouping is indicating that there are such classes of ages of 69.30, 66.70, and 65.78 for the first, third and fourth grouping of the categorization in this study. However, we should consider this issue in the future of social development of our country; and we will need to upgrade the life expectancies intranationally and provincially. In fact, the fourth grouping of our rankings about provinces does include twenty five cases which would be the most important aspect.

3. Literacy Issues

Regarding the recent significant progress in academic level of human geography, the considerations toward social literacy have also been important. In accordance with recent contributions of Tata and Schultz (1988) and Straussfogel (1997) in the literature of today's human and social geography, the literacy aspect is recognized as significant as a social development factor. Getis, Getis, and Fellman (1992) have magnified and educated and literated labor force to apply the advanced technology in their developing countries. In those respects, Cole (1992) in his study about third world countries has stated that the rate of literacy in Japan, Phillipines, and Thailand been comprised of the figures 99, 89 and 88, respectively (p.46).

To attain a comparison, another source (UNFPA: 1996) is indicating that Iran's literacy rate of population has been 79.5.. therefore, the future development in this respect will be needed. In addition, Iran's spatial distribution of its literate people, provincially does include 88.5, 82.8, and 76.55 percents for the first, third and fourth social rankings. The related future development should particularly recover the fourth group of provinces.

Transnational Flows : A Literature Review

The issue of transnational flows is also important among the recent literature of social geography. In fact, this would be another comprehensive subject in developmental plannings of the world's countries. Brian Berry as a very famous geographer has studied several countries, taking into consideration their immigrations and emmigrations towards the cities. He found out that the national flows of emigration would be important to analyze the urban growth and development (1993). Another researcher has considered Sri Lanka as a third world country and is paying attention to the ties related to rural migrations which contribute to their urban labor force (Vandsemb, 1995). Some related key words to evaluate the question of migratory stage and geographic scale have focused on the spatial view and existence of income inequalities among the core of urban areas and their peripheral regions in the third world countries (Jones, 1998). The concept of core-periphery in respect of time and space has focused on population migrations and the third world's intra-national and international movements of their people to have better opportunities in life (Parnwell, 1993).

Studying the recent documents of statistical center of Iran on the matter of public census of population and housing - 1996 (2000), indicates that we have had 8,718,770 persons who have been migrated as well as inter and intra provinces' movements during a decade of 1986-1996. The former residences of these migrants have included 33.72 percent of other provinces, 26.46 percent from other townships of a province which is conducting the census, and 36.57 percent as the certain township of a census taking would be noted. It should be mentioned that according to SCI (2000), the above mentioned decade is

Table 2. Asian Countries Listed for Comparing their Status as much following their patterns as Primacy or Rank Size Rule

Purposed Countries & their two high Ranked Cities	Population (City Proper)	Calculated Values of their Urban Ratios (Largest to second Largest)
1 Afghanistan (1988)		
Kabul	1,424,400	6.32
Kandahar (Quandahar)	225,500	
2 Ushakistan (1990)		
Tashhkent	2,094,000	5.66
Samarkand	370,000	
3. Iran. Islamic Republic of (1994)		
Tehran	6,750,043	3.44
Mashad	1,964,489	
4. Korea: Republic of (1994)		
Seol	10,231,217	2.68
Pusan (Busan)	3,814,325	
5 Japan (1996)		
Tokyo	7,967,614	2.40
Yokohama	3,319,815	
6 India (1991)		
Delhi	7,206,704	1.38
Bombay	9,925,891	
7 Philippines (1995)		
Manila	1,654,7611	1.20
Quezan City	1,989,419	

Source: 1997 Demographic Yearbook, UN, 1999. pp: 242-257.

Certain Demographic Aspects of Iran's Population:

1. Rate of Increase

The total population of Iran has been 60,055,488 in 1996; while, the annual rate of its population's increase in 1990-95 has reached 1.5 percent which in comparison with Japan holding 0.2 (percent) is still high and should be considered in our future national plannings (UN, 1999: 1997 Demographic Yearbook, 1999, p. 100). Iran's population in the year 2000 would be 63,664,000 which is holding an annual growth rate of 1.47 percent which shows a slight decrease (SCI, 1999, UNFPA) that would be considered as a tendency toward further progress. Doing the related calculations for the provincial aspects, it is shown that the annual growth rates of Iran's provincial status (1991-96) result in some figures such as 2.32, 0.69, and 1.5 for the first, third, and fourth classes of social rankings of this paper. Obviously, the overall transnational flows on the intranational movements and provincial scales particularly Tehran province have been important for this situation.

2. Infant Mortality: Rate and Life Expectancy

Approaching the infant deaths in 1000 cases of live births as an important social factor for human development is considered in the works of Tata and Schultuz (1988), and Straussfogel (1998). In regard with this subject, the infant deaths' rates in Iran have been 43.0 in thousand (1990-95), while Japan's status in respect of the same case has been 3.8 in the same amount of population (UN, 1999, 1997 Demographic Yearbook, pp. 110 & 111). According to that source (pp. 377 & 378), the infant deaths and infant mortality rates by urban-rural residences

Table 1. Presentation of Iran and its Provinces Total and Urban Population 1996

Iran and its Provinces	Total Population	Urban Population	Percent Values of U.P.	Iran and its Provinces	Total Population	Urban Population	Percent Values of U.P.
Iran	**60,055,488**	**36,817,789**	**61.31**	14.Sistan & Baluchestan	1.722.579	794.528	2.16
1. Tehran	11.175.239	9.404.754	25.54	15. Qom	853.044	777.677	2.11
2. Khorasan	6.047.661	3.421.937	9.29	16.Kordestan	1.346.383	705.715	1.92
3. Esfahan	3,923.255	2.914.874	7.92	17.Markazi	2.004.328	701.547	1.91
4. Khuzestan	3,746.772	2.342.514.	6.36	18. Ardebil	1.168.011	568.448	1.54
5. Fars	3.817.036	2.163.119	5.88	19.Yazd	750.769	564.233	1.53
6. East Azarbayjan	3.325.540	2.004.484	5.44	20.Zanjan	1.036.873	489.518	1.33
7. Mazandaran	4,028.296	1.783.218	4.84	21.Hormozgan	1.062.155	443.970	1.21
8. West Azarbayjan	2.496.320	1.315.161	3.57	22.Bushehr	743.675	394.489	1.07
9. Kermanshah	1.778.596	1.098.282	2.98	23.Chaharmahal & Bakhtiyari	761.168	342.905	0.93
10. Kerman	2.004.328	1.060.075	2.88	24.Semnan	501.447	342.455	0.93
11. Gilan	2.241.896	1.049.980	2.85	25.Ilam	487.886	259.687	0.71
12. Lorestan	1.584.434	850.016	2.31	26. Kohgiluye & Boyer Ahmad	544.356	213.563	0.58
13. Hamadan	1.677.957	810.640	2.20				

Source : Statistical Center of Iran (1999). Public Census of Country 1998. P 62

Iran's Provincial Urban Population

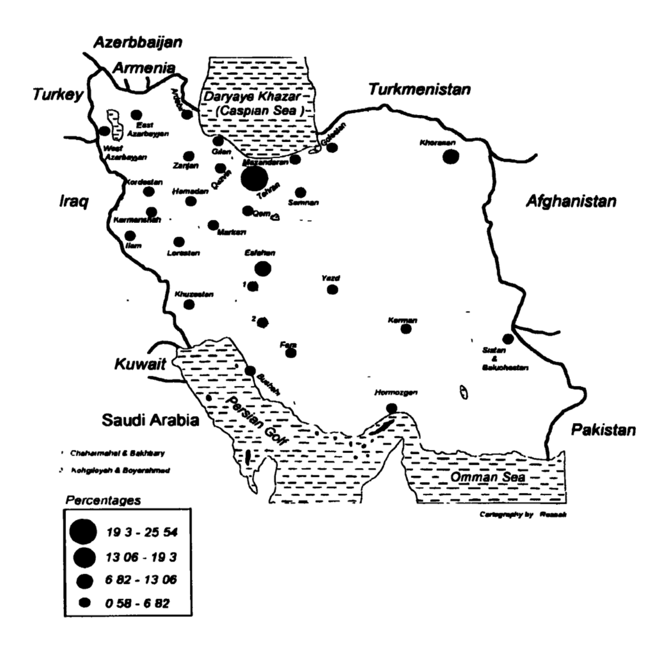


Figure 2. The classified categories of Iran's urban population have been shown spatially on the centers of provinces in 1998. Source: SCI, 1999, p.62. designed and completed by the author.

Urban Considerations: Theoretical and Emprical

Recent academic contributions to social and urban geography are indicating theoretically that some aspects such as social construction (Proctor, 1998, P. 369), core issues in analyzing development and urban problems (Elliott, 1994, P.4) and doing the shoppings by all of the people at the shopping center retails (Goss, 1993, P. 18) which would be really important in our contemporary social-geographical research. Those aspects could be helpful for further geographical evaluating of urban central places' capabilities of a certain study area.

In addition, it could be noted that doing the surveys about big cities have been even improved at the national level of a certain country (Ward, 1990), that could be a source of lawfulness in the literature of urban geography. Other contemporary and important theoretical considerations in our academic urban studies would be including of respecting to modelling for regional and nationally functional areas (Noronha and Goodchild, 1992). The final point of improving the urban capabilities could comprise the development of a certain country's demographic aspects (Morrill, 1993), population's elderly and ageism in the ground of social construction (Laws, 1993), and taking care of education, health's services, and serving the qualified public services (Getis, Getis and Fellmann, 1992). In this respect, we could be hopeful for expanding further development in social grounds of the third world countries including Iran and its prospects.

As a global expression of underdevelopment, the majority of third world population still live in the rural areas that in comparing with developed countries comprise less measures of upgradings (Drakakis-Smith, 1995, pp. 1,2). Considering Iran for its general status of population and in regarding to our country's census data, there are generally 60,055,488 of people who have lived respectively as 61.30 and 38.34 percents in urban and rural centers of Iran in 1996 (SCI, Entire Country: 1, 2000). These figures are showing that we will need to continue the increase of our urban population; but in more specialized and capable centers in the near future. Moreover, supporting the social welfare's opportunities would also be necessary.

For the purposes of this research, Table 1 as a presentation aspect shows Iran's latest population in twenty six provinces. The urban population is also accordingly considered, and there would still be a big gap between the provinces of Tehran and Khorasan. Figure 2 is also provided for revealing the spatial distributions of Iran's urban population provincially. The status, showing the province of Tehran as the first ranked position, comprises the highest numbers of urban population. According to UNFPA (1999), Tehran province's urban population has been 86.2 percent in 1996 that is the highest in country; while, there would be no other classes as being presented at the second related categorization. Provinces of Khorasan and Esfahan are identified at the third class; and they do hold 65.45 percent of their population as urban settler in 1996. Finally, there are twenty three of our provinces which have been ranked at the fourth order of this geographical classes; And they have 54.36 percent of their population as urban people. Here, I could express that a primacy pattern has existed among the city system of Iran.

The concept of urban primacy has been explained in the academic work of King and Golledge (1978, pp. 37-42). According to them, the ratio of the population of the largest city to the second largest city could differently happen among some selected countries. Therefore, their findings indicate that the primacy levels for Canada have been 1.05 (Montreal and Toronto) and it reached 10.31 for Argentina (Buenos Aires and Rosario).

Here Table 2 shows the primacy or rank size of rule's status among some selected countries. Iran is showing the problem of primacy with a ratio of 3.44 that will be needed for decreasing it in the future. In fact, programming a rank size rule in the order of urban centers of Iran would be helpful to replace urban primacy system which causes deprivation in the majority of this country's provinces and it should be considered to develop and to increase the capabilities of our urban centers in the near future.

who apply the archives of quantitative data and qualitative ones very progressively in their researches (1999 P 40) This author has also respected that and has applied the required quantitative methods of correlation coefficient analyses

With regard to this approach, the study area has been the Islamic Republic of Iran The latest provincial division of our country has been shown on Figure 1. The provincial or Ostans' names are also presented It would be added that Iran's provinces recently have also included the two provinces of Qazvin and Golestan. However, some differentiations exist among the recent data of Statistical Center of Iran (SCI).

Provincial Divisions Of Iran

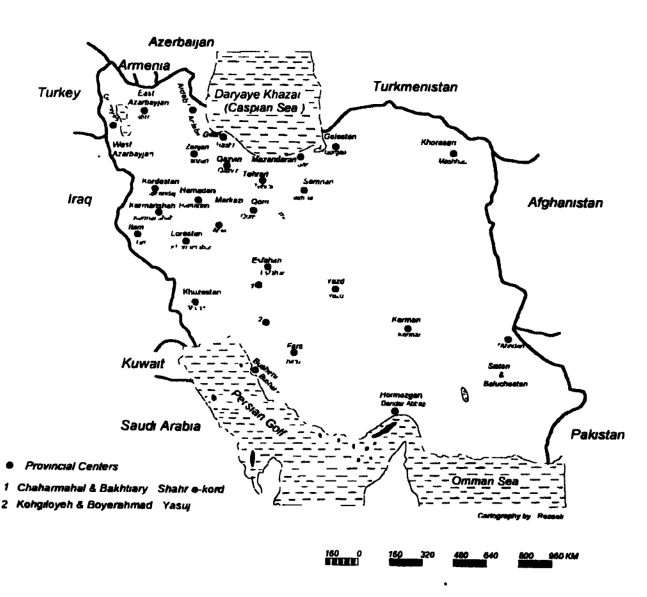


Figure 1. Spatial distribution of Iran's ostans in 1998
Source SCI 1999 pp 12 & 13

A NEW STUDY TOWARD RECENT SOCIO-ECONOMIC STATUS OF IRAN'S DEVELOPMENTS CONSIDERING ITS PROVINCIAL CAPABILITIES

Dr. Fatemeh Behforooz

University of Tehran

Abstract

The aim of this study has been law-seeking and is based on the application of a spatial socio-economic approach in a theoretical and applied procedure including Iran and its provincial subdivisions' capabilities in recent years. Therefore, the provided context, figures and tables would document that the province of Tehran is leading as first ranking ones, and there are no other cases that should be categorized as the second group of this even-step classification. In addition, the provinces of Khorasan and Esfahan have been identified as the third group of this social explanation. The remaining twenty three provinces of our country have been ranked as the underdeveloped cases. As a matter of economic aspect in this study, its pattern also followed the social rankings of Iran's provinces. But, as an exception East Azarbaiejan would be included as the third group of this economic categorization. Accordingly, a comprehensive national and regional planning to develop our country's socio-economic capabilities would overally be needed in the near future.

Introduction

Geographically speaking, this contributary theoretical and empiriccal approach is based on recognition of the recent socio-economic status of Iran's developments, taking into consideration some efforts to distinguish the similarities and diversities of our provincial capabilities in that respect. Accepting a multi-method research including the philosophical trends in the social construction of environment (Proctor, 1998), the grounds of population in a theoretical and applied research with mathematical modellings (Graham, 1999), and explaining the spatial interactions of secondary economic developments in the world and its countries (Martin and Sunley, 1998) have been presented in this research.

According to Mackendrick, these are exciting times, now for methodologists in human geography

Works of Shakespeare. Glenview: Scott. Forseman and Company.
Desmet. Christy and Robert Sawyer. (Eds.). (1999). Shakespeare and Appropriation. London: Routledge.
Elliott. Martin. (1988). Shakespeare's Invention of Othello. London: Macmillan Press.
Ellis-Fermor. Una. (1980). Shakespeare's Drama. Ed. Kenneth Muir. London: Methuen.
Evans. Malcolm. (1989). Signifying Nothing. New York: Harvester Wheatsheaf.
French. Marilyn. (1985). "Chaste Constancy in 'Hamlet'." Hamlet: New Casebooks. Ed. Martin Coyle. London: Longman
Frye. Northrope. (1967). Fools of Time: Studies in Shakespearean Tragedy. Toronto: Toronto U.P.
Garber. Marjorie. (1997). Coming of Age in Shakespeare. London: Routledge.
Gurr. Andrew (1988). Studying Shakespeare. London: Edward Arnold
Levin. Harry (1997) "Critical Approaches to Shakespeare from 1660 to 1904". The Cambridge Companion to Shakespearean Studies. Ed. Stanley Wells. London: Cambridge Univ. Press.
Mc Elroy. Bernard. (1988). Shakespeare's Mature Tragedies. New Jersey: Princeton Univ. Press.
Mc Leish. Kenneth. (1985). Longman Guide to Shakespeare's Characters. London: Longman.
Reese, M. M. (1980). Shakespeare. His World and His Work. London: Edward Arnold.
Scragg, Leah. (1988). Discovering Shakespeare's Meaning. London: Macmillan Press.
Sinfield. Allan. (1992). Macbeth: New Casebooks. London: Macmillan.
Tillyard. E.M.W. (1962). Critics on Shakespeare. Ed.W.T.Andrews. New Dehli: Universal Book Stalls.
Thompson. Ann and John. (1987). Shakespeare. Meaning and Metaphor. London: Harvester Press.
Turner. Robert Y. (1992). Rev. of Young Hamlet: Essays on Shakespearean Tragedies by Barbara Everett Shakespeare Quarterly. 43: 241.
Wilson. Dover. (1962). What Happens in Hamlet. London: Cambridge Univ. Press.

نقش شخصیتها و صحنه‌های قرینه در تراژدیهای اصلی شکسپیر

هلن اولیائی‌نیا
دانشگاه اصفهان، ایران

چکیده

به رغم این واقعیت که پیرنگ نمایشنامه‌های شکسپیر اقتباسی از داستانهای تاریخی و داستانهای نوشته شده توسط دیگر نویسندگان است، امروزه تقریباً همه ناقدان بر این باورند که نمایشنامه‌های شکسپیر سرآمد همه‌ی داستانهایی است که او از آنان تقلید کرده‌است. این برتری حاصل نبوغ وی در آفرینش شخصیت‌ها، موقعیت‌ها و فضایی است که او از این طریق مضامین خود و مفاهیم جهانی- انسانی را به‌طور زنده ارائه می‌دهد و آنها را مجسم و ملموس می‌گرداند. با توجه به این نکته، این مقایسه بر دو مسئله‌ی اساسی از دیدگاه ساختار گرایانه مبتنی است: ابتدا به تفصیل به آفرینش شخصیت‌های متضاد و قرینه می‌پردازد که سهم قابل توجهی در ارائه‌ی شخصیتهای کلیدی و نمایش انگیزه‌های آشکار و پنهان آنها دارد. سپس توجه به شگرد ویژه‌ی شکسپیر مبنی بر خلق صحنه‌های قرینه معطوف خواهد شد، صنعتی که به‌عنوان شیوه‌ی اصلی در شخصیت‌پردازی و بسط مضامین اصلی در تراژدی‌های بزرگ او (هملت، مکبث، اتللو و شاه لیر) به‌کار گرفته می‌شود (البته مراد از صحنه‌های قرینه، صحنه‌های مشابه و متضاد می‌باشد).

to a vampire destroying anyone who is in his way to his "imperial theme". Then when he is drowned in blood and is constantly haunted by the ghosts of those he has slain and still trusts the witches' guarantee of his safety, he finds out that how they have told him a little of truth but not the whole truth. Thus when all his enemies gather to form an army, in a camouflage they take a branch of tree and move toward his palace and, therefore, the Dunsinane wood seems to move. Moreover, when he confronts his avenger Macduff, whose family was slaughtered by Macbeth, he finds out that Macduff was born of his mother unnaturally and "untimely". Then he can see that what the witches have told him was both true and false. The same paradox which Banquo did understand and saved his soul, but Macbeth failed to see it and doomed his soul.

Besides character foils of Macbeth and Banquo, Shakespeare inserts a counter-scene in the play which starts with a paradoxical statement and underscores the ultimate similarity between Macbeth's vice and that of the witches. As Othello gradually converted into a Iago, Macbeth also comes to outdo the witches in his villainy, because if the witches only aroused man to commit sin, Macbeth himself voluntarily takes diabolic action. When the first time the witches appear on the stage, they say together "Fair is foul, and foul is fair." This paradoxical statement is reiterated by Macbeth the first time he appears on the stage too: "So foul and fair a day I have not seen". The moment he utters this sentence, he refers to the foggy and misty atmosphere as foul and it is "fair" because he has just come back from battle triumphantly and has drunk the "joy of battle". Nevertheless, the implications of this paradox can trespass this instance and can preside the whole play as discussed above. We just observed how the witches' seduction of Macbeth is all based on his misunderstanding of the implications of their speeches. How everything they said seemed "fair" first, but turned out to bring "foul" consequences as Banquo had realized. Therefore, the repetition of this statement in the counter-scenes is not accidental and may also signify the gradual transformation of Macbeth to a devil, as vicious as the witches, who always plan to destroy someone the same way that Macbeth practically reaps all the ones who could be a threat to his throne.

To conclude, what was discussed in the foregoing article may seem too obvious. But since sometimes even the very obvious and significant points may be threatened by neglect, this was an attempt to draw the attention of Shakespeare's readers to the corresponding scenes or character foils which may seem to occur in the text precariously and randomly. But quite the contrary, nothing in an organic and unified literary work is in vain, let alone in Shakespeare's masterpieces in which all the actions, characters, and scenes form a coherent texture which enhances the central themes and develop the pivotal characters who represent those themes. Consequently, the character foils and counter-scenes in Hamlet, King Lear, Othello and Macbeth like a pattern secure the organic unity of the plays.

Then no wonder that Coleridge believes even if we have access to half of what Shakespeare has created, we will still be "gainers".

References

Alexander, Niegel. (1992). "Poison, Play and Duel." Hamlet: New Casebooks. Ed. Martin. Coyle. London Macmillan.

Andrews, W.T. (1996). Critics on Shakespeare. New Dehli. Universal Book Stalls.

Bayley, John. (1982). Shakespeare and Tragedy. London: Routledge and Kegan Paul.

Bratchell, D. F. (1990). Shakespearean Tragedy. London: Routledge.

Boorman, S. C. (1987). Human Conflict in Shakespeare. London: Routledge and Kegan Paul.

Braunmuller, A. R. and Michael Hattaway. (1990). The Cambridge Companion to English Renaissance Drama. London: Cambridge University Press.

Cambell, Lily B. (1986). Shakespeare's Tragic Heroes. London: Methuen.

Clemen, W H. (1951). The Development of Shakespeare's Imagery. London: Methuen.

Craig, Hardin and David Bevington. (1973). The Complete

The fact that despite Macbeth's being quite aware of the damnation which follows his crime, he commits a horrible murder to succeed the king--who is his king, cousin and guest-- reinforces the irresistible impetuous effect of ambition on him.

Therefore to enhance this theme and to present this passion in Macbeth tangibly, Shakespeare provides the situation first by juxtaposing the character foils--namely Macbeth and Banquo. The manifestation of a hidden ambition in Macbeth is highlighted the moment the witches state their prophecies, the prophecies which are equally promising both for Banquo and Macbeth. In fact, the prediction made for Banquo is even more tempting since he is going to be the source of a chain of kings, namely his children and grand children. However, from the same moment Macbeth's desire for prompting the prophecy is awakened, while Banquo remains cool to the offer.

Cambell maintains that

> Now it is Banquo who boldly challenges the witches, while Macbeth can but feebly echo his question to them. And as they hail Macbeth in turn as the Thane of Glamis, Thane of Cawdor, and King hereafter, his action call reproof from Banquo:'Good Sir, why do you start and seem to fear/Things that do sound so fair? (I.iii.51-52)'(208-239).

In fact, Macbeth's fear is due to something within himself.

Thus, although Macbeth and Banquo are both in a similar situation, their reactions are different: Macbeth is insurmountably tempted, while Banquo responds to the temptation with philosophical contemplation. Banquo even warns Macbeth against the dangers of temptation:

> But 'tis strange:
> And oftentimes, to win us to our harm,
> The instruments of Darkness tell us truths,
> Win us with honest trifles, to betray's
> In deepest consequence,- (I.iii.122-125)

Banquo warns Macbeth that the evil forces tempt man with some promising truth and as soon as he is tempted, they drive him toward endless damnation. This is the paradox that Banquo does apprehend, but Macbeth is too wrapped up in the illusion of kingship to notice. He says in an aside,

> Two truths are told,
> As happy prologues to the swelling act
> Of the imperial theme-...
> This supernatural soliciting
> Cannot be ill; cannot be good: --
> If good, why do I yield to that suggestion
> Whose horrid image do unfix my hair,
> And make my seated heart knock at my ribs,
> against the use of nature? (I.iii.128-137)

Macbeth's speech is exactly the elaboration of the same paradox posed by Banquo. The witches' prediction starts with a truth which drives Macbeth to an ecstasy; yet it overtakes him with an ambivalent feeling of joy and fear.

The paradox is even more intensified when Hecate, the goddess of Witchcraft, advises the witches to give Macbeth a false security and drive him deeper into this slough of sin. The speech of Hecate is exactly the reproof of Banquo's comment about satanic "instruments". Hecate knows that by giving man security, the can "draw him on to his confusion/He shall spurn fate, scorn death, and bear/His hopes 'bove wisdom, grace, and fear;/And you know, security/Is mortals' chiefest enemy" (III.v.27-33). Afterwards, the witches go to assure Macbeth that no man born of a woman can harm him and no power can hurt him unless the Dunsinane woods starts to move. Macbeth then concludes that since every man is born of a woman and no wood can be rooted out and stir, then he will be invulnerably safe and he need not fear anyone or anything. This sense of security is what hastens him to his fatal end with the help of Lady Macbeth, the most villainous of all Shakespeare's women character. Garbor believes that despite her childlessness, "Macbeth becomes in fact the man-child his wife will bring to birth--and dash to shards" (154).

On the contrary, Banquo is immuned against all the temptations and never gives these promises a second thought. Thus, Macbeth is gradually changed

in which Iago after wroughting Othello's mind and making him believe that his wife has an affair with Cassio, assures him that he can provide him with some convincing evidence. Thus, he goes out and already speaks to Cassio about another woman teasingly and when they enter the room, Othello who is helplessly and miserably hiding behind the curtain hears his speech about someone else and assumes that Othello speaks about his wife. At the beginning of this scene when Iago asks him to hide in order to give him a living evidence against his wife, Othello like a fool follows him around (William J. Grace, 65). S.C. Boorman comments on the same scene thus:

> ... when we see the "noble" Moor crouching in the background, moving at Iago's gesture, thrown into passion by an innocent laugh, and completely convinced by this charade, we feel the full force of Othello's decline, and laughter and tragic sorrow are mingled in a special paradox which lies at the root of all our lives (190).

The next pair of counter-scenes is again at the beginning when we see Othello's open nature, confidence and extraordinary self-control in the face of Brabantio's accusations of witchcraft which in Shakespeare's time could drive one to his execution. Brabantio who means to disgrace Othello to compensate for the possible scandal about his daughter's elopement with Othello, does not come short with bombarding Othello with the worst charges, to the point that the Duke asks Othello to defend himself. All throughout the scene, he keeps silent and does not lose his temper. Even prior to this scene, when Brabantio sees him, he draws his sword for Othello, he very politely but ironically bids him to keep calm:

> Keep up your bright swords, for the dew will rust them.
> Good signior, you shall more command with years
> Than with your weapons.

His astonishing self-control proves his great soul and his courtesy, whereas later in the fourth Act and in front of Lodovico, the messenger of the Duke, who announces the Duke's edict of Othello's replacement by Cassio, Othello slaps Desdemona. Shocked by his savage treatment of innocent Desdemona, Lodovico says,

> Is this the noble Moor whom our full Senate
> Call all in all efficient? Is this the nature
> Whom passion could not shake? Whose solid virtue
> The shot of accident, nor dart of chance,
> Could neither graze nor pierce? (275-79)

Finally he concludes the scene that

> I am sorry that I am deceiv'd in him! (IV.i.293)

This scene definitely marks the hero's downfall in the eyes of the audience: the great Othello, who under the influence of passion changes to a monster.

****

Although in Macbeth character foils and counter-scenes occur less frequently, a couple of cases which do emerge are so forceful whose impetus overtakes the whole play. Since Bradley, Coleridge and Johnson, the central debate has been focused on Macbeth's motivation and his uncontrollable ambition which direct him toward his doom with open eyes. In other words, prior to the murder of Duncan, Macbeth has a clear moral vision about its consequences as Mc Elroy in a whole chapter on Macbeth contends. Craig and Bevington also elaborate on the same issue (1044-45). Yet the question is that Macbeth had been already showered by all the honors every man may crave for; he has displayed his valour against the rebells who meant to overthrow King Duncan.

In return, Duncan endowed him with recompense of which he was worthy. He has been promised by the witches to be a king in future. Then why does he want more and so hastily? The answer is overriding ambition. The whole play from the moment that the spark of ambition is enkindled in Macbeth to the point that he is beheaded by Macduff, concentrates on the psychology of ambitious passion for power and later on of crime.

Othello's fall, the images used by him all associate with heavenly bodies. After his fall, his language is affected by Iago's language which is imbued with animal imagery. Finally, besides the different nature of envy in Othello and Iago and their effect, one has to take a look at another sample of envy in Iago and Roderigo. As we discussed, Othello's source of envy and jealousy is honor, whereas Iago's envy is based on monetary cause, namely losing the position as Othello's first assistant or lieutenant. Similarly, Roderigo's envy is based on a lustful purpose. He shamelessly gives all he has to secure Desdemona's love for himself.

The contrast in the nature of the character foils' envy overlaps with their notion of love. As we observed, Othello's concept of love and honor are intermingled, the same way that the marriage of Othello and Desdemona is "the marriage of minds". Desdemona tells her father and the senate in her defense of her love for Othello, who is a black moor, that she was in love with Othello's mind, not with his "visage". Othello says,

> She lov'd me for the dangers I had pass'd
> And I lov'd her that she did pity them. (I.iii.167-8)

Therefore, Othello's love is a spiritual love and even when Iago tries to make Othello suspect his wife, Othello resists and protects his love earnestly until, as Othello himself confesses, his mind is "wrought" by Iago's temptations.

Othello's spiritual sense of love is in exact contrast with Roderigo's lustful love and Iago's self-love. Roderigo's love for Desdemona directs him toward suicide and disgraceful means even prostitution. Iago also defines love as "a lust of the blood and a permission of will" ("Will" meaning physical desire). Lily Cambell is of belief that "self-love, which is in the thinking of Shakespeare's day was the mother of all vices, is the only love that Iago respects" (157). That is why he tries to direct the quiet, peaceful and healthy love of Othello and Desdemona to passion and thence to self-desrtuction (159). Again that is why Iago in every courteous manner of Venetian mannerism finds lust and vice. When he watches Cassio's greeting of Desdemona, he immediately

thinks,

> With as little a web as this will
> I ensnare as great a fly as Cassio.

Iago's destructive mentality has affected his wife Emilia too albeit a positive and likeable character. She has been so frequently humiliated by her husband who sees all women as lustful creatures that she tells Desdemona:

> 'Tis not a year or two shows us a man,
> They are all but stomachs, and we all but food;
> They eat us hungerly, and when they are full,
> They belch us. (III.iv.103-106)

Emilia's disgusting way of describing men's love is the reflection of Iago's treatment of her that has all accorded with his way of thinking.

The devastating effect of such a way of thinking leads Othello to his fall which is very well adumberated in the counter-scenes of the play. As Aristotle states, the fall of the tragic hero involves a fall from fortune to misfortune. Othello's fall from greatness to misery is very specifically presented in a Pair of counter-scenes. As an illustration, one may refer to the first scene of the first Act. This is when Iago with the help of Roderigo has already provoked Brabantio, Desdemona's father, against Othello. On the other hand, Iago comes to Othello and alarms him against the high position and complex connection that Brabantio, as one of the Senators, has and he may use his influence against Othello. Meanwhile a noise is heard and Iago bewares Othello of the danger and asks him to hide since Brabantio and his men look for him everywhere. Iago does so to prove his fidelity to Othello and at the same time to arouse Othello against Brabantio and prompt him to a violent action. When Iago asks Othello to hide somewhere, Othello quite self-confidently tells him, "Not I: I must be found:/ My parts, my title and my perfect soul/Shall manifest me rightly" (I.i.30-32). Later, when Othello has fallen into the hands of Iago and bows to his will, this scene is opposed by the scene

normal ones, then this paradox of folly and wisdom in Lear and Fool is resolved. Bratchell (1990) quotes Coleridge who believes that the contrast and the Fool's "wild babbling, and inspired idiocy, articulate and gauge the horror of the scene(s)" (127). He also adds that there are many advantages in this;--a greater assimilation to nature, a greater scope of power, more truths, and more feelings;--the effects of contrast, as in Lear and the Fool" (51).

****

As for character foils in Othello, the contrast between Othello and Iago is as obvious as the day and the night. Yet what has made this contrast debatable throughout ages, as it was the case with Hamlet's hesitation, is the motivation of Iago for such an immense and profound villainy. Iago's own justification is that he hates Othello, because he has taken away from him the position he had deserved. Although Iago is considered a pure Machiavellian and diabolic character who is innately vicious, there have been different attitudes about his motive. Harry Levin refers to Bradley's concern with characterization in Shakespeare's Hamlet and Othello. Bradley's stress is on the motivation of the characters and somehow solves the problem of Iago's motiveless villainy when he holds the idea that "the action of Iago is simple enough, since it originates from himself; the action of Hamlet is highly complex, because it is forced upon Hamlet..." (227). Andrew also quotes Tillyard who wonders why some have considered Iago motiveless since it was the first of the deadly sins--pride--which motivates Iago as it did Devil: "It was by that sin that the angels fell, and at the end of Othello, Iago is explicitly equated with the Devil" (78). Robert Watson comments on Iago's character as "less an actual person than a demonic possessor of the victims he reads so preternaturally well. He seems to be a catalogue of bad motives: social envy, sexual jealousy, lust and bloodlust, greed and pride... . Iago has a faculty of envy as insatiable as Faustus's faculty of desire... " (339).

This envy is in exact opposition with Othello's Christ-like innocence and his enthusiastic sense of honor both of which paradoxically lead to his fall prompted by Iago's sinister conspiracy. In other words, Othello's obsession with honor, under the influence of Iago's inculcations, change to envy--an envy whose nature is very different from Iago's or Roderigo's envy. The different concepts of envy are incarnated in different characters, each of whom stands as an individual in the pair of character foils. For instance,Lily Cambell, by giving an exact definition of envy from the French Academie, refers to the fact that Othello's envy originates from his "race" which is prone to passion and, therefore, jealousy out of honor. Othello at the end of the play when his own folly is revealed to him and pathetically discovers his being a victim of Iago's plot, he asks others to report his deed the way it was, because, he says, "For nought I did in fate, but all in honour" (148-174). Bayley likewise touches upon the same sense of honor which leads to a great conflict in Othello. To understand the reason for Othello's vehement reaction to Desdemona and Cassio, the audience should pose himself /herself in Othello's consciousness and see what he has gone through regarding his cultural and tribal values. Bayley (1988) says, "Othello reveals the extremes in the human heart: that the tender lover can also be the inflexible killer. But Othello is not freed by his sense of his own situation: he has been caught in it as if in a snare" (200).

He also adds,

> Othello is in one trap, and our knowledge of it puts us in another one. This separation is very different from the freedom of mind we experience through Hamlet's need to kill Cassio and Desdemona belongs only to him.... Mind in Othello has walked into a trap, and the play both invites us in and keeps us out. We are close to Othello and yet alienated from him. (201)

Martin Elliott, in a fascinating book deals with the language used by the characters. Before

echoes Christ's words: 'O dear father, it is your business that I go about'" (51). Even her hanging used to be a Roman punishment for the criminals as they hanged Jesus.

Another pair of character foils is the pair of Lear-Gloucester in the parallel plot of the play. Although the similarities between these two characters and their stories are numerous, the same very resemblances draw our attention to their differences: the difference which aims at enhancing the moral themes of the play. As Scragg (1988) points out, they both suffer from filial ingratitude and from the betrayal of unnatural children. They likewise banish their truthful children, Cordelia and Edgar. They both gain knowledge after one has lost his wits, the other his sight. Their truthful friends have to disguise themselves to keep their company as Edgar is disguised as a madman and Kent is disguised as a stranger (115). Yet Gloucester's torture is physical and Lear's mental. Gloucester is punished for his adultery whose product is the illegitimate Edmund, whereas Lear's punishment is prompted not by adultery, but by his flaw of measuring his children's love materialistically and of his denial of parental bond and blood kingship with his truthful child, whose ignominy in Renaissance time was not less than adultery. Therefore, it seems the difference between the two characters which change them into character foils is meant to concentrate the audience's attention on the indispensability of punishment for two downfalls which are equally sinful: Gloucester despises the sanctioned matrimonial contract; Lear also ignores the sacred father-child bond. However, despite their similar egotism which reduces anyone outside themselves, the ones who love them, into "negatives", (Turner's Review, 241), they must have two different punishments. Gloucester has committed a carnal sin and he has to pay for it with his body and Lear's impaired mind is the cause of his flaw and he has to be purged through a long-term mental torment.

As for more minor characters, one can readily point out to Kent and Oswald as character foils. Their difference crystallizes the concept of fidelity and true service. Although in our age the concept of true "servant" may sound pejorative, in Shakespeare's time it was considered nobility for a man to serve his king and it was distinguished from knavery. Kent's honor and gentility exactly lies in his loyalty to his royal King Lear. He is the "friend", whose definition was elaborated on by French. He does not hesitate to undergo the humiliation of presenting himself as a slave in order to keep Lear company and see for him now that Lear is blind to reality. He begs Lear,

> See better, Lear; and let me still remain
> The true blank of thine eye. (I.i.158-9)

and he declares that

> My life I never held but as a pawn
> To wage against thy enemies; nor fear to lose it,
> Thy safety being motive.

But Lear foolishly banishes him as he did Cordelia.

On the other hand, there is Oswald who is called by Kent "O without a figure" or "zed", the "unnecessary letter," who very soon forgets that he has once been Lear's servant; as soon as power falls into the hands of Goneril and her sister, he directs his services to them. He is indeed the mercenary "knave" who even plays the role of a go-between in the illegitimate affair between Edmund, the bastard son of Gloucester, and Goneril. Kent does justice to him when in a quarrel to support Lear, he calls Oswald "...one that wouldst be a bawd in way of good service, and art nothing but the composition of a knave, beggar, coward, pandar, and..." (II.ii.18-20).

Lear and Fool also become character foils when their big difference establishes the central paradox of the play: Lear, the seemingly sane man, acts foolishly, whereas Fool becomes the voice of reason. Then when Lear loses his wits, but in madness comes to perceive the truth, he paradoxically is reduced to the level of Fool who could predict all the disasters which befall Lear. In the world of the play where everything is perverted and all the unnatural elements are replaced by the

is always ready to speak, the friend is often over-ready and excessive in his promises, the friend is temperate and just and reasonable; the flatterer bustles about but is not ready with genuine service, the friend will dissuade from unjust action but will serve even at great cost to himself.

The above definition exactly corresponds, with all its details, to Goneril and Regan, on the one hand, and to Cordelia, on the other hand. Goneril and Regan with all their lofty promises betray their father. On the contrary, Cordelia does not hesitate to tell the truth even if she loses all her share of dowery; she keeps no eye on her father's generosity and she has no intention to goad him into a false passion in order to win a more substantial property. She says to her father,

Unhappy that I am, I cannot leave
My heart into my mouth; I love your majesty
According to my bond; no more no less.

Cordelia can even foresee the sister's later treatment of their father. Shakespeare by juxtaposing opposing characters reinforces his humanistic theme of filial love. Furthermore, Cordelia is different from her sisters in her self-control too. One can compare the insolent language that Goneril uses against her father when she bursts into rage and fury with that of the gentleman's report of Cordelia's reading Kent's letter about her father's plight after he is banished by Goneril and Regan.

Goneril Not only,Sir, this your all licens'd Fool,
But other of your insolent retinue
Do hourly carp and quarrel, breaking forth
In rank and not-to-be-endured riots. (I.iv.198-200)

These words are spoken shortly after Lear has generously given them all his kingdom. Machiavellian Goneril --with her very short memory which consigns every filial relation into oblivion--speaks to her father so rudely that even Fool cannot keep silent and sardonically says , "The hedge-sparrow fed the cuckoo so long,/ That it's had it head bit off by it young (I.iv.213-14). Obviously, the implied comparison is drawn between Lear and hedge-sparrow and Goneril and Regan with the cuckoo; the cuckoo ungratefully has the sparrow beheaded, the same sparrow which had nourished it so long as Lear has fed Goneril and instead he has received ingratitude. And of course this point does not evade the audience' attention that this is the same Goneril who claimed that her father was "Dearer than eye-sight" when he was dividing his retinue among them.

Contrary to Goneril, Cordelia gently pours forth all her love and affection in her silent tears when she reads Kent's letter about how the sisters have treated him. The gentleman who reports her response to Kent, who inquired of him whether the letter impressed her, answers thus:

Not to a rage; patience and sorrow strove
Who should express her goodliest. You have seen
Sunshine and rain at once; her smiles and tears
Were like, a better way; those happy smilets
That play'd on her ripe lip seem'd not to know
What guests were in her eyes; which parted thence
As pearls from diamonds dropp'd. In brief,
Sorrow would be a rarity most belov'd,
If all could so become it. (IV.iii.16-23)

And later she summons all the "unpublished virtues of the earth"--meaning the remedial and healing herbs of the earth--to spring with her tears and provide a soothing balm for her father's wounded soul. In short, the difference between Cordelia, on the one hand, and Goneril and Regan, on the other, can be best expressed in the words of the servant who has served them a long time. He says about Goneril "If she live long/And in the end meet the old course of death/women will all turn monsters." Whereas Cordelia turns to a Christ figure who procures her father's redemption and salavation. Andrew Gurr (1988) suggests that "Not only is Cordelia said to be a redeemer, but she

Laertes And so have I a noble father lost,
A sister driven into desperate terms,
Whose worth, if praises may go back again,
Stood challenger on mount of all the age
For her perfections. But my revenge will come. (IV.vii.25-29)

Yet note the desperate and chiding tone of Hamlet and the confident tone of Laertes; the former, despite all the disasters befallen to him is still hesitant, and the latter is quite certain that "But my revenge will come".

Finally there is a scene (I., iii) where Polonius skeptically and mockingly warns Ophelia not to be seduced by Hamlet's vows which he compares to blazes which have no "heat":

These blazes, daughter,
Giving more light than heat, extinct in both
Even in their promise as it is a-making,
You must not take for fire.

or

Do not believe his vows; for they are brokers
Not of that dye which their investments show,
But more implorators of unholy suits,
Breathing like sanctified and pious bawds
The better to beguile. This is for all. (I.iii.117-131)

Here Polonius attributing his own youthful fancies to Hamlet, suspiciously analyzes Hamlet's love in an ugly and vulgar way in order to throw doubt on his pure affections. This scene is contradicted immediately by Hamlet's letter in which he sincerely expresses his profound love for Ophelia:

Doubt that the stars are fire,
Doubt that the sun doth move,
Doubt truth to be a liar,
But never doubt I love.
O dear Ophelia, I am ill at these numbers
I have not art to reckon my groans. but that
I love thee best, O most best, believe it. (II.,ii.,115-120)

The verisimilitude of above simple but pregnant speech of Hamlet-- who self-deniably understates his ability of expressing his affections in verse-- are proved in the nunnery scene where Hamlet ardently reveals his virtue and his care for spiritual values which were denied on him by Polonius. Hamlet flays women who change their natural appearance with which God has endowed them (III.,i.,144-148). What Hamlet displays in this scene exemplifies his high moral criteria which are far from Polonius' charges against him. This part both underscores Hamlet's nobility and reveals Polonius' injudiciousness and imbecility which he himself admits later. Such counter-scenes are set by the dramatist to unravel the tragic hero's abhorrence of hypocrisy and fraud which had become the vogue of time. The scenes as such also unfold the hero's being constantly misunderstood and misjudged. No wonder Horatio remains his only confidant with whom he can confide his thoughts and feelings.

****

However, none of Shakespeare's plays is as crowded with character foils as King Lear is. We may move deductively from the major characters to the minor ones: Lear versus Gloucester in the parallel main and sub-plots; Cordelia opposes Goneril and Regan; Lear versus Fool; Kent contrasts with Oswald; and finally Albany stands against Cornwall.

Cordelia stands in opposition with Goneril and Regan; such character foils contribute to the enhancement of the theme of honesty versus hypocrisy. The contrast between these two sets of characters is reflected in their language, Goneril and Regan in their hyperbolic flatteries and Cordelia in her reticence.

Lily Cambell (1986) draws the differentiation between the two sisters in the following definition which distinguishes the flatterer from the friend:

> the flatterer is inconstant, the friend constant; the flatterer always says and does what will give pleasure, the friend does not hesitate to give pain, to offer rebuke or correction, when it is necessary; the flatterer

between the above passage addressed to Horatio and a passage which is spoken to Rsencrantz and Guilderstern by Hamlet: both passages contain the same image of Pipe. When Claudius sends them to Hamlet to extract his secret and the reason of his "madness" from him, ironically instead of their worming out the secret from him, this is Hamlet who makes them confess their own secret of being the king's spies. At this point, he forces Guilderstern to play on a pipe and Guilderstern helplessly resists it since he does not know how to play the pipe. This is the way Hamlet mocks him:

> Why, look you now, how unworthy a thing you
> Make of me. You would play upon me, you would
> Seem to know my stops, you would pluck out the
> Heart of mystery, you would sound me from my lowest
> Note to the top of my compass; and here is much
> Music, excellent voice, in this little organ
> Yet cannot you make it speak. Do you think I
> Am easier to be played on than a pipe? Call
> Me what instrument you will, though you fret
> Me, you cannot play upon me.

Thus, Hamlet makes a fool of Guilderstern and mocks his idiocy which he shares with foolish characters like Rosencrantz, Polonius and Osric. The contrast between Hamlet's treatment of Horatio and that of Guilderstern conveys how dearly Hamlet values true friendship; in other words, the more noble Horatio looks, the more discriminating Hamlet's character appears to us and the more vivid is Shakespeare's characterization of Hamlet. As a consequence of Shakespeare's characterization through presentation of character foils, the audience is provided with all the means to perceive and appreciate Hamlet's system of values even if we come to believe with Dr. Dover Wilson (1962) that one should not deal with Hamlet's character based on today's psychology, because Hamlet "is a character in a play, not in history" (229-232). Shakespeare's dramatic techniques within the play establish and justify the plausibility of Hamlet's personality.

Besides the use of character foils, in Hamlet Shakespeare deliberately employs counter-scenes, either opposite or parallel, to highlight dramatically the themes or to reveal the characters. In this way, Shakespeare constantly provokes the alert audience's imagination to draw correlations between the scenes and the characters in order to gain a better sense of judgement. Again as Muir quotes Fermor,

> The art of the dramatist has been engaged not In presenting a closely locked and logically coherent action that points irresistibly to a certain deduction, but in selecting those fragments of the whole that stimulate our imaginations to understanding of the essential experience, to the perception of a nexus truths too vast to be defined as themes, whose enduring power engages a seemingly unending series of perceptions and responses (57).

As discussed before, one of the devices Shakespeare has used is the counter-scene of Pyrrhus which renders the horror of what could have happened to Claudius. The fact that Hamlet refuses to act as brutally as Pyrrhus, as Scragg (1988) believes, proves hamlet's humane conduct (117-118).

The counter-scene of Hamlet and Laertes, besides stressing the disparity between the two characters, dramatically and aesthetically engages the audience's mind when s/he notices the parallelism between their speeches which paradoxically reinforces the same difference already discussed:

> Hamlet This is most brave,
> That I, the son of a dear father murder'd,
> Prompted to my revenge by heaven and hell,
> Must like a whore unpack my heart with words
> And fall a-cursing like a very drab...
> (II.ii.578-582)

of Priam's being brutally murdered by Pyrrhus while Hecuba, Priam's wife, laments his death, Hamlet violently reproaches himself for his own inaction; in this scene he is highly impressed by the actor's playing the role of Hecuba mourning over her husband's torn body (in Shakespeare's time, men used to play the role of women, because women were not allowed to appear on stage):

> What's Hecuba to him, or he to her,
> That he should weep for her? What would he do
> Had he the motive and the cue for passion
> That I have? He would drown the stage with tears,
> And cleave the general ear with horrid speech,
> Make mad the guilty and appal the free,
> Confound the ignorant, and amaze indeed
> The very faculties of eyes and ears. (II.ii.553-560)

or

> Am I a coward?
> Who calls me villain, breaks my pate across,
> Plucks off my beard and blows it in my face,
> . .
> Who does this? (566-570)

This is a burden too weighty for a young man to bear. The young man who has to wipe away all the notions of youth from his mind and instead of enjoying the prime of his life, he has to grow into a philosophically precocious maturity. Turner (1992) in his review of Barbara Everett's book quotes her that "according to Elizabethans, 'youth' is one of the three stages of life: youth, maturity and age. Yet what is tragic about Hamlet is that 'Hamlet grows up to find that he has grown dead'" (16). Everett's comment probably does justice to the magnitude of Hamlet's dilemma of taking revenge like others and rid himself of all the anguish, or wait for the proper time and suffer. He selects the latter alternative to display his humanity though.

Thus Hamlet becomes the moral center of the play who scrutinizes all the characters' conduct and becomes the voice of their conscience. He announces his position at the outset of the play when he tells his mother that he does not know "seems", and condemns all the hypocrisy which other characters display. That is why his frequent affectionate responses to Horatio, who epitomizes constancy in friendship, reveal Hamlet's craving for honesty.

To emphasize Horatio's merit as an honest man who deserves Hamlet's reverence and trust, Shakespeare puts Horatio against Rosencrantz and Guildernstern who are supposed to be Hamlet's life-time friends, but betray him. Therefore, the theme of honesty versus hypocrisy is reflected in the sharp contrast between Horatio, on the one hand, and these two clownish figures, on the other. Apart from Hamlet and Horatio, Marelyn French (1985) states, "all the other characters manifest inconstancy: they are continually checking up on each other-probing, eavesdropping, spying and even betraying. The world of Hamlet is a world of incertitude" (96). No wonder then that Horatio grows to be Hamlet's bosom friend. He addresses Horatio thus.

> Since my dear soul was mistress of her choice,
> And could of men distinguish her election,
> Sh'ath seal'd thee for herself, for thou hast been
> As one, in suff'ring all, that suffers nothing,
> A man that Fortune's buffets and rewards
> Hast ta'en with equal thanks; and blest are those
> Whose blood and judgement are so commeddled
> That they are not a pipe for Fortune's finger
> To sound what stop she please.Give me that man
> That is not passion's slave, and I will wear him
> In my heart's core, ay, in my heart of heart,
> As I do thee. (III.ii.63-74)

Contrary to Horatio, Rosencrantz and Guilderstern are after the rewards of life and become puppets in the hands of Fortune and finally are both victimized by their own treacherous plans. Hamlet cunningly by changing the content of Claudius's letter which bears the message of his own murder, sends both of them to "hell" as he had once promised himself. The King of England at receiving the letter, executes the carriers of the letter, namely Rosencrantz and Guilderstern. A very curious similarity exists

perform in front of Hamlet, Pyrrhus is the revengeful son of Priam, who challenges his father's murderer and callously mutilates him in front of the streaming eyes of his wife Hecuba. As a result, Shakespeare does not lose any chance to offer alternatives that stand in opposition to Hamlet: a host of characters who decide "to be" and take a violent revenge, or resolve "not to be" and commit suicide as Ophelia does. However, Hamlet waits for the due time to capture the Claudius at a moment of committing sin so that he would not drive his own soul to damnation as his father's ghost had advised him. Therefore, he abstains from murdering Claudius when he has knelt before God cóntemplating his own sin. Contrary to Laertes, who does not hesitate to "cut his throat" in the church, a sanctuary even for the criminals, Hamlet resolves to wait because killing Claudius at this moment is to reward not to punish him, as he says,

> And so a goes to heaven;
> And so am I reveng'd. That would be scann'd:
> A villain kills my father, for that
> I, his sole son, do this same villain send
> To heaven.
> Why, this is hire and salary, not revenge.
> (ActIII.iii.74-9)

Or Hamlet could have acted as Pyrrhus did, mincing Priam in front of his wife's eyes. Scragg asserts that the fact that Hamlet acts differently from others highlights his humanity and considerateness as opposed to Pyrrhus' bestiality and overwhelming passion (117-118).

Lily Cambell also, while focusing her discussion on the study of the characters' humors, says that Hamlet, Fortinbras and Laertes are all "called upon to mourn the death of a father, each feeling himself summoned to revenge wrongs suffered by his father... . But each must act according to the dictates of his own temperament and his own humor" (109). Yet she refuses to accept that Hamlet is by nature splenitive and peevish although he is associated with Northern Denmark whose people's moist humor marks their temper. Instead Cambell believes that "there is no indication of paleness or severe melancholy; rather (Hamlet) has been on friendly terms with the players and his fellows, Rosencrantz and Guilderstern." Nevertheless, despite all these traits, there are some signs of drastic change in him when Ophelia says, "O, what a noble mind is here overthrown." Cambell asserts that this abrupt change is the result of too much grief in him. Then she also deals with different reactions of the characters whose differences delineate Hamlet's character more tangibly than when these alternatives were not offered by the playwright. She adds, "Laertes...is a complete foil for Hamlet in all his actions. His cry is an absolute contrast to Hamlets's timorous testing of the ghost's truthfulness:

I dare damnation. To this point I stand,
That both the worlds I give to negligence,
Let come what comes; only I'll be reveng'd
Most thoroughly for my father" (139).

Thus, Cambell justifies Hamlet's delay as the result of his excessive grief that "is a grief which makes memory fade, that makes reason fail in directing the will. That makes him guilty of sloth" (144).

Likewise Bayley, who emphasizes the matter of consciousness of the characters, Points out to the discrepancy between Hamlet and Ophelia: "... she is the exact foil to Hamlet... " (173). He also maintains that "Laertes does show by contrast

how different Hamlet is... " (176). Similarly, Niegel Alexander underscores the disparity between Hamlet, on the one hand, and Laertes and Ophelia, on the other: "As they move passionately but unwittingly to their deaths, Laertes and Ophelia appear to exemplify in conduct the alternative courses of action considered by Hamlet in his soliloquy, 'to be' or 'not to be'... ." Ophelia chooses "Not to be", whereas Laertes is determined "to be" and take revenge (49-50).

Nevertheless, Hamlet paradoxically has to pay a high price for his supposedly "wise" hesitation: He has to undergo the torturous pangs of conscience which are best expressed and vivified in his soliloquies. When the players dramatize the scene

touch life at so many points, sum up so much in their experience, that they do indeed take on the vesture of the universal, but we should not claim to know what they would do in different circumstances and the company of different men" (391) and stresses that "the only thing that has an independent life is the play itself. The characters are not even independent within their particular world, for they affect, and are affected by, those who inhabit it with them. Shakespeare presents us with a group of people whose story is their interaction upon one another"(390) and, therefore, "his characters are men caught in particular circumstances, not puppets manifesting predetermined principles. It is not only passions that spin his tragic plots...personality always breaking in... " (330).

Thus this study is an attempt to elaborate on Shakespeare's implementation of character foils and counter-scenes which contribute to the character delineation in his major tragedies: Hamlet, King Lear, Othello and Macbeth.

The Major Discussion

The crowd of characters that appear in the plays may seem to fill up the gaps of the plot and intensify the attraction of the plays only, in fact play a crucial role and serve the author's purpose: some function as an aid to better delineation of the major characters; some others enhance the main themes; and some may serve both purposes. This is the same function of the technique of character foils in Shakespeare's major tragedies. As Muir quotes Una Ellis-Fermor, a "dramatist may relate his characters in such a way that, instead of a close-locked group, itself the image of the operation of a force, with each member sustaining an essential part of the whole in strict relation of contrast and likeness to the others, we find characters widely differing as individuals or as groups, and so placed that our imaginations are induced to supply, it may be at unawares, intermediate and background figures or moods that complete a harmony of wide range a complexity, suggesting to our minds not clearcut image or a dominant theme, but the breadth of life and humanity. We recognize that without such subtlety or relationships between the figures in the picture there would be no harmony..." (48). Thus, "harmony" is what emerges from the seemingly random character presentation.

As a point in case to verify the above-mentioned claim, one has to attend to the juxtaposition of character foils in Hamlet, one of the most controversial plays throughout ages since its creation, in order to apprehend Hamlet's complex character and the various moral, philosophical and aesthetic points which Shakespeare has woven into the warp and woofs of this play. In the last few centuries, the problem of Hamlet's hesitation and his procrastination of revenge has been the matter of contemplation and contention among Shakespearean critics, whereas today this hesitation has been resolved as the signification of Hamlet's thoughtfulness as opposed to the rashness and instability--as perceived by the present writer--of his foils: Fortinbras, Laertes, Ophelia and even Pyrrhus, the character in the play-within-the play.

These four characters have all shared a similar case with Hamlet; they have all lost a father and claim an equal motivation for revenge, whereas their reactions differ from that of Hamlet. Fortinbras, the son of King of Norway, who has lost his father in a just battle with Hamlet's father, the deceased king of Denmark, gathers all his forces against Denmark in order not only to restore a piece of land his father had lost in that battle, but also to avenge his father's death upon the murderer. Laertes also, whose father is mistaken for Claudius and is killed by Hamlet, is so thirsty for revenge that thoughtlessly falls into the snare meshed by Claudius, the source of all evil and depravity in the play; he declares his readiness to cut Hamlet's throat even in the church. His rashness finally brings himself and many others into their doom. Moreover, even Ophelia, the tender-hearted and innocent figure of the play, is so overtaken by her father's loss (and of course by the loss of Hamlet's affection) that cannot bear the grief and chooses "not to be." Finally, in the play, which the actors

THE FUNCTION OF CHARACTER FOILS AND COUNTER-SCENES AS A MEANS OF CHARACTERIZATION IN SHAKESPEARE'S MAJOR TRAGEDIES

Helen Ouliaeinia

English Department of Foreign Languages Faculty, Isfahan University

Abstract

Despite the fact that many of Shakespeare's plots are adopted from the chronicles or other stories written by other writers, today almost all of his critics agree that what marks the superiority of his plays over the same imitated stories is his genius in creating characters, situations and atmospheres through which he renders and vivifies his universal and humanistic concepts and themes effectively. With regard to the above-mentioned point, this essay is meant to focus on two major issues from a structuralist point of view: First it will elaborate on Shakespeare's creation of character foils which contributes to the vivid depiction of the key characters and the presentation of their overt or covert motivations. Second, the article will concentrate on Shakespeare's particular technique of creating counter-scenes which serves as a means to characterization and the enhancement of the major themes. (Of course, by counter-scenes the writer means parallel scenes as well as the opposite ones.)

Introduction

With regard to the immense bulk of Shakespearean criticism, one wonders what to say about Shakespeare's tragedies which has not been already stated. Yet the illimitable treasure of Shakespeare's works always leaves some room for exploring new patterns. The various and numerous versions of modern performances, each of which finds attractions in Shakespeare's plays which can be appealing even to the very modern audience, may verify the above claim (Christy Desmet and Robert Sawyer, 1999). As Andrews quotes Coleridge, "If all that has been written upon Shakespeare by Englishmen were burned, in the want of candles, merely to enable us to read one half of what our dramatist produced, we should be great gainers" (39). The main appeal of Shakespeare lies in the fact that despite his plots' being borrowed from others, he displays his genius in presenting characters by different devices peculiar to him. This ability enables him to render and vivify his humane and universal themes. Professor Reese maintains that "Shakespeare's greatest characters

بررسی رابطه ویژگیهای شخصیتی و اختلال استرس پس از ضربه (PTSD) در کودکان و نوجوانانی که والدین خود را از دست داده‌اند

دکتر فرامرز سهرابی

دانشگاه علامه طباطبائی

چکیده

واکنشهای آسیب‌شناختی افراد در مواجهه با رخدادهای تروماتیک از صدسال پیش در روانشناسی مطرح است. نگاه اجمالی بر نظریه‌ها و تحقیقات انجام شده نشان می‌دهد که از دست دادن والدین به مثابه یک رویداد تروماتیک منجر به ظهور علائم روانشناختی می‌شود. هدف این تحقیق تبیین امکان ظهور علائم PTSD در کودکان و نوجوانانی است که پدر یا مادر و یا هر دو را به دلایل مختلف از دست داده‌اند و نیز تعیین سهم هر یک از عوامل مؤثر مثل متغیرهای هویتی، نوع از دست دادن والدین، شدت واقعه تروماتیک، خصوصیات شخصیتی و سایر متغیرهای دخیل به مثابه متغیرهای مستعد سازنده در ظهور علائم PTSD می‌باشد. در این تحقیق مجموعا ۱۴۴ کودک و نوجوان (۱۹-۱۰ ساله) که پدر و مادر خود را از دست داده بودند مورد مطالعه قرار گرفتند. تعداد ۳۹ نفر از افراد مورد مطالعه کودکان و نوجوانانی بودند که والدین خود را بر اثر زلزله گیلان (۱۳۶۹) از دست داده بودند و به‌صورت تصادفی انتخاب و به‌عنوان گروه مورد مطالعه محقق در نظر گرفته شدند و تعداد ۱۰۵ نفر نیز به‌عنوان گروه مقایسه از کودکان و نوجوانانی که پدر و مادر خود را در اثر مرگ طبیعی، طلاق و یا جدایی از دست داده بودند به‌صورت تصادفی از مراکز شبانه روزی سازمان بهزیستی تهران انتخاب شدند. در این تحقیق سه ابزار تحقیقی مشتمل بر دو مصاحبه تنظیم یافته تشخیصی (CAPS, CPTSD-RI PTSD) و نیز پرسشنامه شخصیتی (JEPQ) به‌کار رفت. نتایج تحقیق نشان داد که ۴۸/۷ درصد از افراد گروه مورد مطالعه که به‌دنبال حادثه فاجعه‌آمیز زلزله والدین خود را از دست داده بودند معیارهای تشخیصی علائم PTSD را نشان دادند. در مقایسه با کودکان و نوجوانان بازمانده از زلزله ۲۰ درصد از گروه مقایسه نیز معیارهای لازم برای تشخیص علائم PTSD را حائز گردیدند. نتایج این تحقیق نشان داد آزمودنی‌هایی که والدین خود را در اثر مرگ از دست داده بودند نسبت به آنهایی که والدین خود را در اثر طلاق و یا جدایی از دست بودند و نیز دختران بیش از پسران در معرض علائم PTSD بودند. مواجهه مکرر با حوادث تروماتیک با شدت علائم PTSD ارتباط مستقیم داشت. کودکان و نوجوانانی که در مقیاسهای نوروگرایی سایکوزگرایی نمرات بالایی آورده بودند بیشتر در معرض علائم PTSD بودند در حالی که آزمودنی‌هایی که نمره بالاتری در مقیاس برونگرایی داشتند در مقابل رویدادهای ترومایک مقاومت بیشتری نشان دادند. این تحقیق نشان داد که از دست دادن والدین به‌طور کلی و محرومیت از والدین به‌صورت ناگهانی و غیرقابل انتظار به‌طور اختصاصی به زمانه رخداد تروماتیک روانی اجتماعی برای کودکان و نوجوانان مطرح است که امکان دارد علائم PTSD را به‌دنبال داشته باشد و خصوصیات شخصیتی آزمودنیها به‌عنوان عوامل برجسته و مستعد سازنده برای ظهور علائم PTSD می‌باشند.

CAPS-1. PTSD Research Quarterly. Vol. 5: 2-6.

Williams. R., Joseph. S. & Yule. W. (1993). Disaster and mental health. In principles of social psychiatry (ed. D. Bhugrad and J. Left). pp. 450-469. Oxford: Blackwell.

World Health Organisation. (1992). The international classification of mental and behavioural disorders (ICD-10). Geneva: WHO.

Yule. W. (1992). Post-traumatic stress disorder in child survivors of shipping. Disasters: The Sinking of the "Jupiter". Journal of Psychotherapy and Psychosomatics. Vol. 75: 200-205.

Yule. W. (1994). Post-traumatic Stress Disorder. In M. Rutter. E. Taylor & L. Hersov (eds.). Child and Adolescent Psychiatry: Modern Approaches. 3rd ed. pp. 392-406. Oxford: Blackwell.

Yule. W.& Udwin. O. (1991). Screening child survivors for post-traumatic stress Disorders: Experience from the "jupiter" Sinking. British Journal of Clinical Psychology. Vol. 30: 131-138.

Yule. W., Bruggencate. S. T. & Joseph. S. (1995) Principle components analysis of the impact of event scale in children who survived a ship disaster. Unpublished Manuscript, Department of Psychology. University of London, Institute of Psychiatry.

Krugerer, D. W. (1983). Childhood Parental Loss: Development Impact and Adult Psychopathology. American Journal of Psychotherapy, Vol. 37: 582-592.

Kuterovac, G., Dyregrov, A., & Stuvland, R. (1994). Children in War: A Silent Majority Under Stress. British Journal of Medical Psychology, Vol. 67: 363-357.

Lazarus, R. S. & Folkman, S. (1984). Stress, Appraisal, and Coping. New York. Springer Publishing Company.

McFarlane, A. C. (1988). The Aetiology of Post-Traumatic Stress Disorder Following Natural Disaster. British Journal of Psychiatry, Vol. 152: 116-121.

Miller, S. (1987). Monitoring And Blunting. Validation of a Questionnaire to Assess Style of Information Seeking Under Threat. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 52: 345-353.

Nader, K., Pynoos, R., Fairbancks, L. A., Al-Ajeel, M. & Asfour, A. (1993). Acute Post Traumatic Reactions amoung Kuwait children following the Persian golf crisis. British Journal of Clinical Psuchology. Vol. 32: 407-416.

Parkes, C. M. (1986). Bereavement: Studies in grief in adult life (2nd ed.). London: Tavistock.

Pynoos, R. S. (1990). Post-Traumatic Stress Disorder in Children and Adolescents. In B. D. Garlfinkel, G. A. Carlson, & F. B. Waller (eds.), Psychiatric Disorders in Children and Adolescents (pp. 48-63). Philadelphia, Saunders.

Parkinson, F. (1993). Post-Trauma Stress. Great Britain, Sheldon Press.

Pynoos, R. S., Fredrick, C., Nader, K., Arroy, W., Steinberg, A., Eth, S., Nunez, F. & Fairbanks, L. (1987). Life threat and post-traumatic stress in school-age children. Archives of General Psychology, 44: 1057-1063.

Pynoos, R. S., Goenjian, A. K., Karakashian, M., Tashjian, M., Manjikian, R., Manoukian, G., Steinberg, A. M., & Fairbanks, L. A. (1993). Post-traumatic stress reactions in children after the 1988 Armenian earthquake. British Journal of Psychiatry, Vol. 163: 339-347.

Rahman, M. A. & Pemcka, C. (1996). A structural equations model of stress, locus of control, social support, psychiatric symptoms, and propensity to leave a job. Journal of Social Psychology, Vol. 131, No.1: 69-84.

Rafael, B. et al. (1987). Mourning and the prevention of melancholia. British Journal of Medical Psychology. Vol 51: 303-310.

Rahiminezhad, A. (1993). Standardisation of Junior Eysenck Personality Questionnaire (JEPQ) on Iranian children and adolescents. Unpublished Manuscript, Personal Communication.

Rotter, J. B (1966). Generalized expectancies for interval versus external control of reinforcement. Psychological Monographs: General and Applied, 80(1, Whole No. 609.

Schut, H. A., De-Keijser, J., & Van-den-bout, J. (1991). Post-Traumatic Stress Symptoms in the First Years of Conjugal Bereavement. Anxiety Research, Vol. 4, No.3: 225-234.

Shafler, M. (1982). Life After Stress. New York: Plenum Press.

Shannon, M. P., Lonigan, C. J., Finch, A. J. & Taylor, C. M. (1994). Children exposed to disaster: Epidemiology of PTSD and symptom profiles. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 33: 80-93.

Shannon, M. P., Lonigan, C. J., Finch, A. J. & Taylor, C. M. (1994). Children exposed to disaster: 1. Epidemiology of Post-Traumatic Stress symptoms and symptom profiles. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry. Vol. 33: 80-93.

Solomon, Z., Mikulincer, M., and Avitzur, E. (1988). Coping locus of control, social support, and combat related post-traumatic stress disorder: A prospective study. Journal of Personality & Social Psychology, Vol. 55: 279-285.

Spiegel, D., Hunt, T. and Dondershine, H. E. (1988). Dissociation and hypnotisabiling in PTSD. American Journal of Psychiatry, Vol. 145(3): 301-305.

SPSS Inc. (1993). SPSS for Windows: Base System User's Guide, Release 6.0. USA.

Streimer, J. H., Cosstick, J., & Tennant, C. (1985). The psychosocial adjustment of australian veterans. American Journal of Psychiatry, Vol. 142: 616-618.

Terr, L. C. (1983). Chowchilla revisited: The effects of psychic trauma four years after a school bus kidnapping. American Journal of Psychiatry, Vol. 140: 1543-1550.

Vogel, J. M. & Vernberg, E. M. (1993). Task force report. Part 1: children's psychological responses to disasters. Journal of Clinical Child Psychology, Vol. 22: 464-484.

Watson, C. G. (1990). Psychometric post-traumatic stress disorder measuring techniques: A review. Psychological Assessment. Journal of Consulting and Clinical Psychology, Vol. 2: 460-469.

Weathers, F. W., and Litz, B. T. (1994). Psychometric properties of the clinician-administered PTSD Scale.

G., Klauminzer, G., Charney, D. S., & Keane, T. M. (1990). A Clinician Rating scale for Assessing Current and Lifetime PTSD: The CAPS-1. Behaviour Therapist, Vol., 13: 187-188.

Bowlby, J. (1980). Attachment and Loss. Vol. 3: Loss: Sadness and Depression. New York: Basic Books.

Breslau N. C. (1999). Previous exposure to trauma and PTSD effects of subsequent trauma: results from the Detroit Area Survey of trauma. American Journal of Psychiatry. Vol. 156(6): 902-907.

Dohrenwend, B. S. & Dohrenwend, B. P. (1978). Some Issues in Research on Stressful Life Events. Journal of Nervous and Mental Disease, Vol. 166: 7-17.

Eberly, R. E., Harkness, A. R., and Engdahl, B. E. (1991). An adaptional view of trauma response as illustrated by the prisoner of war experience. Journal of traumatic Stress, Vol. 4:363-379.

Eysenck, B. G. and Eysenck, H. J. (1970). A Factor Analitic Study of the Lie Scale of the Junior Eysenck Personality Inventory. Personality, Vol. 1: 3-10.

Eysenck, H. J. and Eysenck, B. G. (1987). Manual of Eysenck Personality Questionnaire (Junior & Adult). London: Hodder and Stoughton.

Eysenck. H. J. & Eysenck, B. G. (1975). Manual of the Eysenck Personality Questionnaire (Junior & Adult). London: Hodder and Stoughton.

Fagin, L. and Bartlet, H. (1995). The Clybury Community Psychiatric Nurses Stress Study: Background and Methodology. In C. Jerome: F. Leonard, and R. Susan. Stress and Coping in Mental Health Nursing. London: Chapman and Hall.

Famularo, R., Kinscherff, R. & Fenton, T. (1991). Post-traumatic Stress Disorder Among Children Clinically Diagnosed as Borderline Personality Disorder. Journal of Nervous & Mental Disease, Vol. 179, No. 7: 428-31.

Folkman. S., Lazarus, R. S., Dunkel-Schetter, C., Delongis, A., & Gruen, R. (1986). Dynamics of a Stressful Encounter: Cognitive Appraisal, Coping, And Encounter Outcomes. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 50: 992-1003.

Frederick, C., Pynoos, R., Nader, K. (1992). Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (CPTS-RI) Personal Communication With Pynoos (1994).

Friedman. M. & Rosenman, R. (1974). Type-A behaviour and your heart. New York: Knopf.

Galante, R., and Foa, D. (1986). An epidemiological study of psychic trauma and treatment effectiveness for children after a natural disaster. Journal of the American Academy of Child and Adolescents psychiatry. Vol. 25, No. 3: 357-363.

Goenjian, A. K., Pynoos, R. S., Najarian, L. M., Asarnow. J. R., Karayan, I., Ghurabi, M., and Fairbanks, L. A. (1995). Psychiatric co-morbidity in children after 1988 earthquake in Armenia. Journal of American Academy of Child and Adolescence Psychiatry. In press. Personal communication.

Green, B. L. (1994). Psychosocial research in traumatic stress: An update. Journal of Traumatic Stress, 7: 341-362.

Green, B. L., Korol, M. & Grace. M. C. Vary, M. G., Leonard, A. C., Gleser, G. C., Smitson-Cohen. S. (1991). Children and disaster: Age, gender, and parental effects on PTSD symptoms. Journal of American Academy of Child and Adolescent Psychiatry, Vol. 30: 945-951.

Hagstrom, R. (1995). The acute psychological impact on survivors following a train accident. Journal of Traumatic Stress. Vol. 8, No. 3: 391-402.

Helzer, J. E, Robinson, L. N, & McEvoy, L. (1987) Post-Traumatic Stress Disorder in the General Population. The New England Journal of Medicine. Vol. 317, No: 26: 1630-1634.

Horowitz, M. J. (1993). Stress response syndromes a review of post-traumatic stress and adjustment disorder. In International Handbook of Traumatic Stress Studies (ed J. P. Wilson and B Raphael). pp. 49-60. New York: Plenum Press.

Joseph, S., Brewin, C. R..Yule, W., and Williams. R. (.1993). Causal Attributions and post-traumatic Stress in Adolescents. Journal of Child Psychology and Psychiatry, Vol. 34: 247-253.

Kendler, K. S. et al. (1996). Childhood prenatal loss and alcoholism in women: a casual analysis using a twin-family design. Psychological Medicine. Vol. 26: 79-95.

Kisser, L. J., Heston, J., Hicherson. S., Millasp. P., Nunn, W., and Pruitt, D. (1993). Anticipatory Stress in Children and Adolescents. American Journal of Psychiatry. Vol. 150: 87-92.

Kisser. L. J., Ackerman, B. J., Brown. E., Edwards. N. B., McColgan. F., Pruitt. D. B. (1989). Post-Traumatic Stress Disorder in Young Children: A Reaction to Purported Sexual Abuse. Journal of the American Academy of Child and Adolescent Psychiatry. Vol. 27: 645- 649.

Kobasa. S. C. (1979). Stressful Life Events, Personality, and Health: An inquiry into Hardiness. Journal of Personality and Social Psychology. Vol. 37: 1-11.

natural causes, divorce or separation.

The results of this particular study suggested that the prevalence of PTSD in this population was 27.8% overall. These data showed that 48.7% of earthquake survivors or the experimental group and 20% of the control group met the diagnostic criteria for PTSD symptoms. The results of the present study strongly support Parkinson's (1993) statement that bereavement result in symptoms similar to those of Post-trauma Stress. Given this, it can be concluded that PTSD symptoms may be caused by bereavement itself as a traumatic event in the lives of children and adolescents. This important conclusion derived from this particular study makes DSM-III-R (APA, 1987) criteria for traumatic events questionable. It may therefore encourage the APA to re-examine the criterion (A) and consider bereavement as a traumatic stressor resulting in PTSD symptoms in children and adolescents. The present research could be the first study to claim that simple bereavement and even loss of parents through divorce and separation can result in the development of PTSD symptoms and its associated symptoms in children and adolescents.

Regarding the association of PTSD and the type of loss of parent, this study showed that death of parent(s) is an extremely traumatic event in children and adolescents which may result in pathological reactions including PTSD, compared to other kinds of loss (divorce and separation). Subjects who had lost both parents owing to death, manifested more frequent and more severe symptoms of PTSD than those who had lost only one parent owing to death. These two groups manifested a grater rate and degree of severity than those who had lost their parents through divorce or separation.

On the basis of the findings of the present study, it can be concluded that the experience of multiple or cumulative traumatic events of earthquake and parental loss and other stressful life events leads to more pathological reactions, including PTSD symptoms in children and adolescents. From the results of this study with regard to the relationship between PTSD symptoms and demographic variables, it can be concluded that females are at high risk of developing a higher rate and greater degree of severity of PTSD symptoms than males. There was no relationship between PTSD symptoms and the age of subjects. Other demographic variables like birth order and number of siblings, did not appear to play a significant role in the psychological outcome of traumatic events in this study.

Personality characteristics were found to be significant predisposing factors associated with the development of PTSD symptoms in this study. According to the results of the present study, a higher rate of PTSD symptoms was found in children and adolescents who scored lower on the Extroversion Scale. The result indicated that higher scores on Neuroticism and Psychoticism correlated with a higher rate and more severe degree of PTSD symptoms in subjects. Given this, it can be concluded that personality characteristics of children and adolescents are very important factors associated with PTSD symptoms, which can predict the outcome of traumatic events in this study.

References

American Psychiatric Association. (1980). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (3rd edition). Washington: APA.

American Psychiatric Association. (1987). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (3rd edition. Revised). Washington: APA.

American Psychiatric Association. (1994). Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (4th edition). Washington: APA.

Antonovsky, A. (1979). Health, Stress, and Coping. San Francisco: Josey-Bass Publisher.

Barker, P. (1988). Basic child psychiatry (5th edition). Great Britain: Blackwell Scientific Publication.

Barlow, D. H. (1988). Anxiety and its Disorders: The Nature and Treatment of Anxiety and Panic. New York: Guilford.

Barrett, P. & Eysenck, S. (1984). The Assessment of Personality Factors Across 25 Countries. Personality and Individual Differences, Vol. 5, No, 6: 615-632.

Blake, D. D., Weathers, F. W., Nagy, L. M., Kaloupek, D.

than the death of just one parent (very severe), or loss through divorce (severe) and separation (moderate). This result agrees with DSM-III-R (1987) scale for psychosocial stressors. Fatherless children and adolescents also reported frequent and severe PTSD symptoms. One probable reason for this difference is due to the greater mortality fathers in the earthquake survivors (with more PTSD symptoms) subjects than other groups.

In this study the differential reactions of subjects with age related different level of cognitive and emotional development to the traumatic event of parental loss was rejected. There was no significant difference between age groups of children and adolescents in the frequency and severity of PTSD symptoms. This result was inconsistent with the findings of Green et al. (1991) who showed fewer PTSD symptoms in the youngest age group of children who were exposed to the Buffalo Greek dam collapse. Other demographic variables like birth order and number of siblings did not appear to play a significant role in the psychological outcome of traumatic events in this study.

The results of the present study showed that girls were at a higher risk of PTSD symptoms than boys. This finding supported the study hypothesis of "there is difference between boys and girls in developing PTSD symptoms". Support for the view that females report more symptoms than males comes also from studies of Vogel and Vernberg (1993), Green et al. (1991), Shannon et al. (1994), and Yule (1994). All those have shown clear differences emerged with girls more vulnerable to higher levels of distress following traumatic events than boys. Multiple exposure to the traumatic events and/or multiple experience of loss of family members, was also found to be a factor of importance in predicting PTSD in this research. Thus, the experience of multiple events of earthquake and parental loss and other stressful life events leads to more pathological reactions, including PTSD symptoms in subjects.

Regarding association of personality characteristics and PTSD symptoms the findings of the present study indicated that lower scores on Extroversion, and higher scores on Neuroticism, and Psychoticism were correlated with higher rate and severity of PTSD symptoms. Taking the value of correlation coefficients, we may, perhaps, conclude that personality characteristics are predisposing factors for developing PTSD symptoms. Therefore, the hypothesis of "the subjects with different personality characteristics will manifest different post-traumatic reactions" is accepted. It means that personality characteristics are pre-morbid or predisposing factors significantly associated with the development of PTSD symptoms.

These findings are in line with views of Williams et al. (1993), emphasising that exposure to the major trauma does not cause psychiatric disorder in all victims, due to "differences in susceptibility and reaction". It is also in accordance with Horowitz's (1993) study suggesting that personality factors can both predispose to greater resilience and to greater vulnerability. Again, it is consistent with Kobasa (1979) and Lazarus (1984) who believe that the response of certain personality features may act as "moderators" when individuals are faced with stressful situations. On the basis of the study results we agree with Strange (1970), McFarlane, (1988); Spiegel, Hunt, and Dondershine, (1988) that certain personality variables prior to exposure to the traumatic stressor may increase the vulnerability to developing Post-Traumatic Stress Disorder.

Conclusion

It was the main aim of the present study to investigate whether post traumatic psychopathology can occur as a consequence of parental loss in children and adolescents, that is, does PTSD occur after parental loss? Are the personality characteristics and other variables predictor factor associated with the development of PTSD symptoms? A multi-assessment approach using three standard measures was employed and successfully highlighted the prevalence of PTSD in 144 children and adolescents who had experienced the loss of parents through earthquake, death by

Table 4. Spearman correlation coefficients between personality scales and PTSD symptoms

PTSD measures \ Personality scales	Extroversion r (p)	Neuroticism r (p)	Psychoticism r (p)
CAPS (PTSD symptoms)	-.302 (.000)	.279 (.001)	.301 (.000)
CPTSD-RI (Severity of PTSD)	-.286 (.001)	.224 (.008)	.270 (.001)

children and adolescents were more likely to develop PTSD symptoms than extroverts. In addition, children and adolescents with higher rates of PTSD symptoms, and those with a severe degree of PTSD had higher Neuroticism and Psychoticism scores than those who reported a lower rate and severity of PTSD. On the basis of the study findings in Table 4, it can be stated that introverts, and subjects with higher scores on Neuroticism and Psychoticism, were more likely to develop PTSD symptoms than extroverts and those with lower scores on Neuroticism and Psychoticism.

Discussion

The main purpose of this research was to investigate the relationship between personality characteristics of children and adolescents who have lost their parent(s) and development of PTSD symptoms. The first question this study sought to answer was whether the loss of parents through earthquake and loss of parents by natural causes (death, divorce, and separation) are sufficient events to produce PTSD symptoms in children and adolescents. The results revealed that although there were differences between types of loss in degree of traumatisation, loss of parents as a traumatic event can lead to the PTSD symptoms and other associated psychological problems in some individuals is supported by the results presented here.

According to the results, besides 48.7% of earthquake survivors (study group) met the full criteria for PTSD, 20% of the comparison group who had experienced parental death by natural causes (simple bereavement) and even due to divorce and separation met criteria for PTSD symptoms as well. This finding in the study group is in line with most of previous studies regarding consequences of disasters on children and adolescents (e.g. Pynoos et al., 1993, Yule and Udwin, 1991, Goenjian et al., 1995. Kisser et al., 1993). This result impels the acceptance of the study hypothesis of "sudden and unexpected loss of parents in children and adolescents due to earthquake cause more increased and intensive pathological symptoms of PTSD than subjects who simply bereaved."

In contrary to the study group the comparison group did not lose their parent(s) through sudden disaster. However, 20% met the PTSD criteria for categories B, C, and D. There is an apparent disagreement between the PTSD reactions in the comparison group and the DSM-III-R (APA, 1987) criteria, which exclude simple bereavement from the index of traumatic events leading to the PTSD. Clearly, the results of present study suggest empirical evidence (presence of 20% rate of PTSD symptoms in simply bereaved subjects) undermining the American Psychiatric Association's (1987) a former exclusion of simple bereavement from events having PTSD-triggering potential. It was also hypothesised that loss of parents through death will result in more rate and severe symptoms of PTSD than loss due to divorce and separation. The findings of present study also supported this idea.

In relation to the type or severity of loss the findings of the present study confirmed that death of both parents is more traumatic (catastrophic)

Table 3. Logistic regression analysis of DSM-III-R criteria for PTSD presenting main predictors of PTSD symptoms

Variable	B	SE	Sig	Exp(B)	Lower-Upper 95% Confidence Limits
Gender (sex)	.8300	.4981	.0957	2.293	.849-6.210
Multiple exposure	.6212	.2204	.0048	1.861	1.198-2.892
Experience of death of father	1.0324	.5363	.0542	2.808	.961-8.207
Extroversion-introversion	-.1714	.0667	.0101	.842	737-.963
Psychoticism	.1772	.0945	.0607	1.194	.988-1.442

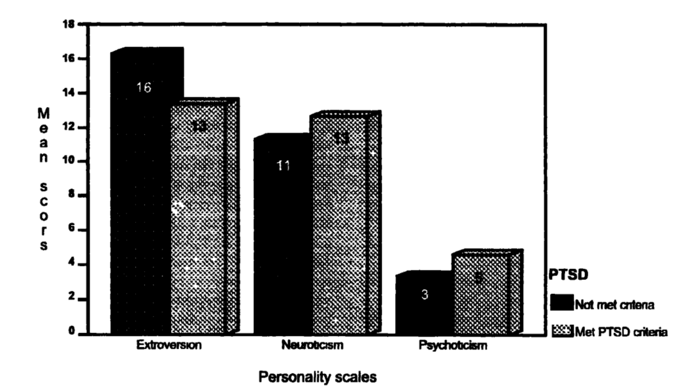


Figure 2. The association between mean scores of personality scales and PTSD symptoms

A Chi-square test was applied to examine the difference between the group with PTSD symptoms (disordered group) and the group, which did not meet the PTSD criteria (not-disordered group) onthe three dimensions of personality. The results indicated statistically significant differences between the PTSD group and the not-disordered group. This means that the PTSD group scored significantly higher on the Neuroticism scale ((2=6.26, df=2, p=.044) and Psychoticism scale ((2=7.68, df=2, p=.022) and lower on the Extroversion-introversion scale of the JEPQ than the non-disordered group ((2=15.03, df=2, p=.001).

To investigate the possible significance of the relationship between the scores of children and adolescents on the personality scales and the rate and severity of PTSD symptoms, Spearman correlation coefficients were used. Table 4 presents these correlations.

As Table 4 indicates, there were significant negative correlation between Extroversion and PTSD and its severity (p<.05). That is to say, the higher scores on the E scale resulted in the lower rate of PTSD and the lower degree of severity of PTSD. In other words, subjects with lower scores on the E scale tended to be more introverted, thus introvert

Neuroticism. When the experience of earthquake was entered into the equation, a further 7% was explained. On this basis, the two personality dimensions of Extroversion and Neuroticism contributed to 19% and in total, these three factors accounted for 26% of the variance of the PTSD symptoms overall.

To examine whether certain factors make individuals vulnerable to develop PTSD, demographic and other independent variables were treated as possible risk factors. Logistic regression analysis was employed in order to determine the main predictor variables in meeting the PTSD symptoms criteria. All independent variables were entered into a single stage Logistic Regression: subjects' age, gender, birth order, number of siblings, experience of earthquake, social support, types of personality characteristics, experience of parental death, duration of loss, type and severity of parental loss and number of exposures to traumatic events.

The variables entered to the equation to obtain the level of exponential "Exp (B)" value, the factor by which the odds of the event change when I-th independent variable increases by one unit. All significant variables entered into the equation together in a Multiple Logistic Regression while non-significant variables in single stage Logistic Regression were removed from the equation. Of those variables entered into the equation, five variables appeared to be more predictive of PTSD symptoms than the other variables as shown in Table 3.

As can be seen from Table 3 the lower and upper 95% confidence limits indicated that of the five important predictor variables the two main variables included multiple exposure to the traumatic events, and extroversion were the most significant factors in predicting PTSD symptoms in children and adolescents. Taking the values of Exp (B) (2.8078) for the variable of "experience of father death" indicated that children and adolescents who had experience of death of fathers were almost three times more likely to meet the PTSD symptoms criteria than subjects who had no such experience. It can also be seen that those subjects with multiple exposure were approximately two times more at risk for PTSD than those who had been exposed to less traumatic events. It should be mentioned that taking the value of significant level showed that three remaining variables (sex, experience of death of father and psychoticism) were also significant (only at 90% confidence limits) in predicting development of PTSD.

Personality Characteristics and PTSD

The present study attempted to discover whether personality characteristics were important in the development of the PTSD. Is there a typical "stress-prone personality" or any characteristic emotional and behavioural traits that might indicate which individuals are at risk, or what kind of persons tend to develop PTSD? The association between the individual characteristics of children and adolescents, the results from the application of the JEPQ, and the rate and severity of PTSD were investigated. The findings of this part of the study are presented in Figure 2.

As can been seen in Figure 2, a higher rate of PTSD symptoms was found in children and adolescents with lower scores on the E scale (mean=13); whereas, overall, there was a slight decline in the rate of PTSD symptoms with an increasing mean of Extroversion scores (mean=16). In other words, introverted subjects were more likely to develop PTSD symptoms. On the other hand, Figure 2, shows that higher scores on the Neuroticism correlated with a high rate of PTSD symptoms. The mean of the Neuroticism scores, in the group with PTSD symptoms, was 13, while it was 11 in the group that did not meet PTSD criteria. As with Neuroticism, subjects with higher scores on Psychoticism demonstrated a higher rate of PTSD symptoms than the group with lower scores. As can be seen from Figure 2, the mean scores of Psychoticism in PTSD subjects was five, whereas it was three in the subjects who did not meet the criteria for PTSD symptoms.

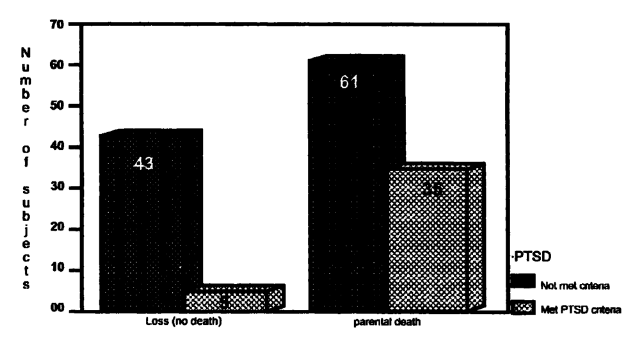


Figure 1. Association of experience of parents' death and the rate of PTSD in subjects

Other Predictive Factors for PTSD (Analysis of Regression)

To determine the predictive factors for subjects' development of PTSD symptoms the related variables were entered into a stepwise multiple regression. These variables were age, sex, birth order, number of siblings, age at loss of father and mother, time since loss of father/mother, experience of earthquake, multiple exposure to traumatic events, social support, experience of parental death, severity and type of parental loss and personality dimensions of Extroversion-introversion, Neuroticism, and Psychoticism.

The analysis was ordered for factors according to their contribution to variance. Separate stepwise multiple regression analyses were conducted with the CAPS and CPTSD-RI. Table 2 presents a summary of the results of the stepwise multiple regression analysis of the total number of CAPS symptoms.

Table 2. Summary table of stepwise multiple regression analysis of CAPS total number of PTSD symptoms presenting optimal predictors

Variable	B	SE	Beta	R2	P
Extroversion-introversion	-.176644	.060690	-.246839	.12	.0043
Neuroticism	195634	.051352	.309110	.19	.0002
Experience of earthquake	2.075979	.639656	.276717	.26	.0015

Analysis of the multiple regression in Table 2 shows that Extroversion-introversion accounted for 12% of the variance in developing PTSD symptoms. A further 7% of the variance was explained by

Results

Demographic characteristics may contribute to the individual's evaluation of stressful conditions and his/her response to them may function as predisposing factors in the occurrence of PTSD symptoms. A summary of demographic data of the subjects is as follows. The age range of the total 144 study samples was 10-19 years old with mean age of 14.2 years. In 45.8% of cases one of parents and in 20.8% of them both of parents had died. The parents of 25.7% of subjects had divorced. Two third (66.6%) of the subjects had lost their parents through death.

Symptoms of PTSD in Subjects on CAPS and CPTSD-RI

The prevalence of PTSD symptoms in children and adolescents and also the severity of PTSD derived from the interviews of CAPS and CPTSD-RI are present in Table 1.

Table 1. Prevalence of PTSD symptoms and its severity in children and adolescents

Type of Loss of parents	PTSD symptoms		Severity of PTSD				Total
	Met PTSD	Not Met	Doubtful	Mild	Moderate	Severe	Row N
	N %	N %	N %	N %	N %	N %	%
Loss via earthquake	19	20	4	13	12	10	39
(study group)	48.7	51.3	10.3	33.3	30.8	25.6	27.1
Natural loss	21	84	34	40	18	13	105
(Comparison group)	20	80	32.4	38.1	17.1	12.4	72.9
	40	104	38	53	30	23	144
Total	27.8	72.2	26.4	36.8	20.8	16.0	100

As shown in Table 1, from all 144 children and adolescents studied 40 (27.8%) met all three symptom clusters and duration of the disturbance of at least one-month criteria for PTSD. As it can also be seen in the Table 1, 72.2% of subjects did not diagnose as a PTSD group (N=104). The severity of PTSD in subjects drawn from administration of CPTSD-RI is also presented in Table 1. As the table manifests, from all studied subjects, 15.3% reported severe and very severe degree of PTSD symptoms. 21.5% indicated moderate and 36.8% indicated mild degree of PTSD. The prevalence and severity of PTSD symptoms in the study and the comparison groups are separately seen in the table.

Predictor Factors for PTSD

Experience of parental death and PTSD

This study investigated whether children and adolescents who have lost their parents through death (either by natural causes or via earthquake) may manifest more rate, and more intense, symptoms of PTSD than children whose parents are alive but live apart from them. Figure 1 presents the study results in this connection.

The results, shown in Figure 1, indicate that from the total of 40 children and adolescents who met the criteria for PTSD symptoms, 35 (87.5%) had experienced parental death, whereas, just five (12.5%) of disordered subjects had no parental death experience. In other words, of 96 subjects with experience of parental death 36.5% met the criteria for PTSD symptoms, but of 48 those with no parental death experience, only five children and adolescents (10.4%) met the criteria for PTSD symptoms. Thus, the group with parental death experience were more than three times more likely to manifest PTSD symptoms than those without experience of parental death.

Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (CPTSD-RI)

The CPTSD-RI is a 20-item scale designed to assess the frequency and severity of post-traumatic stress reactions of school-age children and adolescents after exposure to a broad range of traumatic events. The revised version of this instrument was developed by Frederick, Pynoos, and Nader (1992) and has a five-point Likert rating scale ranging from 0 to 4 to rate frequency of occurrence of symptoms. Inter-rater reliability for this instrument, when administered by a clinician, has been reported to be excellent, with a Cohen kappa of 0.88 for inter-item agreement (Pynoos et al., 1987). Internal consistency of this scale has also been reported in the study by Yule et al. (1992) with a satisfactory Cronbach's alpha of 0.94.

Junior Eysenck Personality Questionnaire (JEPQ)

The JEPQ introduced by Eysenck and Eysenck (1975) measures four trait dimensions of personality: Extroversion-introversion (E), Neuroticism (N), Psychoticism (P) and Social desirability (L). The construction and validation of this questionnaire was initially undertaken in the UK by Eysenck and Eysenck (1987). They reported that in the one-month test-retest data for children the reliability varied from an extremely low figure of 0.55 to 0.89. The reliabilities of the E, N, and L scales were all within the 0.7 to 0.9 range, those for P were a little below the 0.7 value.

Would the same factors of E, N, P, and L necessarily be replicated in other countries and cultures? This was a question answered by Barrett and Eysenck in 1984. They stated that it was possible to compare the personality of people in each country with other countries. In this study, the 80-item JEPQ was applied to the subjects. Rahiminezhad (1993) standardised the JEPQ with Iranian boys and girls (N=2190). The age range of the subjects was 11-20 years. The Reliability of the Farsi (Persian) version was proved by Rahiminezhad. He reported that the Farsi version of the 80-item JEPQ showed Construct Validity using Factor loading of the original 90-item EPQ.

PTSD measures (CAPS, and CPTS-RI) were translated from English into the Farsi) language which was the subjects' mother language. Rahiminezhad had translated the JEPQ from the English language into the Farsi in 1993. He has used and standardised this personality questionnaire with Iranian children and adolescents with Farsi language. All the study instruments were back translated independently to English to compare their resemblance. Versions translated back into English, and the Farsi versions of the instruments used in this study had a good concordance.

Procedure

Data were collected from the study group who experienced loss of parent(s) following the 1990 earthquake in Iran and from the comparison group with experience of loss of parent(s) via natural causes in the Children's Home of Tehran city. Initially the subject's demographic information was recorded. Then subjects were interviewed with the CPTSD-RI and CAPS and finally they completed the JEPQ.

Data Analysis

In this study all collected data in relation to demographic information and other research variables were analysed using descriptive statistical methods. In order to test hypotheses and to indicate the role of independent variables and their association with rate and severity of PTSD symptoms inferential statistical techniques were carried out. To examine group differences on the PTSD symptoms in subjects, Chi-square was used with categorical variables. To predict how much variance of PTSD symptoms is explained by one or a group of independent variables and which variable is the most important factor in appearance of PTSD symptoms the statistical models of Multiple and Logistic Regression was utilised. Responses were coded and computer analysis was carried out using the Statistical Package of Social Sciences (SPSS).

survivors of this event.

Method

Since this research was carried out after the incidence of the traumatic events (loss of parents by earthquake, natural death, divorce, and separation) it is an Ex Post Facto type study. An Ex Post Facto design is one in which the groups are matched after the independent variable has already been administered or after the occurrence of the event to be studied. In other words, a retrospective design was used in this study.

Study Population

The population of this study was children and adolescents who had lost their parents either through the 1990 catastrophic disaster of earthquake or via natural causes including death, divorce and separation.

Subjects

The study subjects consisted of the 144 children and adolescents. Thirty-nine who had lost their parents following the 1990 earthquake in Iran were the study group. The study group was survivors of this event. A comparison group or 105 children and adolescents who had lost their parents through natural death (for reasons other than the earthquake), divorce, and separation were also recruited from centres of Welfare Organisation of Iran for Orphans "Children's Home" in Tehran. The mean age of the subjects was 14.2 years with age range of 10-19 years.

Sampling

Children and adolescents were randomly recruited from the main earthquake affected area in the Northwest region of Iran (N=39) and from eighteen "Children's Homes" in Tehran, the capital city of Iran (N=105). From the two main earthquake affected areas (Provinces of Gilan and Zanjan) the Roudbar city within the Gilan province was randomly selected for the study. A total of 202 bereaved children and adolescents with age range of 10-19 in Roudbar city were living with surviving family members or close relatives. From this age range population 39 children and adolescents were selected for this study. In Tehran city from 18 centres for Orphaned children and adolescents 4 centres including two centres for boys and two centres for girls were randomly recruited to the study (N=105).

Assessment Instruments

In order to provide an accurate diagnosis of Post-Traumatic Stress Disorder two measurers were used. In addition, one personality questionnaire was used to determine the role of personality characteristics in the development of PTSD symptoms. These measures included two Interview schedules the Clinician-Administered PTSD Scale (Blake et al., 1990) and the Child Post-Traumatic Stress Reaction Index (Frederick, et al, 1992. The Junior Eysenck Personality Questionnaire was used to investigate possible relationships between the personality characteristics of the subjects as a predisposing factor for PTSD symptoms.

The Clinician-Administered PTSD Scale (CAPS)

The CAPS is a structured interview of demonstrated reliability and validity, developed by the American National Center for PTSD (Blake et al, 1990). There are five criteria that must all be fulfilled to meet a DSM-III-R diagnosis of PTSD. The CAPS is a 30-item scale that assesses current, lifetime and associated symptoms of PTSD. Items are included that assess each of the 17 core symptoms that constitute the DSM-III-R construct of PTSD. It has a separate frequency and intensity rating scale for each symptom and these are measured on a five-point Likert scale (0-4). The CAPS can be used as a dichotomous measure for making a DSM-III-R diagnosis or as a continuous measure for evaluating PTSD symptom and syndrome severity. It conforms to the majority of the criteria identified by Watson (1990) as an ideal instrument for the assessment of PTSD. Inter- observer reliability was demonstrated with a Kappa statistic of 0.90.

parental separation. Moreover, personality may often affect the probability of developing PTSD in indirect ways. For example, Helzer et al (1987) found that PTSD following a stressor was predicted by a history of behavioural problems before the age of 15. PTSD has also been found among children who were clinically diagnosed as having borderline personality disorder (BPD). In the study by Famularo et al. (1991) findings raise the possibility that a diagnosis of BPD in childhood can often represent PTSD.

Parental loss and PTSD: The loss of a parent in childhood, through death, divórce or separation, has long been considered a main risk factor for adult psychopathology. In other words, the loss of a loved one is of the most severely painful experiences that any human being can suffer. Bowlby (1980) states that early loss can sensitise individuals and make them more vulnerable to trauma experienced at a later date, especially to those events represented by loss or threat of loss. Bereavement as an important example of loss has been defined as both a state and a reaction to the death or loss of someone to whom the individual had been attached (Raphael et al., 1987).

Although the research on PTSD in bereaved children is scant and limited by methodological shortcomings, there is growing evidence that early parent death can affect the severity of other PTSD associated psychiatric illnesses in later life (e.g. Depression). In relation to the impact of parental death, it has been widely held that the death of parents during childhood presents a trauma predisposing the individual to later psychopathology (Krueger, 1983). Other psychologists address bereavement within the context of stress research or management (Dohrenwend & Dohrenwend, 1978). This approach has also been encouraged by the creation of a category of disorder, which has been specifically precipitated by trauma, the Post-Traumatic Stress Disorder (APA, 1980). In addition, PTSD covers loss-induced stress, whether caused by natural or man-made disasters, and in military or civilian contexts. Next to bereavement, divorce is probably the most traumatic event that can be experienced during childhood and adolescence.

In response to this principal research question of "Is parental loss a sufficient traumatic event that can lead to PTSD?" Pynoos (1990) stated that: "common aversive events, such as bereavement and parental divorce, rarely produce post-traumatic Stress disorder." Schut et al., (1991) also hypothesised that bereavement and PTSD would overlap, and examined the prevalence of PTSD in the conjugually-bereaved. They suggested that there is empirical evidence undermining the American Psychiatric Association's (1987) prior exclusion of simple bereavement from events having PTSD-triggering potential. Parkinson (1993) believes that bereavement is a traumatic experience resulting in the symptoms of grief and these are similar to those of Post-trauma Stress. The loss of a parent in childhood through death or separation has also long been considered a prominent risk factor for adult psychopathology (Kendler et al., 1996).

The present study attempts to investigate the possible relationship between parental death through earthquake, death by natural causes, divorce or separation and the development of PTSD. In fact, in this research, the question "Is the loss of parents different from those events that are generally outside the range of usual human experience and is it a sufficient stressor to lead to PTSD?" is posed.

As study group have lost their parents through earthquake, therefore, it is appropriate here to give a brief description of the 1990 earthquake in Iran as a catastrophic event for the children and adolescents. On June 21, 1990 (31 Khordad, 1369), an earthquake with a magnitude of 7.3 to 7.7 on the Richter scale, struck the Northwest of Iran. The epicentre of the earthquake was "Manjil" in Gilan Province that was located 230 Km Northwest of Tehran (the capital city of Iran). This earthquake was one of the most devastating natural disasters in Iran, causing heavy loss of life and property. This catastrophic earthquake caused the death of at least 39,512 and injured nearly 60,096 and 134,582 families were made homeless. The study group was

of PTSD declined between the two points of time, reflecting a process of recovery.

Personality dimensions

Research into the main dimensions of personality has been pursued by many well-known figures. A review of the literature by Eysenck (1970) has disclosed the existence of two, very clearly marked and outstandingly important types of Extroversion-Introversion (E), and Neuroticism (N), emotionality or stability instability. He called the third dimension of personality as "psychoticism". It was argued that just as neurosis is a pathological exaggeration of high degrees of some underlying trait of neuroticism, so psychosis is a pathological exaggeration of high degrees of some underlying trait of psychoticism. Rachman (1967) suggests that the dimensions of extroversion and neuroticism could be utilised with great advantage in studies of personality in children. In this section, the main features of personality dimension are briefly described.

Extroversion-Introversion (E): The typical extrovert is sociable, likes parties, has many friends, needs to have people to talk to, and does not like reading or studying by himself. He prefers to keep moving and doing things, tends to be aggressive and loses his temper quickly. The typical introvert is a quiet, retiring sort of person, introspective, fond of books rather than people; he is reserved and distant except to intimate friends. He keeps his feelings under close control, and does not lose his temper easily. In general, it would be correct to say that the extroverted person prefers the outer world of action, objects and people and is energised by being with others. On the contrary, the introvert person prefers the inner world of concepts and ideas and is energised by being alone. The introvert has a more subjective, the extrovert a more objective outlook; the introvert shows a higher degree of cerebral activity, the extrovert a higher degree of behavioural activity. The introvert shows a tendency to self-control (inhibition), the extrovert shows a tendency to lack of such control.

Neuroticism (N): Eysenck describes the individual who scores high on the Neuroticism scale as being an anxious, worrying individual, moody and frequently depressed. He is likely to suffer from various psychosomatic disorders. His strong emotional reactions interfere with his proper adjustment, making him react in irrational, sometimes rigid ways. When combined with extroversion, such an individual is likely to be touchy and restless, to become excitable and even aggressive. If the high N individual has to be described in one word, one might say that he was a "worrier"; his main characteristic is a constant preoccupation with things that might go wrong, and a strong emotional reaction of anxiety to these thoughts.

Psychoticism (P): A high scorer on the psychoticism scale may be described as being solitary, not caring for people; he is often troublesome, not fitting in anywhere. He may be cruel and inhuman, lacking in feeling and empathy, and altogether insensitive. He is hostile to others, and aggressive, even to loved ones. He has a liking for odd and unusual things, and a disregard for danger; he likes to make fools of other people, and to upset them.

Personality and PTSD

With regard to personality, stress and vulnerability, there is broad empirical support for the generalised susceptibility hypothesis which proposes that psychological factors such as stressful life events, and how one appraises and adapts to these events, increases the overall risk of illness (e.g. Lazarus & Folkman, 1984).

A number of studies suggest that certain personality variables, prior to exposure to the traumatic stressor, may increase the vulnerability to developing Post-Traumatic Stress Disorder (McFarlane, 1988, Spigel, et al, 1988). For example, among fire-fighters exposed to the Australian bushfire, McFarlane (1988) found that introversion and neuroticisim were predisposing factors for PTSD. According to the study conducted by Streimer et al. (1985) PTSD is also associated with a disturbed childhood environment, especially a poor parent-child relationship or a high rate of

characteristics, and it is such changes that constitute our present subject of inquiry. Some predisposing factors may make the individual less vulnerable to stress, such as prior experience with the stressor. In regard to risk factors concerning stress reactions, Barker (1988) believes that the reaction of children to stress varies greatly, depending on the nature, severity and duration of stress, their personality strengths, temperament and previous experiences, and the social support available to them during and following stressful experiences.

The present study attempts to ascertain whether personality characteristics and other variables such as age, sex, type and duration of parental loss, multiple exposure to the stressful life events and multiple experience of loss of family members protect children and adolescents from the adverse effects of stressors.

Personality

In this study, we attempt to review the research linking personality factors and stressful life events to the PTSD process as a risk factor. Personality is here defined as "enduring patterns of perceiving, relating to, and thinking about the environment and oneself." (DSM-IV, 1994). Exposure to stressful situations alone does not explain why some individuals experience disorder while others do not. So one of the issues that has attracted a great deal of interest is the extent to which personality characteristics influence the experience of stress. What dimensions or attributes of the person are associated with psychological difficulty in assimilating the trauma? Why do some individuals seem to return to normal functioning rather quickly after the trauma, whereas others experience it for many years?

There have been clear indications that personality may function as an intervening variable in the stress process (Lazarus, 1984). Personality also appears to be more influential in situations where there is little opportunity for control (Folkman, et al., 1986). McFarlane (1988) indicated that introversion, neuroticism and a past history and family history of psychiatric disorder, were pre-morbid factors significantly associated with the development of chronic PTSD.

In fact, personality features affect the way in which stressors are managed and subjectively experienced. People have low or high thresholds when coping with extra pressures and this is often determined by personality. Are some persons strengthened in self-actualising directions by extraordinarily stressful life events? Apparently, the answer to this and other questions will help us to understand the nature and mechanisms of post trauma psychological functioning. It has been argued that what an individual "brings to" an encounter may influence his or her response to stress. Therefore, the presence of certain personality features may act as moderators when individuals are faced with stressful situations. Recently, Hagstrom (1995) indicated that the impact of traumatic events varies from one individual to another. A number of personality variables have been proposed as moderators (e.g., type-A personality/behaviour pattern, Friedman and Rosenman, 1974; hardiness, Kobasa, 1979; sense of coherence, Antonovsky, 1979; locus of control, Parkes, 1986; monitors and blunters, Miller, 1987).

The effects of most personal variables in mediating stressful conditions are fairly obvious. Generally, some cognitive styles produce stress, while other styles reduce or even eliminate it. Stress-prone personalities can be described in many ways. The difference between Type A and Type B behaviour (Friedman & Rosenman, 1974), for example, is a useful way of describing a particular stress-prone style. Joseph et al. (1993) state that attributional style research shows greater externality for positive outcomes to be associated with PTSD. Another general term in social psychology is locus of control that is generalised expectancies for internal-external control of reinforcement (Rotter, 1966). In Solomon, Mikulincer, and Avitzur's (1988) study, the relationship between locus of control, coping, social support, and PTSD in War veterans at two and three years following combat was examined. The results showed that the intensity

Association publication Diagnostic and Statistical Manual of Mental Disorders (DSM-III-R, A PA, 1987) as "the development of characteristic symptoms following a psychologically distressing event that is outside the range of usual human experience." The World Health Organisation's point of view is that PTSD arises as a delayed and/or protracted response to a stressful event or situation, either short- or long lasting, of an exceptionally threatening or catastrophic nature, which is likely to cause pervasive distress in almost anyone (ICD-10, 1992). According to the (DSM-IV, APA, 1994) the essential feature of PTSD is the development of characteristic symptoms following exposure to an extreme of traumatic stress, involving direct personal experience of an event that involves actual or threatened death or serious injury, or threat of death or injury experienced by a family member or other close associate (DSM-IV, APA, 1994).

Recently, a large number of studies have been carried out to investigate the psychological impact of stressful life events on children and adolescents. These studies have focused on traumatic stresses including violence (Terr, 1983), natural disaster (Galante & Foa, 1986; Green et al., 1991; Goenjian et al., 1995), sniper attack (Pynoos et al., 1987) sexual abuse (Kisser et al 1989) and war (Nader et al 1993, Kuterovac, Dyregrov & Stuvland, 1994). A number of studies suggest that certain personality variables, prior to exposure to the traumatic stressor, may increase the vulnerability to developing PTSD (McFarlane, 1988, Spigel et al., 1988). It may be that the personality variables operate to increase vulnerability to PTSD through a sensitisation process. That is, because such individuals often grow up in rather chaotic environments and may be exposed to multiple stressors, they may become sensitised to trauma and have a lower threshold for the traumatic event that finally precipitates PTSD (Ebrely et al., 1991).

The present study seeks to address one of the key issues in the field of PTSD, as outlined by Green (1994) in her recent review. "What are the risk factors of developing PTSD?" Are the personality variables playing significant role in the development of PTSD symptoms? Therefore, the first objective of this study is to determine the relationship between personality characteristics and development of PTSD to find that whether children and adolescents with different personality characteristics (Extroversion-introversion, Neuroticism, or Psychoticism) demonstrate different rates and severity of PTSD symptoms in reaction to parental loss. This study also aims to determine the impact of the traumatic event of parental loss through earthquake, natural death, divorce or separation on children and adolescents. The other objective is to specify which demographic characteristics of subjects and other related variables such as type of parental loss, the severity of trauma experienced, multiple exposure to the traumatic event, experience of parental death are major predicting factors in the development of PTSD

Risk Factors for the Development of PTSD

It has been found that certain factors carry a high risk of an individual developing PTSD. Not everyone experiencing negative life events, even in the absence of a social support system, engages in post traumatic stress reaction. Something else is needed. In this regard, Breslau (1999) stated that previous exposure to trauma signals a greater risk of PTSD from subsequent trauma. In investigating the aetiology of psychiatric disorders generally, clinicians look at the contribution of several factors such as predisposing and precipitating, factors for the incidence of every disorder. Before considering those factors, it is necessary to give a brief definition of the important terms regarding the risk factors.

Predisposing factors are any genetic factors or sets of factors that increase the likelihood of their possessor displaying a particular trait or characteristic. These factors are long-standing behaviour patterns, childhood experiences, and durable personal and social characteristics that may alter the susceptibility of the individual to illness. Precipitating factors, in contrast, influence the timing of the onset of illness, the term refers for the most part to more or less transient changes in current conditions or

THE RELATIONSHIP BETWEEN PERSONALITY CHARACTERISTICS AND POST TRAUMATIC STRESS DISORDER IN CHILDREN AND ADOLESCENTS WHO HAVE LOST THEIR PARENT

Faramarz Sohrabi

Allameh Tabatabai University, Tehran, Iran

Abstract

Pathological reactions to traumatic events have been reported in the literature for more than one hundred years. Parental loss as a traumatic event leads to a measurable degree of symptomatic disorder. The present study aims to determine the role of personality characteristics of children and adolescents who have lost their parents in the occurrence of PTSD symptoms in these subjects, and to specify which demographic variables, types of parental loss, type of personality and other relevant variables are predictor factors for PTSD. One hundred and forty four children and adolescents who had lost their parents were studied. From the total sample, 39 were survivors whose parent(s) died through the 1990 earthquake in Iran and were considered as a study group. One hundred and five children, who had lost their parents through natural death, divorce or, separation in Tehran, were considered as a comparison group. Three research instruments (CPTSD-RI, CAPS, and JEPQ) were used in this study. The results of the study showed that 48.7% of the study group and 20% of the comparison group met the criteria for PTSD symptoms. Subjects who had lost their parents through death were more at risk than children and adolescents whose parents were divorced or separated. In this particular study, girls reported a higher level of PTSD symptoms than boys. Multiple exposure to the traumatic events was found to be a factor of importance in predicting PTSD. Subjects with higher scores on Neuroticism and Psychoticism were more likely to show PTSD symptoms, whereas children and adolescents with higher scores on the Extroversion were less likely to meet the criteria for PTSD symptoms.

Introduction

Pathological reactions following traumatic stress have been described in the literature for many years prior to the formal inclusion of Post-Traumatic Stress Disorder (PTSD) in DSM-III (APA, 1980). PTSD was defined in the American Psychiatric

Manuscript Submission:

The Journal of Humanities welcomes articles by distinguisned scholars and authors and requests the following:

- The manuscripts should not have been published previously or be under consideration elsewhere in any form.

- The manuscripts should follow the format of the articles in this Journal.

- Each paper must begin with a 100-150 word abstract.

- All submissions must be accompanied by a disk containing the text, the figures, the tables, the artwork, etc.

- The editor may find it necessary to return the manuscript for reworking or retyping.

- All works reffered to in the text must be listed in the reference section and in alphabetic order.

- The title page should include the title of the manuscript, names and affiliations of all authors and address, phone, and fax number and e-mail address of the corresponding author.

In the Name of Allah

Introduction

The Journal of Humanities is the first academic journal in the Islamic Republic of Iran published in English and Arabic by the Center for Scientific Research affiliated to the Ministry of Science, Research and Technology.

The Journal of Humanities is mainly devoted to the publication of original research, which brings fresh light to bear on the concepts, processes, and consequences of Humanities in general. It is multi-disciplinary in the sense that it encourages contributions from all relevant fields and specialized branches of the Humanities.

The Journal seeks to achieve the following objectives:

- To promote inter-disciplinary research in all areas of the Humanities.
- To provide a forum for genuine and constructive dialogues between scholars in different fields of the Humanities.
- To assist researchers at the pre-and post-Doctorate levels, with a wealth of new and original material.
- To make ideas, topics, and processes in the Humanities intelligible and accessible to both the interested public and the scholars whose expertise might lie outside this subject matter.

The Journal of Humanities publishes:

- comprehensive papers
- point-counterpoint articles
- State of the Art articles
- review articles

The Journal welcomes contributions by scholars from all countries and especially encourages critical exchanges between Iranian and non-Iranian scholars.



In the Name of Allah, the Beneficent, the Merciful

THE JOURNAL OF HUMANITIES
OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

Islamic Republic of Iran, Center for Scientific Research, 1188 Martyr Islamiah Bldg. 4th Floor,
Enghelab Ave, Tehran 13158
Tel: (021) 6462707
Fax: (021) 6468180
P.O.Box: 13145-443

Volume 9, Number 1
Winter 2002

THE JOURNAL OF HUMANITIES

OF THE ISLAMIC REPUBLIC OF IRAN

CONTENTS